

شرح الحديث البقعي

في مبعث النبي المصطفى ﷺ

تأليف

الشيخ الإمام شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن
ابن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي

(٥٥٩٩ - ٥٦٦٥ هـ)

رحمه الله تعالى

قرأه وعلوه عليه

جمال عزون

مكتبة العمرين العالمية

مَجْلَدُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مكتبة العمرين العالمية

دولة الإمارات العربية المتحدة - الشارقة
شارع الزهراء - جوار مستشفى الزهراء

هاتف: ٥٦١٠٤٨٤ - فاكس: ٥٦١٠٤٩٤ - متحرك: ٥٧٠٠٠٠٥٧

شرح الحديث الثماني

في مبعث النبي المصطفى ﷺ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضَلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

(١) آل عمران : آية ١٠٢ .

(٢) النساء : آية ١ .

عَظِيمًا^(٣).

أما بعد :

فهذا أثرٌ نفيسٌ خطّه يراعُ عالمٍ محقّق، وحافظٍ بارع، وفقيةٍ مقرئٍ لغويٍّ، وهو أبو شامة عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْمَاعِيلِ المقدسيّ المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، صاحبُ التّصانيف الكثيرة التي تميّزت بالتّحرير والجودة والإتقان، وقد تناول أبو شامة في هذا الكتاب بالشرح حديثاً جليلاً حفظته لنا أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهو الحديثُ المشهور بحديث المبعث أو حديث بدء الوحي، ولهذا الحديث الجليل تعلّق واضحٌ بالمراحل الأولى لمجيء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وفيه يتجلّى شدّة ما لقيه النبي ﷺ من رؤية جبريل عليه السّلام وأمره له بالقراءة وغطّه غطّاً شديداً. كما يتجلّى في هذا الحديث فضلُ أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها التي واست رسولَ الله وأنسته غاية المؤانسة بما لها ونفسها، وآمنت به وصدّقت بالحق الذي جاءه به جبريلُ، إلى غير ذلك من فوائد وفرائد ضمّتها هذا الكتاب؛ فرحم الله أبا شامة المقدسيّ، وأجزل له المثوبة على ما ترك لنا من هذه الآثار النّادرة والأعلاق النفيسة.

وكتب :

جمال عزّون في المدينة النبويّة

يوم الإثنين ٢٢ / ٣ / ١٤٢٠ هـ .

أولاً :

ترجمة مختصرة لأبي شامة المقدسيّ

(٥٩٩ هـ - ٦٥٦ هـ)

وفيها :

- مدخل ، ثم :
- ١ - اسمه ، نسبه .
- ٢ - مولده .
- ٣ - نشأته العلميّة .
- ٤ - رحلاته .
- ٥ - شيوخه .
- ٦ - تلاميذه .
- ٧ - ثناء العلماء عليه .
- ٨ - مؤلفاته .
- ٩ - شعره .
- ١٠ - وفاته .

أولاً :ترجمة مختصرة لأبي شامة المقدسي
(٥٩٩ هـ - ٦٥٦ هـ)

مدخل :

لقد ترجم أبو شامة لنفسه ترجمة ذاتية في كتابه « الذيل على الروضتين » حين جاء ذكر سنة ٥٩٩ هـ وهي سنة مولده، وتعتبر هذه الترجمة المعين الأول الذي استقى منه المترجمون له، وهي ترجمة لها قيمتها العلمية لأنها صدرت من المؤلف نفسه؛ فهي أوثق مصدر يحدد لنا معالم الترجمة من اسم ونسب وكنية ونشأة وشيوخ ومؤلفات، وغير ذلك من أمور لها صلة بالعلم المترجم.

لقد تحدث أبو شامة عن اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومكان مولده وتاريخه، وعن أصل جده أبي بكر محمد، وسلسل ذكر نسل هذا الجد إلى أن وصل إلى ذكر نفسه، وهنا يبدأ بالحديث عن نشأته العلمية، وتحبيب الله تعالى له من صغره حفظ القرآن وطلب العلم، ثم حجّه ورحلاته العلمية، والمنامات الحسنة التي رؤيت له، وقد أطل في ذكرها لكنه اعتذر عن ذلك قائلاً: « وإنما سطرّت هذه المنامات وغيرها تحدثنا بنعم الله تعالى

كما أمر سبحانه في قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، وقال النبي ﷺ: لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له. اللهم أوزعنا شكر هذه النعم، واختم بخير، واسترنا في الدنيا والآخرة، وأمننا مكرك، ولا تنسنا ذكرك»^(١). ثم ذكر أسماء كثير من مؤلفاته، وشيئا من الشعر الذي مدحه به أصحابه، ولم يخل ذلك من ذكر شيء من صفاته وشمائله، وختم الترجمة بشيء من نظمه.

والحاصل أن هذه الترجمة أصل في بابها، كشف لنا بها أبو شامة عن أشياء مهمة تتعلق بحياته الشخصية والعلمية، وفي حكم هذه الترجمة ما بثه أبو شامة في مؤلفاته العديدة خاصة منها كتابه «الذيل على الروضتين» ابتداءً من سنة مولده ٥٩٩ هـ إلى سنة وفاته ٦٦٥ هـ، وهي ستة وستون عاماً بث فيها أبو شامة في الكتاب المذكور معلومات هامة جداً تعتبر في حكم الترجمة الذاتية، حيث تحدّث فيها عن شيوخه وأسرته ومؤلفاته وحوادث كثيرة جداً عاشها طيلة هذه السنوات. وشيء آخر لاحظته في تراث أبي شامة هو كثرة إحالاته على مصنفاته مما يساعد الباحث في وصف كثير من تراث هذا العلم الفدّ.

أما سائر مصادر ترجمته^(٢) فلا يلاحظ الناظر فيها إضافات جادة على ما ذكره أبو شامة نفسه في كتابه السابق، إلا أشياء نادرة تتعلق بأوصافه العلمية، وما سمعه من بعض شيوخه، ونحو ذلك من أمور لها صلة به.

(١) الذيل على الروضتين ص ٣٩ .

(٢) انظر مصادر ترجمته الكثيرة جداً في حاشية تاريخ الإسلام، وفيات ٦٦٥ هـ، ص ١٩٤ .

١ - السُّمَّة ، نسبه :

هو العلامة الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد المقدسيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ، عرف بأبي شامة لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر^(١).

٢ - مولده :

وُلد أبو شامة ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر من سنة ٥٩٥ هـ، برأس دَرَبِ الفَوَاحِيرِ بدمشق داخل الباب الشرقي^(٢).

٣ - نشأته العلميّة :

نشأ أبو شامة محباً للعلم، ورزق من صغره همّة عالية في طلبه، وفي هذا يقول: « وَحَبَّبَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ^(٣) مِنْ صَغَرِهِ حَفْظَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَطَلَبَ الْعِلْمِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ هِمَّتَهُ فَلَمْ يَشْعُرْ وَالِدُهُ بِهِ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: قَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ حَفْظًا، ثُمَّ أَخَذَ فِي مَعْرِفَةِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَالْفِقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَيَّامِ النَّاسِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ »^(٤).

٤ - رحلاته :

خرج أبو شامة من دمشق أربع مرّات سنة ٦٢١ هـ، ٦٢٢ هـ، ٦٢٤ هـ، ٦٢٨ هـ وفي هذا يقول: « وَحَجَّ مَعَ وَالِدِهِ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

(١) الذّيل على الرّوضتين ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) يعني نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

وستمائة، ثم حجّ في التي بعدها أيضاً، ثم سافر إلى البيت المقدس زائراً سنة أربع وعشرين، وسافر إلى الديار المصرية سنة ثمان وعشرين، واجتمع بشيوخ هذه البلاد في ذلك الوقت بمصر والقاهرة ودمياط والإسكندرية، ثم لزم الإقامة بدمشق عاكفاً على ما هو بصدده من الاشتغال بالعلم وجمعه في مؤلفاته، والقيام بفتاوى الأحكام وغيرها»^(١).

٥ - شيوخه^(٢) :

حظي أبو شامة بالتلمذ على علماء أجلاء، واستفاد منهم علماً كثيراً، وأشهر هؤلاء :

- - ابن قدامة المقدسيّ ت ٦٢٠ هـ .
- - سيف الدين الأمدّيّ ت ٦٣١ هـ .
- - ابن الصّلاح الشّهرزوريّ ت ٦٤٣ هـ .
- - علم الدين السّخاويّ ت ٦٤٣ هـ .
- - ابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ .
- - العزّ بن عبد السّلام ت ٦٦٠ هـ .

٦ - تلاميذه :

كان لاشتغال أبي شامة بالتدريس أثرٌ في كثرة تلاميذه الذين أقبلوا عليه للنهل من واسع علمه، وصاروا بعده أئمةً ذاع صيتهم في الأمصار وأشهرهم :

(١) الذيل على الرّوضتين ص ٣٩ .

(٢) انظر عن شيوخه وتلاميذه مقدّمة الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ١٥ - ١٦

- - محيي الدين النُّوري ت ٦٧٦ هـ .
- - أبو بكر الحريري المزِّي ت ٧٢٦ هـ .
- - أيوب بن نعمة المقدسيّ ت ٧٣٠ هـ .
- - أحمد أبو الهدى ت ٧٢٢ هـ .
- - أبو عبد الله الكفري ت ٧١٩ هـ .
- - أبو العباس اللِّبان ت ٧٠٦ هـ .
- - أبو العباس الفزاريّ ت ٧٠٥ هـ .
- - برهان الدين الإسكندرانيّ ت ٧٠٢ هـ .

٧ - ثناء العلماء عليه :

تبوأ العلامة أبو شامة مكانةً رفيعةً عند العلماء، فأثنوا على علمه

وديانته، وهذه بعضُ أقوالهم في ذلك :

قال ابنُ كثيرٍ : « وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته

وعفته وأمانته »^(١).

وقال الفزاريُّ: « بلغ الشيخُ أبو شامة درجةَ الاجتهاد »^(٢).

وقال الذهبيُّ: « الإمامُ العلامةُ ذو الفنون... الفقيهُ المقرئُ النَّحويُّ »^(٣).

وقال ابنُ جماعةٍ : « كان إماماً في علوم القرآن والحديث والفقهِ

والعربيَّة وأيام النَّاس ومعرفة الرِّجال وغير ذلك »^(٤).

(١) البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تاريخ الإسلام وفيات ٦٦٥ هـ ، ص ١٩٥ .

(٤) مشيخة ابن جماعة ١/٣٠٠ .

وقال السخاوي: « كان عالماً راسخاً في العلم، مُقرئاً محدثاً نحوياً، يكتبُ الخطَّ المليحَ المُتقنَ، مع التواضع والانطراح، والتصانيف العدة »^(١).
٨ - مؤلفاته :

حظي أبو شامة بكثرة التأليف مع الجودة والتّحقيق والإتقان، وقد مدحها العلماء، وأشادوا بقيمتها العمليّة .

قال الذهبي: « وتصانيفه كثيرة مفيدة »^(٢) .

وقال ابن كثير: « هو صاحبُ المصنّفات الكثيرة العديدة المفيدة »^(٣).

وقال ابن جماعة - بعد أن ذكرَ إمامته في فنون عدّة - : « وصنّف في

جميع ذلك تصانيفَ مفيدةً »^(٤).

ومن أشهر^(٥) مؤلّفات العلامة أبي شامة :

« الرّوضتين في أخبار الدّولتين »، و« الذّيل عليه »، و« إبراز المعاني من حرز الأمانى »، و« المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز »، و« البسملّة »، و« كتابنا هذا » شرح الحديث المقتفى في مبعث النّبيّ المصطفى ﷺ، و« السّواك » وغير ذلك من مؤلّفاته النّافعة المفيدة.

(١) الإعلان بالتّاريخ ص ٦٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٦١/٤ .

(٣) البداية والنهاية ٢٥٠/١٣ .

(٤) مشيخة ابن جماعة ٣٠٠/١ .

(٥) قد ذكر المؤلفُ في الذّيل على الرّوضتين ص ٣٩ - ٤٠ عدداً كبيراً من أسماء مؤلّفاته،

واستقصى الكلام على مطبوعها ومخطوطها البحاثّة مشهور حسن سلمان في تحقيقه

لكتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث.

٩ - شِعْرُهُ :

قال الحافظُ كثيرٌ : « وقد كان ينظمُ أشعاراً في أوقاتٍ؛ فمنها ما هو مُستحلى، ومنها ما لا يُستحلى، فاللهُ يغفرُ لنا وله »^(١).
ومن شِعْرِ أبي شامة رحمه الله تعالى قوله في السبعة الذين يُظلمهم اللهُ بظلمه :

وقال النبيُّ المصطفى إنَّ سبعةً يُظلمهم اللهُ العظيمُ بظلمه
محبُّ عَفيفٌ ناشيءٌ مُتصدقٌ وباكٍ مُصلٌّ والإمامُ بعدله^(٢)
ويقول عن العزلة والانفراد : « كان المصنّفُ - يعني نفسه - عفا اللهُ
عنه محبباً للعزلة والانفراد، غير مؤثرٍ للتردّد إلى أبواب أهل الدنيا، مُتجنباً
المزاحمة على المناصب، لا يُؤثرُ على العافية شيئاً، ومن شِعْرِهِ :
الثوبُ واللُقمةُ والعافيةُ لقانعٍ من عيشه كافيهِ
وما يزدُ فالنفسُ ليستُ به وإن تكنُ بملكه راضيهِ »^(٣).
وقال الدِّمياطيُّ : « أنشدنا أبو محمّدٍ الشّافعيُّ - يعني أبا شامة - لنفسه
في أوّل كتابه الذي صنّفه وهو: جواب المسألة في وجوب البسملة :
ضمّنتُ ذا الجزءِ جوابَ المسألة في ذِكْرِ تقريرِ وجوبِ البسملة
وسنةِ الجهرِ بها كالحمدِ لله وشرّحها بعونِ الله والحمدُ لله »^(٤)

(١) البداية والنهاية ٢٥٠/١٣ .

(٢) الذّيل على الرّوضتين ص ٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٣ .

(٤) معجم الدِّمياطي ٢/١٦ أ .

١٠ - وفاته :

اتفقت مصادرُ ترجمة أبي شامة على أن وفاته كانت في التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٦٦٥ هـ. وقبل ذلك ببضعة أشهر وبالضبط في السابع من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة جاءه اثنان من الجليّة إلى بيته في صورة صاحب فتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد أن يتلف منه، وراحا ولم يدر بهما أحدٌ، ولا أغاثه أحدٌ^(١). وقد ضرب أبو شامة في محتته هذه مثلاً رائعاً في الصبر على الأذى، ولم يجزع ولا تسخط، بل احتسب فيما حصل له الأجر والثواب من رب العالمين.

رحم الله أبا شامة ، وأجزل له المثوبة على ما ترك من مؤلفات نافعة، ما زال الناس ينهلون منها، رغم مرور سبعة قرون على وفاته، ورحم الله القائل :

ولا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه .



(١) انظر الذيل على الروضتين ص ٢٤٠، وتاريخ الإسلام - وفيات ٦٦٥ هـ، ص ١٩٦.

ثانياً :

دراسةُ الكتابِ

- ١ - عنوانُ الكتابِ .
- ٢ - توثيقُ نسبةِ الكتابِ لأبي شامة .
- ٣ - تاريخُ تأليفِ الكتابِ .
- ٤ - مصادرُ المؤلّفِ في الكتابِ .
- ٥ - قيمةُ الكتابِ العلميّةِ .
- ٦ - مقدّمةُ كتابِ المرقومِ في جملةٍ من العلومِ .
- ٧ - وصفُ النسختينِ الخطيّتينِ للكتابِ .

ثانياً : دراسة الكتاب

١ - عنوان الكتاب :

سمّاه المؤلف في المقدمة « شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى ﷺ »، وكذا فعل في كتابه الآخر « الذيل »^(١). وهي التسمية التي ذكرها المترجمون لأبي شامة كالذهبي وابن كثير وابن الجزري والكتبي وابن تغري بردي والداودي^(٢) وغيرهم. ويُسميه المؤلف أحياناً « شرح حديث مبعث المصطفى ﷺ »^(٣) أو « المبعث »^(٤) وهو اختصارٌ في التسمية روعي فيها موضوع الكتاب.

(١) الذيل على الروضتين ص ٣٩. وسمّاه الزركشي في النكت على مقدمة ابن الصلاح ٤١/١: « المقتفى في مبعث المصطفى ﷺ ». وسمّاه د. صلاح الدين المنجد في معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ ص ١٩٩: « المقتفى في ذكر فضائل المصطفى » ولم يذكر مستنده في هذه التسمية.

(٢) انظر تاريخ الإسلام - وفيات ٦٦٥ هـ، ص ١٩٥، ومعرفة القراء الكبار ٦٧٤/٢، والبداية والنهاية ١٣/٢٥٠، وغاية النهاية ١/٣٦٥، وفيات الوفيات ٢/٢٧٠، والمنهل الصافي ٧/١٦٥، وطبقات المفسرين ١/٢٦٩.

(٣) كما في كتابه كراسة جامعة في مسائل نافعة ل ١ / أ، ويذكر أبو شامة في هذا الكتاب أنه لخص فيه بعض مصنفاته ومنها هذا الكتاب « المقتفى »، غير أنني لم أجد تلخيصه لهذا الكتاب فيه.

(٤) انظر الذيل على الروضتين ص ٢٣٠، والمرشد الوجيز إلى علومٍ تتعلّق بالكتاب العزيز ص ١٤، ٣١، ونور المسرى في تفسير آية الإسراء ص ٨٠، وعلّق محقّق الأخير د. عليّ

وجديرٌ بالذكرِ أن نعلم أن هذا الكتابَ أحدُ كتبِ ستّةِ جمعها أبو شامة في سلسلةٍ واحدةٍ - إن صحَّ التعبيرُ - سَمَّاهَا « الكتابُ المرقوم في جملةٍ من العلوم »، وقد صرَّح بهذا في كتابه « الذَّيل على الرّوضتين » فقال - وهو يعدُّ أسماء مؤلِّفاته - :

« ومنها الكتابُ المرقوم في جملةٍ من العلوم؛ يجمعُ عدَّةَ مصنّفاتٍ في مجلّدين الأوّل فيه^(١): خطبة العلم الكبرى التي سَمَّاهَا خطبة الكتاب المؤمّل للردِّ إلى الأمر الأوّل، وكتاب نور المسرى في تفسير آية الإسراء، وشرح الحديث المقتفى في مبعث النبيّ المصطفى، وضوء السّاري إلى معرفة رؤية الباري، والمحقّق من علم الأصول فيما يتعلّقُ بأفعال الرّسول، وكتاب البسملّة^(٢) »^(٣).

حسين البوّاب فقال: « سَمَّاهُ المؤلِّفُ في الذَّيل: شرح الحديث المقتفى في مبعث النبيّ المصطفى ﷺ، ولم أقف على الكتاب ! ».

(١) يعني أنّ كتاب المرقوم في جملةٍ من العلوم وضعه في مجلّدين الأوّل منهما حوى ستّة كتبٍ وهي المذكورةُ أعلاه، وهذه الستّةُ هي المذكورةُ في طرّة نسخة الجزائر، إلّا ضوء السّاري فجاء بدله كتاب المرشد الوجيز، وكذا ما نظمه بعض الفضلاء - كما قال المؤلِّفُ في الذَّيل ص ٤٠ - فأدخل في الكتاب المرقوم كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث وكتاب السّواك، فلعلّهما في المجلّد الثاني منه، والله أعلم.

(٢) ظاهر العبارة يقتضي أنّه يعني كتابه الكبير في البسملّة، ويؤكدُ ذلك أنّه ذكر بعده كتاب البعث وكتاب السّواك وكتاب مختصر البسملّة. والملاحظُ أنّه في نسخة الجزائر إنّما يوجد مختصر كتاب البسملّة.

(٣) الذَّيل على الرّوضتين ص ٣٩ .

كما صرّح بذلك أيضاً في مقدّمة « الكتاب المرقوم في جملة من العلوم » فقال رحمة الله عليه :

« ... وبعون الله تعالى وتوفيقه قد سبق مني عدّة مصنّفاتٍ صغارٍ مفرّقةٍ في عدّةٍ من هذه العلوم، مختصّةٍ ببعض الأبواب منها وغير مُختصّة، كلُّ مصنّفٍ منها مُتقِنٌ لذلك الباب إن شاء الله عزّ وجلّ، جامعٌ أشتاتِهِ، مستوعبٌ مسائله، ضامٌ أطرافه، استدلالاً واعتراضاً، جمعاً وبياناً، ضبطاً وتقريراً، شرحاً وتفسيراً.

وأردتُ أن أجمعُ تلك المصنّفات، أو مُعظَمَها في مجلّداتٍ، كلُّ مجلّدَةٍ مشتملةٌ على عدّة مصنّفاتٍ، كلُّ مصنّفٍ منها في فنٍّ من هذه الفنون ...، وسمّيتُ ما يجمعُ تلك المصنّفات بالكتاب المرقوم في جملة من العلوم، وكلُّ مُصنّفٍ منها منفردٌ باسمٍ دالٍّ على ما يتضمّنه ذلك التّصنيف، وابتدأتُ بالخطبة الكبرى^(١) التي جعلتها مقدّمةً كتابٍ لو تهياً لم يكن له نظيرٌ، ونرجو من الله تعالى التّوفيق له والإعانة عليه فهو على ما يشاءٌ قديرٌ».

٢ - توثيقُ نسبة الكتاب لأبي شامة :

لا مجال للشكِّ إطلاقاً في أنّ هذا الكتاب الذي أماننا هو « شرحُ الحديث المقتضى في مبعث النبي المصطفى ﷺ » لأبي شامة، فقد جاء منسوباً إليه في غلاف نسخة الجزائر، ولم نجد هذا الكتاب معزواً لغيره. ويؤكدُ صحّة هذه النسبة أمورٌ منها :

(١) وهي خطبة الكتاب المومل للردّ إلى الأمر الأوّل .

أولاً: تطابقُ بعضُ النقولِ الموجودةِ في بعضِ المصادرِ مع ما هو موجودٌ في هذا الكتاب.

ثانياً: الأسلوبُ واضحٌ أنه من نسجِ أبي شامةٍ لمن قارن بين كتابه هذا وسائر مؤلفاته الأخرى.

ثالثاً: أحال في هذا الكتاب على أربعة كتبٍ أخرى معروفةٍ أنها من تأليفه هي: « شرح ذات الدرر »، و« شرح الشُّقراطيسيَّة »، و« شرح ذات الأصول »، و« شرح ما نظمه في النحو ».

٣ - تاريخُ تأليفِ الكتاب :

يبدو أن أبا شامة ألف كتاب « شرح الحديث المقتفى في مبعث النبيِّ المصطفى ﷺ » قبل سنة ٥٥٢ هـ^(١) أو فيها على أبعد تقدير، ويدلُّ على هذا أن كتابه الآخر « نور المسرى في تفسير آية الإسراء » سُمع عليه سنة ٥٥٢ هـ^(٢)، وفي هذا الكتاب^(٣) بالذاتٍ يحيلُ على كتابنا « شرح الحديث المقتفى »، وذلك يعني بوضوح أن هذا الأخيرُ ألف قبل كتاب « نور المسرى ».

٤ - مصادرُ المؤلفِ في الكتاب :

اعتمد أبو شامة في كتابه « شرح الحديث المقتفى في مبعث النبيِّ المصطفى ﷺ » على مصادر كثيرةٍ متنوعَةٍ صرَّح بكثيرٍ من أسمائها، واكتفى في مواطنٍ عدَّةٍ بأسماء المؤلفين دون تحديد مؤلفاتهم.

(١) والمؤلفُ في هذه السنَّة لم يجاوز ثلاثاً وخمسين عاماً .

(٢) انظر هذا السَّماع في نور المسرى ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٨ .

فمن أهم المصادر التي صرّح بها ما يلي - سوى كتب الحديث

المشهورة - :

- ١ - الأربعين لأبي المعالي ابن الجويني الفقيه .
 - ٢ - أمالي أبي بكر محمد بن منصور السمعاني .
 - ٣ - تذييل تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني .
 - ٤ - التعليق لأبي حامد الإسفراييني .
 - ٥ - تفسير أبي بكر النقاش .
 - ٦ - تفسير ابن القشيري .
 - ٧ - دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم .
 - ٨ - شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال .
 - ٩ - شرح صحيح مسلم لقوام السنة .
 - ١٠ - الغريبين للهروي .
 - ١١ - القصائد العشرينيات اللاتي مدح بهن رسول الله ﷺ لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتين القرطبي الفازازي .
 - ١٢ - كتاب الزبير بن أبي بكر .
 - ١٣ - المعلم بفوائد مسلم للمازري .
 - ١٤ - مغازي موسى بن عقبة .
- ومن الأعلام الذين نقل عنهم دون التصريح بأسماء مؤلفاتهم :
- أبو عبيد، والهروي، والزجاج، والخطابي، وابن سيده، والجوهري،
والفراء، وابن بطال، وابن عبد البر، والقاضي عياض، والحليمي، وأبو بكر
ابن العربي، والسّهيلي، والزّمخشري، وغيرهم كثير.

٥ - قيمة الكتاب العلمية :

يكتسي الكتابُ قيمةً علميةً من قيمة مؤلفه ومكانته في العلم وقيمة الموضوع الذي عاجله الكتابُ، ولا شكَّ أنَّ أبا شامة المقدسيَّ عالمٌ فذٌّ، ومحقِّقٌ بارعٌ، يميلُ مع الدليل حيث كان، وينبذ التقليد، ومؤلفاته خيرُ شاهدٍ على مسلكه الاجتهادي حتى قال الشيخُ تاجُ الدِّين الفزاريُّ: « بلغ الشيخُ شهابُ الدِّين أبو شامة رتبةَ الاجتهاد »^(١).

ثمَّ إنَّ موضوع الكتاب هأمٌ للغاية لتعلقه بالوحي والنبوة، ولا يخفى ما نفثت به ألسنة شياطين المستشرقين من تشكيكٍ في نبوة سيّد الأوّلين والآخريين، وزعموا - قاتلهم الله - أنَّ جحىءَ جبريل بالوحي وإخباره الرسول ﷺ أنه مُرسلٌ إليه من ربّه قضيةٌ مشكوكٌ في صحتها، فضلّوا وأضلّوا، وتجاهلوا أنَّ رسول الله ﷺ أوتي اليقين الأعظم بصدق ما جاء به جبريلُ عن ربِّ العالمين، وأراه عزَّ وجلَّ آياتٍ بيّنا قبل بعثته، علم بها قطعاً صحّة ما جاءه من ربّه سبحانه، وقد أثنى الله على نبيه بذلك فقال: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...﴾. وكتابتنا « شرح الحديث المفتى في مبعث النبي المصطفى ﷺ » تناول فيه أبو شامة هذا الموضوع مع أمورٍ أخرى مهمّة، وأورد في الكلّ نقولاً قيمةً عن أهل العلم؛ ولأجل هذا نرى أبا شامة قد اهتمَّ بإقراء هذا الكتاب مع إضافاتٍ علميةٍ زادها أثناء الإقراء، وفي هذا يقول رحمه الله تعالى - بعد أن ذكّر وفاة الشيخ القاضي عماد

(١) البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ .

الدين عبد الكريم بن عبد الصّمد بن محمّد المعروف بابن الحرستاني سنة
٦٦٢ هـ - :

« تولّيتُ مكانه بدار الحديث الأشرقيّة، وحضرتُ عندي فيها أوّل يومٍ
ذكرتُ الدّرسَ فيها قاضي القضاة وأعيانُ البلد من المدرسين والمحدثين
وغيرهم، وذكرتُ من أوّل تصنيفي في كتاب المبعث الخطبة والحديث،
والكلام على سنده وفنه، مع زياداتٍ على ذلك من مكانٍ آخر، وكان
بِحمد الله تعالى وحوّله وقوّته مجلساً جليلاً عليه سُكونٌ وإخباتٌ وجلالةٌ
وإنصاتٌ من الحاضرين، ووقارٌ من المستمعين، وعمل في ذلك بعضُ الأدباء
أبياتاً منها :

العِلْمُ والمَعْلُومُ قد أدركتُهُ	وسماعُك البَحْرَ المحيطَ فَحَدِثْ
وبعثتَ في دار الحديث مُعْجِزٌ	وأبانَ له عنك <u>افتتاحُ المَبْعَثِ</u>
مَكَّتَتْ به الألبابُ طائفةَ النَّدَا	والْحُسْنُ من طربٍ به لم يَمَكْتُ» ^(١) .

وذكر أبو شامة أيضاً أنّ بعض الفضلاء نظم بعض مصنفاته في أبياتٍ
كتبها له منها قوله :

وكتابه المَرْقُومُ فيه مُصَنَّفَا	ت في علومٍ حازها في مِرْطِه
منها المُحَقِّقُ والسواكُ وبعثٌ	<u>مَعَ مبعثِ أَحْسِنَ به وبقِمَطِه</u>
والضَّوْءُ والإسْرَا وبسملّةٍ ومُرُ	شِدْها الذي أَحْيَا بِحُسْنِ مَحَطِه

(١) الذّيل على الرّوضتين ص ٢٣٠ .

٦ - مقدمة الكتاب المرقوم في جملة من العلوم^(١) :

علمنا مما سبق أنّ أبا شامة جمع في « الكتاب المرقوم في جملة من العلوم » عدّة مصنّفاتٍ، وقدّم لهذا الكتاب بمقدّمة قيّمة، وتعتبر هذه المقدّمة تمهيداً لكل المصنّفات التي جمعها في هذا الكتاب، مع ملاحظة أنّه أفرد لكل مصنّفٍ مقدّمة خاصّة به، ولنفاضة هذه المقدمة رأيتُ من المناسب أن تُذكر هنا حتّى يتّضح لنا منهجُ أبي شامة في تأليف هذه الموسوعة العلميّة النادرة التي سمّاها « الكتاب المرقوم في جملة من العلوم »، وهذا نصُّ المقدّمة :

« الحمدُ لله^(٢)، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى :

أما بعدُ :

فأفضلُ ما شغل به المكلفُ عُمره بعد معرفة الله تعالى والعمل بطاعته وتعلّم ما يلزمه علمه، إتقان العلوم الشرعيّة، وحفظها على الأمة خوفاً من إضاعتها، وتعطل معرفتها، ومبادرة لما يُتوقّع من انتزاعها منهم بسبب قبض

(١) اعتمدتُ في هذا المقدّمة أيضاً على نسخة الجزائر وجعلتها أصلاً، ونسخة مكتبة شسترتي تحت رقم: ٣٣٠٧، ولها صورة فلميّة في قسم مخطوطات الجامعة الإسلاميّة، ورمزتُ لها بالحرف « ش » .

(٢) في الأصل - أعني نسخة الجزائر - قبل هذا ما يلي: « قال الشّيخُ الإمامُ العالمُ العلامَةُ رئيسُ الأصحاب أبو عمادٍ عبدُ الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعيّ كثر الله أصحابه، ونفع المسلمين بطول حياته، وأعادَ على الكافة من بركة دعواته »، وخلت منها نسخة شسترتي، وجاء بدّلها جملة: « مقدّمة الكتاب ».

العلماء، وتقدّم الجُهلاء، على ما صحَّ في الخبر عن خاتم الأنبياء ﷺ؛^(١) فالاشتغال بالعلوم الشرعيّة وإتقانها موصِلٌ إلى الوقوف على أحكام الله تعالى، وفهم ما بُعث به نبيُّه المرسل، وما اقتضاه كتابه المنزل، وما كان عليه الصّدْرُ الأوّل، لتسلك تلك الطرائق، ويُتصَفَ بتلك الحقائق.

صحَّ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «خيرُكم من تعلّم القرآن وعلمه»^(٢).
وقال: «نصّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فربُّ مُبلِّغٍ

أوعى من سامعٍ»^(٣).

وقال: «من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين»^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥).

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٦).

(١) إشارة إلى ما أخرجه البخاري ١/١٩٤، رقم: ١٠٠، ومسلم ٤/٢٠٥٨، رقم: ١٣ من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ

الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء، ولكن يقبضُ العلم بقبض العلماء ...».

(٢) أخرجه البخاري ٩/٧٤، رقم: ٥٠٢٧ من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٣٣، رقم: ٢٦٥٧ - شاكر، وابن ماجه ١/٨٥، رقم: ٢٣٢، من

حديث عبد الله بن مسعود. قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

(٤) أخرجه البخاري ١/١٦٤، رقم: ٧١، ومسلم ٢/٧١٩، رقم: ١٠٠ من حديث معاوية

رضي الله عنه.

(٥) الدخان: الآية ٥٨.

(٦) يوسف: الآية ٢.

وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

ومعلوم أنه لا يحصل التدبير والتفكير إلا بعد معرفة اللسان الذي به نزل القرآن، ولا يفهم معاني كلام الرسول ﷺ وألفاظ أصحابه رضي الله عنهم من لا يعلم مجاري كلام العرب. والتفقه في الدين هو استنباط المعاني الصحيحة من الكتاب والسنة على ما يقتضيه علم العربية، وما تشهد له قواعد الدين المعلومة والمظنونة، وآثار الصحابة والتابعين، ومذاهب أئمة المسلمين الذين اختلفهم رحمة هذه الأمة.

فحصل من هذا أن العلوم الشرعية هي العلوم النافعة في الدنيا والآخرة لمن قوي إيمانه، وصحت عقيدته، وهي : علم الكتاب والسنة، وما استخرج منهما أصولاً وفروعاً، وعلم طريق الاستنباط منهما وهو علم العربية.

ثم يتصل بكل علم من هذه العلوم أمور بعضها أهم وأمس بها من بعض؛ فالأهم من علم الكتاب العزيز الوقوف على إعجازه وتفسيره، وفهم ما أريد منه، وذلك يحصل لمن نور الله قلبه بعد حفظه والتبحر في علم العربية والبيان، ومعرفة النسخ والمنسوخ، والآثار المروية في التأويل، وما أجمع عليه و(٢) اختلف فيه من الأحكام. ويتصل بذلك علم الحروف

(١) ص : الآية ٢٩ .

(٢) في ش : وما .

المختلف فيها بين القراء، مع باقي علم القراءات من التجويد ومخارج الحروف، والوقف والابتداء، وخط المصحف والعدد، وغير ذلك. والأهم من علم السنة فهم متون الأحاديث النبوية بعد حفظها، وذلك متوقف أيضاً على مثل ما توقف عليه علم تفسير القرآن. ويتصل بذلك اختلاف الروايات في ألفاظه، ومعرفة الأسانيد، والخبرة بالرواية تعديلاً وتجريحاً، واتصلاً وانقطاعاً، ورفعاً ووقفاً، وتعليلاً وتصحيحاً وتضعيفاً، والبحث عن أخبار الرواة وأحوالهم وتواريخهم، وكذا في آثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

وعلم العربية منقسم إلى نحو ولغة وبيان، وهو علم الفصاحة في النظم والنثر، ويتصل بذلك معرفة الأوزان والأشعار، والخطب والرسائل، وغير ذلك.

والمستنبط من الكتاب والسنة بطريق علم العربية هو علم ما يتعلق بعقائد المكلفين وأفعالهم ظاهراً وباطناً من علوم الأصول والفروع. وعلم الأصول منقسم إلى ما يسمى أصول الدين وإلى ما يسمى أصول الفقه، وقد ألحق بكل واحد من العلمين أشياء كثيرة، وأبحاث عسيرة، من علم الكلام، وشبه أهل الجدل^(١) والخصام. والأولى لمن^(٢) صح إيمانه، ووضح برهانه، أن لا يضيع فيها زمانه، وقد دسّ فيهما بعض من انتهض، أو كان في قلبه مرض، من علوم الأوائل المنكرة، أموراً ضارة

(١) في ش : الجدل .

(٢) في ش : بمن .

مستنكرة، حتى صار المشتغل بتلك العلوم، يتسترُ باسم الأصول وهو ملوم.

وعلمُ الفروع منقسمٌ إلى ما يُسمَّى علم المذهب وهو: البحثُ عن أحكام الله تعالى فيما يتعلَّقُ بأفعال المُكلِّفين ظاهراً، من العبادات والمعاملات والمحاكمات ونحو ذلك. وينبغي لمن اشتغل به أن لا يقتصر على مذهب إمامٍ مُعيَّن بل يرفعُ نفسه عن هذا المقام، وينظرُ في مذهب كل إمام، ويعتقدُ في كل مسألةٍ صحَّةَ ما كان أقربَ إلى دلالة الكتاب والسنة المُحكِّمة، وذلك سهلٌ عليه إذا كان قد أتقنَ معظمَ العلوم المتقدمة. وليجتنب التعصُّبَ والنظرَ في طرائق الخلاف المتأخِّرة، فإنها مضيعةٌ للزَّمان ولصفوه مُكدرَةٌ.

القسمُ الثاني من علم الفروع :

ما يتعلَّقُ بأفعال المُكلِّفين باطناً وهو ما يُسمَّى علم المعاملة والحقيقة، وآداب أهل الطَّريقة، ويتَّصلُ بذلك البحثُ عن أخبار القوم وأحوالهم^(١): نسائهم ورجالهم، وذلك من أعلى ما ينتفعُ به السَّالك، وأقلُّ ما فيه أن يعلمَ كيفيةَ خدمة المملوك للمالك.

(١) يعني أبو شامة رحمه الله أخبار الزَّهاد والصَّالحين، ولا شكَّ أنها تزيدُ من همّة المرء في المسارعة إلى الخيرات، ولزوم الطَّاعات، وفي مقدِّمة هؤلاء أصحابُ رسول الله ﷺ فهم أبرُّ هذه الأمة قلوباً، وأصفاها نفوساً، ويليهم التَّابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأستبعدُ أن يكون مرادُ أبي شامة طريقة الصَّوفية وآدابهم، خاصَّة وهو العالمُ المجتهدُ الذي يدركُ خطورة ما جناه التَّصوفُ على أمة محمدٍ ﷺ.

فهذه هي العلوم الشرعية المعتمدة، وكلها - والله الحمد - متيسرة، فمن وفقه الله تعالى اشتغل بها أو بشيء منها، ولم يحمل شياطين الجن والإنس على الرغبة عنها.

وعليك يا أخي بالأهم منها :

فالأهم وهو حفظ القرآن وشيء من السنة الصحيحة، والتفقه فيهما، والعمل بما تتعلمه منهما من علمي الظاهر والباطن، ومهما زدت على ذلك زاد فضلك، وعلا محلك.

فوفق الله من شغل نفسه بالعلم النافع فلم ير إلا عاملاً به، أو مفكراً فيه، أو دارساً، وسدد من أعان على إحيائه فإن معلمه دارس.

وبعون الله تعالى وتوفيقه قد سبق مني عدة مصنفات صغار مفرقة في عدة من هذه العلوم، مختصة ببعض الأبواب منها وغير مختصة، كل مصنف منها متقن لذلك الباب إن شاء الله عز وجل، جامع أشتاتة، مستوعب مسائله، ضام أطرافه، استدلالاً واعتراضاً، جمعاً وبياناً، ضبطاً وتقريباً، شرحاً وتفسيراً.

وأردت أن أجمع تلك المصنفات، أو معظمها في مجلدات، كل مجلدة مشتملة على عدة مصنفات، كل مصنف منها في فن من هذه الفنون، يعرف به طالب ذلك الفن كيف ينبغي أن تكون معرفته له، وأنه إن لم يعرفه أو إن لم يعرف أكثره على ذلك الوجه فليعلم أنه ناقص الحظ منه، وأنه قد فاته علم كثير، وإن كان يظن أنه مستغن عنه. وبعض هذه المصنفات يستمد من باقي الفنون المذكورة أو بعضها لارتباط بعضها ببعض؛ لأن كل ذلك مستنبط من الأصلين الكتاب والسنة، وفهم العربية

هو المعينُ على ذلك؛ فلا بُدَّ لكلِّ مُصنِّفٍ مُحَقِّقٍ في علمٍ من العلوم الشرعيَّة من هذه الأصول الثلاثة، ومهما قصرَ في واحدٍ منها اختلَّ كلامه، وضعفَ إحكامه، وسميتُ ما يجمعُ تلك المصنِّفات بالكتاب المرقوم في جملةٍ من العلوم، وكلُّ مُصنِّفٍ منها منفردٌ باسمٍ دالٌّ على ما يتضمَّنه ذلك التصنيف، وابتدأتُ بالخطبة الكبرى التي جعلتها مقدِّمةً كتابٍ لو تهياً لم يكن له نظيرٌ، ونرجو من الله تعالى التوفيقَ له والإعانةَ عليه فهو على ما يشاءُ قديرٌ^(١) .

٧ - وصف النسختين الخطيتين للكتاب :

● للكتاب - حسب علمي - نسختان خطيتان :

النسخة الأولى :

نسخة الجزائر، وجعلتها أصلاً لكونها تامَّةً، ولأنَّ عليها خطُ المصنِّف في بعض المواطن. وقد وقفتُ على هذه النسخة قديماً في مدينة « البرواقية » أثناء رحلةٍ تراثيةٍ في بعض مدن الجنوب الجزائري، وذلك ضمن مكتبة المسجد العتيق، وهي نسخة نفيسةٌ للغاية عليها خطُ المؤلِّف أبي شامة في مواطنٍ كثيرةٍ منه، ولم يتيسَّر لي مع الأسف تصويرُ النسخة ولا نسخها. ثمَّ قدر الله تعالى أن تُنقل هذه المكتبة إلى وزارة الشؤون الدينية في منطقة « حيدرة » بالجزائر العاصمة، ونبَّهتُ بعضَ فضلاء الطلبة إلى أهميَّة هذا الكتاب وسائر مؤلِّفات أبي شامة التي معه، فوفَّق الله الأخ الفاضل

(١) في ش زيادة بعد هذا ونصُّها : « والحمدُ لله رب العالمين، وصلواته على سيِّدنا محمدٍ وآله وعترته الطاهرين، وسلِّم تسليماً كثيراً ».

عبد الرحمن حمادو فقام بنسخ الكتاب على فترات متفاوتة، ثم وفق الله الأخ الفاضل محمد تيقومين فقابل معه النسخة. ثم حدث أمرٌ غريبٌ مؤسفٌ للغاية حيث فقدت النسخة الأصلية من هذا المجموع الذي فيه كتابنا هذا، وكادت المصيبة تعظم لولا ما يسره الله تعالى على يد الأخ عبد الرحمن من نسخ الكتاب، فبقي لنا فرعٌ منسوخٌ من أصلٍ مفقودٍ؛ نسألُ الله تعالى أن يُعثر على هذا المجموع النفيس فتحفظه أيدٍ أمينةٌ محبةٌ للتراث وأهله.

● يقع كتابُ « شرح الحديث المقتفى » ضمن مجموع نفيس كُله من تأليف أبي شامة رحمه الله تعالى، وهو أحدُ ستة كتبٍ جمعها أبو شامة في موضعٍ واحدٍ وسمّاها « الكتاب المرقوم في جملة من العلوم ». ● وهذا ما جاء في طرّة نسخة الجزائر : « الكتاب المرقوم في جملة من العلوم لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل؛ فيه ستة كتب :

✽ خطبة الكتاب المؤمل للردّ إلى الأمر الأوّل [ق ١ / ب - ٣١ / أ]. وهي مقدّمةٌ نافعةٌ بين يدي كتاب « العِلْمُ الجامع بين الفقه والأثر »، قرّبه الله وسهّله، وأعان من عنيّ به وغفرَ له أمين. للفقهاء (١) الإمام العالم الصدر الكبير الكامل شرف الدّين موسى بن داود بن أحمد المزّي نفعه الله بالعلم، وسهّل له العملَ به، بمحمدٍ النّبِيِّ وآله وصحابه وعترته (٢).

(١) يعني أنّ هذا الكتاب وما معه من تملك موسى بن داود المزّي .

(٢) لا يخفى أنّ هذا توسّلٌ غيرُ مشروعٍ، ولنا في الشرع ما يُغني عنه، كالتوسّل بأسماء الله وصفاته، أو بعملٍ صالحٍ قام به الدّاعي، أو بدعاء الرّجل الصّالح. وانظر - إن شئت - كتاب العلامة الألباني حفظه المولى وأطال في عمره : التوسّل أنواعه وأحكامه.

- ❁ وفيه الكلامُ على الإسراء^(١) لأبي شامة [ق ٣٢ / أ - ٥٠ / أ].
- ❁ وفيه المحققُ من علم الأصول فيما يتعلّقُ بأفعال الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله له أيضاً [ق ٥١ / أ - ٨٣ / ب].
- ❁ وفيه شرحُ الحديثِ المقتفى في مبعث النَّبيِّ المصطفى ﷺ [ق ٨٤ / أ - ١١٦ / أ].
- ❁ وفيه المرشدُ الوجيزُ إلى علومٍ تتعلّقُ بالكتاب العزيز له أيضاً [ق ١١٧ / أ - ١٥٧ / ب].
- ❁ وفيه مختصر الكلام على البسملة له أيضاً [ق ١٥٨ / أ - ١٧٣ / ب].
- وعلى هذا المجموع ختمُ وقف الكتاب على الجامع العتيق بمدينة البرواقية - ولادية المدية».
- جاء في أول كتابنا ما يلي :
- « كتابٌ فيه شرحُ الحديثِ المقتفى في مبعث النَّبيِّ المصطفى صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلّم كما بجلّهم وشرفهم وكرم، تصنيف الشيخ الفقيه الإمام العالم الفاضل أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ، نفع الله المسلمين بطول بقائه، وأشركنا في صالح دعائه آمين».
- يقعُ كتابنا « شرح الحديث المقتفى في مبعث النَّبيِّ المصطفى ﷺ » ما بين الورقة ٨٤ أ والورقة ١١٦ أ، وهذا يعني أنه يحتوي على ٣٢ ورقة.

(١) وهو المسمّى : نور المسرى في تفسير آية الإسراء .

● نسخ الكتاب محمد بن علي بن أبي بكر بطلب من الشيخ شرف الدين موسى بن داود بن أحمد المزني، وذلك غرة يوم الإثنين ثامن شهر المحرم سنة ٦٥٥هـ^(١)، يعني في حياة المؤلف وبالضبط قبل وفاته بعشر سنين.

النسخة الثانية :

نسخة دار الكتب الأزهرية بمصر، ورمزت لها بالحرف : م .
وهذه أوصافها :

● تحمل هذه النسخة رقم : ٣٧٨٥ في المكتبة الأزهرية، ومسطرتها ٢١ سطرًا^(٢).

● تقع ضمن مجموع فيه كتابان لأبي شامة :

أحدهما : « ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري » [ق ١ / ب -
١٢ / أ] .

والثاني : كتابنا « شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى ﷺ »

[ق ١٢ ب - ٦٢ أ] .

ولم ينتبه م فهرس المكتبة إلى وجود الكتاب الثاني، واعتبر أنّ المجموع كلّ عبارة عن كتاب واحد هو « ضوء الساري »، وظنّ أنّ الكتاب يحتوي على ٦١ ورقة، والواقع أنّ ١٢ ورقة الأولى عبارة عن كتاب « ضوء الساري » مع نقص في أوله وآخره، و ٥٠ ورقة عبارة عن كتاب « شرح

(١) انظر آخر كتاب المقتفى .

(٢) انظر فهرس المكتبة الأزهرية ٥٥٣/١ .

الحديث المقتفى» مع نقص فيه هو الآخر من أوله فقط. وسببُ هذا الاشتباه هو النقصُ الموجودُ في آخر كتاب «ضوء الساري» وأول كتاب «شرح الحديث المقتفى»، مما أدى إلى اختلاط أوراق الكتابين. ولو دقق المهرسُ النظر في الورقة ١٤ أ لرأى المؤلف يقول: «وسمّيته: شرحُ الحديث المقتفى في مبعث النبيِّ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، كما بجلِّهم وشرفهم وكرم»، مما يعني أن ثمة كتابٌ آخر في هذا المجموع سقطت من أوله بعضُ الأوراق.

● ليس في هذا المجموع اسمُ النَّاسِخ ولا تاريخُ النَّسْخ، لكن بالتأمل بين خطَّ المجموعين يظهرُ بكلِّ وضوحٍ أنَّ الخطَّ واحدٌ وهو خطُّ عليّ بن أيوب بن منصور المقدسيّ الذي نسخ مجموع تشسّريبيّ في سنواتٍ متتابعةٍ بدءاً من سنة ٧٠٨هـ وانتهاءً بسنة ٧١٣هـ^(١)، فلعلَّ هذا النَّاسِخُ المقدسيّ نسخ هذه الكتب مراراً خاصةً وهو المشهورُ بخطّه المتقن الرائق^(٢).



(١) انظر فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة تشسّريبيّ لأثر ج. آربري ١٨٢/١ - ١٨٥.

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/٣٠ - ٣١.

نماذج

من النسختين الخطيتين

١٥٦
 كتاب فيه شرح الحديث المقتضب في معرفة النبي المصطفى
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كما جاءهم وشرفهم وحجرتهم
 تصنيف الشيخ الفقيه الإمام العالم الفاضل أبو القاسم
 عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي
 نفع الله المسلمين بداره وقائمه واشركنا
 في صالح دعائه آمين.

[١٧/ ٥٨]

[١٧/ ٥٨] بسم الله الرحمن الرحيم
 قال الشيخ الفقيه الإمام العالم الفاضل أبو القاسم شهيدنا الميرزا
 بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي نفع الله المسلمين بداره وقائمه واشركنا في صالح
 دعائه

الحمد لله مولاي كل نعمه . وموفق من فضله . إنه أوكد .
 أحسنه على أن جعلنا من خير أمة . ووفنا له شرفه . وأمرنا به وسنة شرفنا .
 الله عليه وسلم) فلنا بها أتم خيريه . وجنتنا لمن فعله .
 لك ذمته . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
 فقلت ما نعت من كل وجهته .
 حبه ورسوله نبي الرحمة والشفيع الغياض .
 امتن الله تعالى به على هذه الأمة فقال (لقد من الله على من آمن منكم
 رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويوفهم قوله) .
 عليه وعلى جميع الملئكة والنبيين المرسلين والبرية من آدم إلى
 العزيم والبهائم الذين آمنوا بالله الخديعة ونقلوا اليك آياته .
 وهديته وحملته .
 بعدهم من العلماء الثلاثة الذين جعل اشتغالهم لنا رحمة .
 التي هي أجل نعمته .
 حسنة ميمونة .
 يستغنى مع فتنة أهله وكثبانهم .
 (١) التوجه العقب وقدمه . (٢) قال ما قاله من قوله . (٣) من قوله . (٤) من قوله . (٥) من قوله . (٦) من قوله . (٧) من قوله . (٨) من قوله . (٩) من قوله . (١٠) من قوله . (١١) من قوله . (١٢) من قوله . (١٣) من قوله . (١٤) من قوله . (١٥) من قوله . (١٦) من قوله . (١٧) من قوله . (١٨) من قوله . (١٩) من قوله . (٢٠) من قوله . (٢١) من قوله . (٢٢) من قوله . (٢٣) من قوله . (٢٤) من قوله . (٢٥) من قوله . (٢٦) من قوله . (٢٧) من قوله . (٢٨) من قوله . (٢٩) من قوله . (٣٠) من قوله . (٣١) من قوله . (٣٢) من قوله . (٣٣) من قوله . (٣٤) من قوله . (٣٥) من قوله . (٣٦) من قوله . (٣٧) من قوله . (٣٨) من قوله . (٣٩) من قوله . (٤٠) من قوله . (٤١) من قوله . (٤٢) من قوله . (٤٣) من قوله . (٤٤) من قوله . (٤٥) من قوله . (٤٦) من قوله . (٤٧) من قوله . (٤٨) من قوله . (٤٩) من قوله . (٥٠) من قوله . (٥١) من قوله . (٥٢) من قوله . (٥٣) من قوله . (٥٤) من قوله . (٥٥) من قوله . (٥٦) من قوله . (٥٧) من قوله . (٥٨) من قوله . (٥٩) من قوله . (٦٠) من قوله . (٦١) من قوله . (٦٢) من قوله . (٦٣) من قوله . (٦٤) من قوله . (٦٥) من قوله . (٦٦) من قوله . (٦٧) من قوله . (٦٨) من قوله . (٦٩) من قوله . (٧٠) من قوله . (٧١) من قوله . (٧٢) من قوله . (٧٣) من قوله . (٧٤) من قوله . (٧٥) من قوله . (٧٦) من قوله . (٧٧) من قوله . (٧٨) من قوله . (٧٩) من قوله . (٨٠) من قوله . (٨١) من قوله . (٨٢) من قوله . (٨٣) من قوله . (٨٤) من قوله . (٨٥) من قوله . (٨٦) من قوله . (٨٧) من قوله . (٨٨) من قوله . (٨٩) من قوله . (٩٠) من قوله . (٩١) من قوله . (٩٢) من قوله . (٩٣) من قوله . (٩٤) من قوله . (٩٥) من قوله . (٩٦) من قوله . (٩٧) من قوله . (٩٨) من قوله . (٩٩) من قوله . (١٠٠) من قوله .

بداية نسخة الجزائر

(١٥)

أحفاد الأصفهان بالجداد قرأ عليه كتاب مسأله جلاله من الرثاء والحمد المسمى مسأله جلاله
 منهم القشيري والواحدى والبجيري وسنن روان عنه الإمام أبو القاسم - من المؤلفين من أحد
 الأصابع في الفرائد ثم النوسا بنوري كان أبوه من غرارة بلاد - من مشاهير أهل بغداد
 بعض الغناء ^{فقطها} وكان يقال له فقيد الحرم رحلت إليه الطائفة من أهل بغداد في سنة
 « للغزالي أن رأى بعض الأتباع من الغزالي في سنة أبي عبد الله المصطفى عليه السلام
 التي ماتت فيها وتفتت على الأسماء أو المصالح ومولده سنة ١٠٥٠ وأرضه وأرضه سنة ١١٠٠
 توفي في ستون سنة ثلاثين وخصه مائة أو من الأتباع من خلقه في سنة ١٠٥٠ - من أهل الشام أبو
 القاسم علي بن الحسين وخصه مائة أو من الأتباع من خلقه في سنة ١٠٥٠ - من أهل الشام أبو
 البركات عبد الله فقيد الحرم المذكور وأبو عبد الله المذكور من أهل الشام في سنة ١١٠٠
 الحارثي وأبو الحسن الملقب بالقرظي بن محمد بن علي بن الحسين الطائفة من أهل الشام في سنة ١١٠٠
 وقد سمعت على هامش من أهم ما في مؤلفه وقراءته في سنة ١٠٥٠ في أماني الشيخ المذكور
 لإجازة وكان شيخاً معترافاً مع الأتباع من الغزالي في سنة ١٠٥٠ في أماني الشيخ المذكور
 حتى تفرد به عن غيره حتى أثنى الأصفهان بالجداد - من أهل الشام في سنة ١٠٥٠ في أماني الشيخ المذكور
 رتب العالمين .

واقعة الفيلج من نسخة غزيرة يوم (الرمضان)

٩٦٤

تاسع شهر الأول من شهر صفة حبيب وشمس في سنة ١٠٥٠
 كتبه السيد القتيبي إلى رحمة ربه القدير محمد بن علي بن الحسين المذكور
 الشيخ الفاضل الربيع مشرف الدين - مؤسس دارنا من أمراء العرب
 ففتح الله بالعلم وجميع المسلمين .

في هذا الموضع في نسخة النسخة الأولى في نسخة النسخة الأولى
 لنا زنج بعد ادع عن النسخة الأولى بن أبيهم قال بنيل السلفين بن زنج بنه ان ولدنا
 يحدث نزول في كتابه بن أبيهم في ان وروينا في النسخة الأولى بن زنج بنه النسخة
 بن أبيهم عند ان احمد بن حنبل لا منه استبان في حضوره فقلت في السماعي بن زنج
 بن أبيهم بن زنج بنه رضي الله عنهم فقال له احمد بن حنبل فانما احمد بن
 بن أبيهم بن زنج بنه رضي الله عنهم فقال له احمد بن حنبل فانما احمد بن
 عقل هذا يعني اخاف ان لا يخله الى يوم النعمة ان يثبه احد اولاده في
 كتاب الله عز وجل من هذا الفقيه وسئل ابو بكر بن محمد بن عبد الحفيظ بن الجاهل
 اكان ابن زنج بن احمد بن حنبل بن زنج بنه فقال له بن زنج بنه في كتابه
 قال بن زنج بن احمد بن حنبل بن زنج بنه فقال له بن زنج بنه في كتابه
 والحفظ فقال القرابة في حق الخلفاء قال بن زنج بنه في كتابه
 اباء المسبيين عن بن الجاهل بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 بنه بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 اخذ من الحفظ فلنفسه فانظر الى بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 كيف كان الراهب في نظره على ما ذكرنا وان كان هذا مما لا يخفى على
 الا ان زنج بن احمد بن حنبل بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 عن السلف رضي الله عنهم من الشاء على اهل الخريف ورواه عنهم وهو من
 علمهم انما كان بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في
 بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في كتابه بن زنج بنه في

شرح الحديث البقعي

في مبعث النبي المصطفى ﷺ

تأليف

الشيخ الإمام شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن
ابن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي

(٥٥٩٩ - ٥٦٦٥ هـ)

رحمة الله تعالى

قرأه وعلّمه عليه

جمال عزموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي نفع الله المسلمين بطول بقائه، وأشركنا في صالح دعائه :

الحمد لله مولي كل نعمة، ومؤتي من يشاء إيماناً وحكمة، أحمدته على أن جعلنا من خير أمة، ووقفنا للاشتغال بكتابه وسنة نبيه ﷺ فلنا بهما أتم حرمة، وجنبتنا طريقة الذي لا يرقبون في الله إلا ولا ذمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة دافعة لكل نقمة، مانعة من كل وصمة، جالبة للفوز في الآخرة بالنصرة والنعمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نبي الرحمة، وكاشف الغمة، وسراج الأمة، المنور لكل ظلمة، الذي امتن الله تعالى به على هذه الأمة، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١)، صلى الله عليه وعلى جميع الملائكة والنبيين

(١) آل عمران : الآية ١٦٤ .

المؤيدين بالزُّلْفَى والعِصْمَةَ، وعلى آله وأصحابه أولي العِزْمِ والهِمَّةِ، الذين أحسنوا له الخدمة ونقلوا إلينا علمه، ووصفوا لنا حُكْمَهُ وهديةً وحِلْمَهُ، وشبَّهَهُم بالنُّجُومِ النيرة في الليالي المذْهَبَةِ^(١)، فرضي الله عن تابعيهم ومن بعدهم من العلماء الأئمة، الذين جعل اختلافهم لنا رحمة^(٢)، وقسم لهم مع العلم طاعته التي هي أجلُّ قِسْمَةٍ .

أما بعدُ :

فقد صنَّفَ في علم الحديث وشرفِ أهله كتبٌ حسنةٌ مُهمَّةٌ، والعلومُ المتعلقةُ به كثيرةٌ يَقصرُ الزَّمانُ عن تحصيلها كما ينبغي، مع فَتْرَةِ أهله وكسليهم حتى قال بعضُ مَنْ تقدَّم: «يكفي من الحديثِ شَمُّهُ»^(٣)، فقنعَ الجمهورُ منهم بالإجازاتِ والسَّماعِ من عوامِ الشُّيوخِ فلهم في ذلك نَهْمَةٌ، وتجرى بينهم في ذلك منافساتٌ وزَحْمَةٌ، وأعرضوا عن علومه النَّافعةِ

(١) يشيرُ المصنِّفُ إلى حديث: «أصحابي كالنُّجومِ بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وهو حديثٌ

موضوعٌ، وانظر الكلام عنه مفصلاً في السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني رقم: ٥٨.

(٢) يشيرُ المصنِّفُ أيضاً إلى حديث: «اختلاف أمتي رحمةٌ»، وهو حديثٌ لا أصلَ له، وترى

الكلامَ عليه أيضاً مفصلاً في المصدر السابق رقم: ٥٧.

(٣) أخرجه الحافظُ عبدُ الغني بن سعيد، عن حمزة بن محمد الحافظ بإسناده عن عبد الرحمن

ابن مهدي أنه قال: «يكفيك من الحديثِ شَمُّهُ». قال عبدُ الغني: قال لنا حمزة: «يعني

إذا سئل عن أول شيء عرفه، وليس يعني التسهُّلُ في السَّماعِ». ذكره ابنُ الصَّلاح في

علوم الحديث ص ١٣٢. وقال ابنُ الصَّلاح أيضاً: «رؤينا عن أبي عبد الله بن منده

الحافظ الأصبهاني أنه قال لواحدٍ من أصحابه: يا فلان، يكفيك من السَّماعِ شَمُّهُ».

المأمور بها فما يُحرِّكُهم إليها همّة، ولا لهم عليها عزيمة، حتى استولت على خواطرهم العُجْمَة، ولو كان أحدُهم في الفصاحة جارياً مجرى ذي الرُّمَّة، أو إبراهيم بن هرمة^(١)، أو ابن قيس بن صرمة، وأطلق بعضهم على بعض اسم المحدث والحافظ فاعتزَّ بهذا الإطلاق كلُّ غيرٍ يحسبُ أنَّ كلَّ سوداء تمرَّة وكلَّ بيضاء شحمة، ولم يدِرْ أنَّ هذا الاسم قد هان على مُطلقه كما هان على قومٍ آخرين اسمُ الفقيه الذي لم يكن يُطلقُ إلا على المجتهد النَّبيه الذي أتقنَ علمه، وشكَّرَ الواصفون من أهل الحلِّ والعقد فهمه.

فاعلم أنَّ علومَ الحديث الآن على ثلاث درجاتٍ :

الدرجة الأولى :

أعلاها وأشرفها وهي حفظُ مُتونه ومعرفةُ غريبها والتَّفقهُ فيها، ففي فهمها مع فهم كتاب الله تعالى عن غيرهما شغلٌ شاغلٌ، ولا يُضَيِّعُ الزَّمانُ فيما لا فائدة فيه الآن من السَّماع في البلدان فإنَّ الأحاديثَ قد دُوِّنت وبيّنت ورُتبت وقُسمت وتعبَ عليها وأتقنها^(٢) الأوائل، فلم تبق ضرورةٌ تدعو إلى تحصيل ما هو حاصل .

(١) شاعرٌ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٧٥٣/٢ -

٧٥٤، وخزانة الأدب ٢٠٤/١.

(٢) في الأصل : إتقانها، ولعلّ المثبت أولى .

الدرجة الثانية^(١) :

حفظ أسانيدِها ومعرفة رجالِها وتمييزُ صحيحِها من سقيمِها، وهذا كان الأهم في الزمن الأول حيث لم تكن كتبُ مُسطَّرة، ولا أمورٌ محرَّرة، وقد كُفي المشتغلُ بالعلم هذا التعبَ بما قد صُنِّف وألِّف من الكتب^(٢).



(١) في هامش نسخة الأصل بخطٍ دقيقٍ مغايرٍ تعليقٌ هذا نصُّه : « هذه الدرجة الثانية يُناقضُها ما ذكره في كتابه المؤمل في الردِّ إلى الأمر الأول في أثناء كلامٍ له: بل الواجب في الاستدلال أن من يستدلَّ بحديثٍ يذكرُ سندهُ ويتكلَّم عليه بما يجوزُ الاستدلال به، أو يعزوهُ إلى كتابٍ مشهورٍ من كتب الحديث المعتمدة، فيرجعُ من يطلب صحَّة ذلك الحديث وسقمه إلى ذلك الكتاب، وينظر في سنده، إلى آخر كلامه وفيه ما يُناقضُ ما قاله هنا [في] كلامٍ طويلٍ جداً... » وانظر كلام أبي شامة المشار إليه في هذا الهامش في مختصر المؤمل - ضمن الرسائل المنيرية ص ٢٩.

(٢) تعقب الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح ٤٢/١ كلام أبي شامة فقال: « يقال عليه: إن كان التصنيفُ في الفنِّ يوجبُ الاتِّكال على ذلك وعدم الاشتغال به فالقولُ كذلك في الفنِّ الأول، فإنَّ فقه الحديث وغريبه لا يُحصى كم صُنِّف في ذلك، بل لو ادَّعى مُدَّعٍ أنَّ التصنيفَ التي جُمعت في ذلك أجمع من التصنيفات التي جمعت في تمييز الرجال، وكذا في تمييز الصحيح من السقيم لما أبعده بل ذلك هو الواقع، فإن كان الاشتغالُ بالأول مهمًّا فالاشتغالُ بالثاني أهمُّ لأنَّه المرقاةُ إلى الأول، فمن أحلَّ به خلطَ الصحيح بالسقيم، والمعدَّل بالمجروح، وهو لا يشعرُ، وكفى بذلك عيباً بالمحدث؛ فالحقُّ أن كلاً منهما في علم الحديث مهمٌّ لا رجحانَ لأحدهما على الآخر، نعم لو قال: الاشتغالُ بالفنِّ الأول أهمُّ كان مُسلماً مع ما فيه... »

الدرجة الثالثة : الاشتغال بجمعه وكتابه وسماعه وتطريقه وطلب العلو فيه والرحلة في ذلك؛ فالمشتغل بهذا مشتغل عما هو الأهم من علومه النافعة^(١) فضلاً عن العمل به الذي هو المطلوب الأصلي من المكلفين قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

وما أحسن ما قال جعفر بن أحمد السراج^(٣) :

إذا كنتم تكتبون الحديث ث ليلاً وفي صبحكم تسمعوننا

وأفئتم فيه أعماركم فأَيَّ زمان به تعملوننا^(٤)

إلا أن هذا لا بأس به للبطالين لما فيه من إبقاء سلسلة العنقة المتصلة

بأشرف البشر^(٥) فهي من خصائص هذه الأمة المرحومة.

(١) وعلق الحافظ أيضاً على هذا فقال: « ولا شك أن من جمعهما حاز القدر المعلن، ومن أحلّ بهما فلا حظ له في اسم الحديث، ومن حرّر الأوّل وأحلّ بالثاني كان بعيداً من اسم الحديث عرفاً، هذا لا ارتياب فيه. بقي الكلام في الفن الثالث وهو السماع وما ذكر معه، ولا شك أن من جمعه مع الفن الأوّل كان أوفر قسماً، وأحظ قسماً، لكن وإن كان من اقتصر عليه كان أنحس حظاً وأبعد حفظاً، فمن جمع الأمور الثلاثة كان فقيهاً محدثاً كاملاً، ومن انفردَ بثنين منها كان دونه، وإن كان ولا بد من الاقتصار على اثنين فليكن الأوّل والثاني، أمّا من أحلّ بالأوّل واقتصر على الثاني والثالث فهو محدثٌ صرفٌ لا نزاع في ذلك، ومن انفرد بالأوّل فلا حظ له في اسم الحديث كما ذكرنا ». وللسيوطي تخريج آخر لقول أبي شامة فانظره في البحر الذي زخر ٢٥٦/١.

(٢) الذاريات : الآية ٥٦ .

(٣) أبو محمد المقرئ الحديث الأديب، توفي سنة ٥٠٠هـ، ذيل طبقات الحنابلة ١٠٠/١.

(٤) البيتان في المصدر السابق .

(٥) من قوله : « علوم الحديث الآن » إلى هنا نقله ابن حجر في نكته على ابن الصلاح

٢٢٨/١ - ٢٢٩ مع تصرف يسير.

ومما يُزهدُ مَنْ كان له لُبٌّ في هذه الطَّريقة ما تشتملُ عليه مِنْ مشاركةِ الصَّغيرِ فيها للكبيرِ، والفدْمِ للفاهمِ، والجاهلِ للعالمِ، بل أهلُ هذه الدَّرَجَةِ لا يُبالونَ بتقديمِ المُسمَّعِ الجاهلِ، فإذا كان علوُّ السَّنَدِ مع النَّاقصِ لم يُلتفتِ إلى الكاملِ.

واعلم أنَّ أئمةَ المتقدِّمينَ، لم يكونوا إلى هذا مُلتفتينَ، قال عبدُ الله بن هاشم الطُّوسيُّ وغيرُه :

« كُنَّا عِنْدَ وَكَيْعٍ فَقَالَ: الْأَعْمَشُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ عَنِ أَبِي وَائِلٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ سَفِيَانَ عَنِ مَنْصُورٍ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَلْقَمَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُمَا شَيْخَاهُ الْأَعْمَشُ وَسَفِيَانَ؟ قَالَ: فَقَلْنَا: الْأَعْمَشُ عَنِ أَبِي وَائِلٍ أَقْرَبُ، فَقَالَ: الْأَعْمَشُ شَيْخٌ وَأَبُو وَائِلٍ شَيْخٌ، وَسَفِيَانُ عَنِ مَنْصُورٍ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَلْقَمَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقِيَهُ عَنِ فَقِيهِ عَنِ فَقِيهِ عَنِ فَقِيهِ عَنِ فَقِيهِ، وَحَدِيثٌ يَتَدَاوَلُهُ الْفُقَهَاءُ خَيْرٌ^(١) مِمَّا يَتَدَاوَلُهُ^(٢) الشُّيُوخُ^(٣) ».

(١) من أوّل الكتاب إلى هنا ساقطٌ من نسخة دار الكتب المصرية « م » .

(٢) في م : تتداوله .

(٣) أخرجه الرَّاهِمَرَمَزِيُّ في المحدث الفاصل ص ٢٣٨، والحاكِمُ في معرفة علوم الحديث ص ١١، والخطيبُ في الكفاية ص ٤٣٦، والبيهقيُّ في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٩٤ - ٩٥، والسلفيُّ في شرط القراءة على الشيوخ ل ٩، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٥/٢ مختصراً، من طرقٍ عن وكيعٍ به، وانظر إرشاد الخليلي ١/١٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٩، وتدريب الراوي ١٧٢/٢ .

(وأخرج أبو سعد السمعاني^(١) في مقدمة « تذييله لتاريخ بغداد »^(٢) عن إسحاق بن إبراهيم قال: قيل لسفيان بن عيينة: إن فلاناً يحدثُ بنزول، فقال: يُزينها الصدقُ^(٣) .

ورؤينا في « التاريخ »^(٤) في ترجمة الشافعي رضي الله عنه أن أحمد بن حنبل لامة إنساناً في حضوره مجلس الشافعي وتركه مجلس سفيان بن عيينة رضي الله عنهم، فقال له أحمد: اسكُت، فإن فاتك حديثٌ بعلو تجدهُ بنزول، ولا يضركُ في دينك ولا في عقلك ولا في فهمك، وإن فاتك عقلُ هذا الفتى أخاف أن لا تجده^(٥) إلى يوم القيامة، ما رأيتُ أحداً أفقه في كتاب الله عز وجل من هذا الفتى^(٦) .

وسئل أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ: « أكان ابنُ صاعدٍ يحفظ؟ فتبسّم وقال: لا يُقال لأبي بكرٍ يحفظ، كان يدري »^(٧) .

(١) الحافظ عبد الكريم بن محمد التميمي المتوفى سنة ٥٦٢هـ، السير ٢٠/٤٥٦ - ٤٦٥ .

(٢) ذيل به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وهو مما فقد من تراث هذا الحافظ.

(٣) سقط هذا النصُّ من نسخة الأصل، واستدرك من م .

(٤) يعني تاريخ دمشق لابن عساكر، وقد أخرج فعلاً هذه القصة في تاريخه كما سيأتي.

(٥) من قوله: « علوم الحديث الآن » إلى هنا نقله السيوطي في البحر الذي زخر ١/٢٥٣ .

(٦) أخرجه ابنُ أبي حاتم الرازي في آداب الشافعي ومناقبه ص ٥٨ - ٥٩، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/٩٨ - ٩٩، والبيهقي في مناقب الشافعي ٢/٢٥٦ - ٢٥٧، وابنُ عساكر في تاريخ دمشق ٥١/٣٣١ .

(٧) من قوله « علوم الحديث الآن » إلى هنا نقله الزركشي في النكت على مقدمة ابن الصلاح ١/٤١ - ٤٥ مع تصرفٍ واختصارٍ .

قال حمزة بن يوسف السَّهْمِيُّ : « قلتُ لأبي بكر بن عبدان : أيُّشِ الفرقُ بين الدَّرَايَةِ والحفظِ ؟ فقال : الدَّرَايَةُ فوقَ الحفظِ » (١) .

قال الحاكمُ أبو عبد الله : سمعتُ أبا عليٍّ الحسينَ بن عليٍّ الحافظَ يقولُ : « لم يكن في أقرانِ أبي محمَّد بن صاعدٍ في فهمِهِ وكان أحفظَ منه ، أي وكان يوجدُ مَنْ هو أحفظُ منه ، قال : والفهمُ عندنا أجلُّ مِنَ الحفظِ » (٢) .

قلتُ :

فانظروا إلى كلامِ هؤلاء الأئمَّة الحُفَّاظِ حقًّا كيف كان الأمرُ في نظرِهِم على ما ذكرنا، وإن كان هذا ممَّا لا يخفى على عالمٍ إلاَّ أنني أحبُّ أن أستدلَّ على كلِّ طائفةٍ بكلامِ أئمَّتها لتكونَ الحجَّةُ عليهم أبلغَ، ولأنَّ ذلك أقربُ إلى تحريكِهِم إلى سلوكِ طريقِهِم .

ثمَّ اعلم أنَّ كلَّ ما جاء عن السَّلفِ رضي الله عنهم مِنَ الشَّاءِ على أهلِ الحديثِ ووصفِهِم ومدحِ علمِهِم إنَّما كان باعتبارِ ما ذكرناه مِنَ حفظِ متونِهِ والتَّفَقُّهِ فِيهَا وتمييزِ صحيحِهِ مِنَ سقيمِهِ، والتَّمسُّكِ بِهِ علماً وعملاً، وإن كانوا مُتفاوتين في ذلك؛ فبعضُهُم بَرَزَ في الحفظِ، وبعضُهُم في

(١) أخرج كلامَ السَّهْمِيِّ والجعابي الخطيبُ البغداديُّ في تاريخِ بغداد ٢٣٣/١٤، ومن طريقِهِ ابنُ عساکر في تاريخِ دمشق ٣٦١/٦٤ .

(٢) أخرجهُ ابنُ عساکر في تاريخِ دمشق ٣٦١/٦٤، ومختصراً بنحوهِ الخطيبُ في تاريخِ بغداد ٢٣٣/١٤، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٤/١٤، وتذكرة الحُفَّاظِ ٧٧٦/٢ .

الفقه ، وبعضهم في التمييز مع مشاركة كل فريق للباقيين بما لم يُبرز فيه؛ (ولهذا جاء عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال : « انتهى علم الحديث في زماننا إلى أربعة: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وأبي بكر ابن أبي شيبة، ثم وصف أحمد بأنه أفقهم فيه، ووصف يحيى بأنه أعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه، ووصف ابن المديني بأنه أعلمهم به أي بعلمه ، ووصف أبا بكر بأنه أحفظهم له^(١)»^(٢).

قال يحيى بن أبي بكير : « قيل لسفيان الثوري: إلى متى تطلب الحديث؟ قال: وأي خير أنا فيه خير من الحديث فنصير إليه - يعني بدلاً من الحديث - إن الحديث خير علوم الدنيا، وإن نور الآخرة الحديث^(٣)».

قال موسى بن عبد الرحمن بن مهدي: سمعتُ أبي يقول: « رأيتُ سفيانَ الثوريَّ في المنامِ فقلتُ: أيُّ شيءٍ وجدتَ أفضلَ؟ قال: الحديث^(٤). (وجاء عن ابن المبارك وغيره: ما أعلمُ شيئاً أفضلَ من طلبِ الحديث لمن أرادَ الله به)^(٥).

وقال وكيع: « لولا أنَّ الحديثَ أفضلُ عندي من التَّسبيحِ ما حدَّثتُ^(٦)».

(١) أخرجه الخطيبُ في تاريخ بغداد ٤٢/٩، ٢/١٢، والمزيُّ في تهذيب الكمال ٢٠/٢١، من طريق عبد الله بن أبي زياد القطواناني، عن أبي عبيد القاسم بن سلام به.

(٢) من م .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٢٤٣/٧ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٦٦/٦ .

(٥) من م .

(٦) أخرجه الخطيبُ البغداديُّ في شرف أصحاب الحديث رقم : ١٧٩ بإسناده إلى وكيع.

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: سمعتُ يونسَ بن عبد الأعلى يقول: سمعتُ الشافعيَّ يقول: « إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث فكأنني رأيتُ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ »^(١).

ورؤينا عن الإمام الشافعي رحمه الله أيضاً أنه قال: « عليكم بأصحاب الحديث فهم الناسُ »^(٢).

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر الخبازي: سمعتُ أبا أحمد عبد الله ابن بكر بن محمد^(٣) العالم الزاهد بالشَّام في جبل لبنان يقولُ: « أبركُ العلومِ وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدِّين والدُّنيا بعدَ كتابِ الله عزَّ وجلَّ أحاديثُ رسولِ الله ﷺ؛ لما فيها من كثرة الصَّلواتِ عليه، وإنها كالرياضِ والبساتينِ تجدُّ فيها كلَّ خيرٍ وبرٍّ، وفضلٍ وذِكْرٍ ».

(وفي « جامع الترمذي » من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « أولى الناسِ بي يومَ القيامةِ أكثرُهم عليَّ صلاةً »^(٤)، صلى الله عليه وسلّم.

(١) أخرجه الهرويُّ في ذمِّ الكلامِ وأهله ٣٠٦/٢، رقم: ٤٠١، من طريق يونس بن عبد الأعلى والبويطي، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٩/٩، عن الربيع، عن الشافعي أنه قال: فذكره، زاد البويطي: قال الشافعي: « فجزاهم الله خيراً؛ فهم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا فضلٌ ».

(٢) أخرجه الهرويُّ في ذمِّ الكلامِ ٣٠٧/٢ - ٣٠٨، من طريق الساجي، عن البويطي قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول: « عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثرُ الناسِ صواباً ».

(٣) المحدث الحجة الطبرانيُّ الزاهد، توفي سنة ٣٩٩هـ، انظر السير ١٠٦/١٧ - ١٠٧.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٥٤/٢، رقم: ٤٨٤، من طريق عبد الله بن كيسان، أن عبد الله بن شدادٍ أخبره، عن عبد الله بن مسعود به فذكره. قال الترمذي: « هذا حديثٌ حسنٌ »

وقال الفقيه أبو زيد المروزيُّ الزاهدُ :

« كنتُ نائماً بين الركنِ والمقامِ فرأيتُ النبيَّ ﷺ فقال: يا أبا زيد، إلى متى تدرسُ كتابَ الشافعيِّ ولا تدرسُ كتابي؟ فقلتُ: يا رسولَ الله، وما كتابُك؟ قال: جامعُ محمدَ بنِ إسماعيلَ - يعني البخاريَّ » (١) .-

وكان أبو زيدُ يرويه عن الفربريِّ وهو أجلُّ مَنْ رواه عنه (٢).

والله دَرُّ القائلِ :

طلبُ الحديثِ طريقةُ الماضينَ من أهلِ الرِّشادِ
فاسلُكُ سبيلَهُم تنلُ درجاتِهِم يومَ المعادِ

وللحافظِ أبي طاهرِ السِّلفي رحمة الله :

دينُ النبيِّ وشرعُهُ أحبُّ أثارِهِ وأجلُّ علمٍ يُقتنى آثارُهُ
مَنْ كان مُشتغلاً بها وبنشرِها بين البريةِ لا عفتُ آثارُهُ (٣)

غريبٌ». وعبدُ الله بنُ كيسان هو القرشيُّ الزهريُّ مولى طلحة بن عبد الله بن عوفٍ ذكره ابنُ حبانٍ في الثقات ٤٩/٧، وقال ابنُ القطان: لا يعرف، التهذيب ٣٧٢/٥. وقد ضعَّف الحديثَ العلامةُ الألبانيُّ في ضعيف الترمذي ص ٥٤، وحاشية المشكاة ٢٩١/١. (١) أخرجه الهرويُّ في ذمِّ الكلام وأهله ٢٧٢/٢، رقم: ٣٤٩، ومن طريقه الذهبيُّ في السير ٤٣٨/١٢، ٣١٥ - ٣١٤/١٦، عن خالد بن عبد الله المروزيِّ، سمعتُ أبا سهل محمد بن أحمد المروزي، سمعتُ أبا زيد المروزيَّ الفقيه يقول: فذكره.

(٢) من م .

(٣) قال السَّمعانيُّ في الأنساب ١٧١/٧ - السِّلفي: «ومن شعره المليح الحسن» ثم ذكر البيتين عن بعض شيوخه سمَّاهم عن السِّلفي.

فسهّل الله علينا الاستمرارَ على الاشتغال به على الوجه المرضي، وإن كان قد أصبح أكثرُ الناسِ^(١) عنه مُعرضين، فما ذاك بمانعٍ لمن سبق له الوعدُ بالنصر^(٢) من سيّد المرسلين؛ فقد صحَّ عنه ﷺ من طُرُقٍ أنه قال :
« لا يزالُ ناسٌ^(٣) من أمّتي منصورين، لا يضرُّهم من خذلهم حتّى تقومَ السّاعةُ »^(٤).

وذكر (أبو بكر محمد بن منصور السّمعانيُّ في « أماليه » عن)^(٥) غير واحدٍ من الأئمّة منهم: عبدُ الله بن المبارك ويزيدُ بن هارون وأحمدُ بن حنبل وعلِيُّ بن المدينيّ والبخاريُّ وغيرهم أنّ هذه الطّائفة المنصورة هم أصحابُ الحديث^(٦).

قلتُ : وأصحابُ الحديثِ جنْدُ الله ورسوله؛ لا اعتنائهم بنشر شريعته وإعلاء كلمته؛ فالقائلُ لهم بالفوز والنّصر والغلبة من كلام رب العالمين قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٧).

(١) في م : الناسُ ، بدل : أكثرُ الناسِ .

(٢) ساقطة من م .

(٣) في م : لا تزالُ طائفةٌ .

(٤) أخرجه الترمذي - ٤٨٥/٤ ، رقم: ٢١٩٢ - ط عطوه، وابن ماجه ٤/١ ، من طريق

شعبة، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه به. قال الترمذي: « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ».

(٥) من م .

(٦) انظر أقوال هؤلاء الأئمّة في شرف أصحاب الحديث ص ١٢ ، ٢٦ - ٢٧ للخطيب.

(٧) الصّافات : الآيات ١٧١ - ١٧٣ .

وقد رأيتُ أن أذكرَ في هذا الكتابِ حديثاً من الأخبارِ النبويّة،
وأشرحه شرحاً مُتقناً، مُستوعباً للكلامِ عليه متناً وإسناداً في كلِّ ما يتعلّقُ
به من العلومِ الشرعيّةِ بجهدِي وطاقتي، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله، أجعلُ
ذلكَ عُنواناً وأتمودجاً لما ينبغي أن تُعرفَ الأخبارُ عليه .

ووقع اختياري على حديثِ مبعثِ النبي ﷺ الذي في « الصّحيحين »
من رواية عائشةَ وجابرٍ رضي الله عنهما .

وسمّيته : شرحُ الحديثِ المقتفى في مبعثِ النبيِّ المصطفى صَلَّى اللهُ
عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، كما بجلّهم وشرفهم وكرّم .



فصل

أخبرنا الشيخان البغداديان أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن عبد الرزاق السلمي العطار وأبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب رحمهما الله قراءةً عليهما وأنا أسمع سنة أربع عشرة وستمائة بدمشق، قالوا: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي، أخنا^(١) أبو الحسن الداودي، أخنا أبو محمد بن حمويه، أخنا محمد بن يوسف بن مطر الفربري، أخنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله قال: حدثني يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، وزاد في أول كتاب التعبير: وحدثني عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرزاق، أخنا معمر، قال الزهري: أخبرني عروة، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت.

ح وأنبأنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بن المقرئ الطوسي في إجازته سنة تسع وستمائة، وأخبرنا عنه وعن غيره غير واحد قالوا: أخنا أبو عبد الله الفراوي، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخنا أبو أحمد الجلودي، أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج

(١) اختصار لصيغة أخبرنا، واشتهر به المغاربة، انظر تدريب الراوي ٨٧/٢.

قال: حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح،
أخنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة بن الزبير أن
عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت :

كان (١) أول ما بُدِيَءَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في
النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبَّ إليَّ الخلاءُ،
فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه، وهو التعبُّدُ الليليُّ ألاتِ العَدَدِ قبل أن
يرجعَ إلى أهله، ويتزوَّدُ لذلك، ثم يرجعُ إلى خديجة فيتزوَّدُ لثَلِثِهَا، حتى
فَجِئْتُهُ (٢) الحقُّ وهو في غارِ حراء، فجاءهُ المَلَكُ فقال: اقرأ، قال: قلتُ (٣): ما
أنا بقارىء، قال (٤): فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال:
اقرأ، فقلتُ (٥): ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطَّني الثانيةَ حتى بلغ مني
الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارىء: فأخذني فغطَّني الثالثةَ
حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا
لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٦)، فرجعَ بها رسولُ الله ﷺ ترجفُ بوادِرِهِ (٧) حتى دخلَ على

(١) لا توجد في م .

(٢) في م : ينزع جاءه ، بدل : فجئته .

(٣) في م : فقلتُ ، بدل : قال : قلتُ .

(٤) غيرُ مثبتةٍ في م .

(٥) في م : فقلتُ ، بدل : قال : قلتُ .

(٦) العلق : الآيات ١ - ٥ .

(٧) في هامش الأصل ، و في م : يرحفُ فوآدِهِ .

خديجة فقال: زَمَلُونِي زَمَلُونِي؛ فزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ثُمَّ قَالَ لَخَدِيجَةَ: أَيُّ خَدِيجَةَ مَالِي، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ قَالَ: لَقَدْ خَشَيْتُ عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشُرُ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ وَاللَّهُ (١) إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاذْهَبِي بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نُوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ (٢) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمِّ، اسْمِعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: يَا بَنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ (٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟ قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

انتهى متن الحديث إلى هنا في « كتاب مسلم » (٤) واللفظ له، وأخرجه البخاري في أول « صحيحه » (٥)، ثم في تفسير سورة اقرأ (٦)، وفي

(١) والله : غير مثبتة في م .

(٢) في هامش الأصل ، و في م : بالعبرانية .

(٣) في م زيادة : له .

(٤) صحيح مسلم ١/١٣٩ - ١٤٢ ، رقم : ٢٥٢ .

(٥) صحيح البخاري ١/٢٢ ، رقم : ٣ .

(٦) صحيح البخاري ٨/٧١٥ ، رقم : ٤٩٥٣ .

أول كتاب التعبير^(١)، وقد عَلَّمْتُ على ألفاظه المخالفة بالخاء^(٢)، وله فيه إسناد آخر نازل ذكره في التفسير^(٣).

وزاد البخاري على مسلم بإخراج تتمّة هذا الحديث فقال - بعد قوله: « نصرأ مؤزرأ » -: « ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي »^(٤).

زاد في كتاب التعبير: « فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدأ له جبريلُ فقال: يا محمد، إنك رسولُ الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقرّ نفسه، فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدأ له جبريلُ فقال له مثل ذلك »^(٥).

(١) صحيح البخاري ٣٥١/١٢ - ٣٥٢ ، رقم : ٦٩٨٢ .

(٢) وقد أشرتُ إلى ذلك في حواشي التحقيق .

(٣) فقال: وحدثني سعيدُ بن مروان، حدثنا محمدُ بن عبد العزيز بن أبي رزمة، أخبرنا أبو صالح سلمويه، قال: حدثني عبدُ الله، عن يونس بن يزيد، قال: أخبرني ابنُ شهاب، أنّ عروة بن الزبير أخبره أنّ عائشة به. صحيح البخاري ٧١٥/٨ ، رقم: ٤٩٥٣ . قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧١٦/٨: « وقد نزل البخاريُّ في حديثه في هذا الإسناد درجتين، وفي حديث الزهري ثلاث درجات ».

(٤) صحيح البخاري رقم : ٣ ، ٤٩٥٣ ، ٦٩٨٢ .

(٥) صحيح البخاري رقم : ٦٩٨٢ . وهذه الزيادة مرسلّة معضلة فإنّ القائل: « فيما بلغنا » هو الزهريُّ كما حزم بذلك الحافظُ ابنُ حجر في فتح الباري، وأفاد العلامةُ الألبانيُّ في كتابه دفاع عن الحديث النبوي ص ٤١ - ٤١ أنّ معمرأ تفرّد بها دون يونس وعقيل وعليه فهي شاذة، ويضيف الشيخُ الألبانيُّ أنّ هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولةٍ يمتنعُ بها، وأنّه يمكنُ القولُ بأنّها زيادةٌ منكورةٌ من حيث المعنى لأنّه لا يليقُ بالنبي ﷺ المعصوم أن يُحاول قتلَ نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك وهو القائل: من

وزاد البخاري في أول « الصحيح »^(١) وفي التفسير^(٢) وهو أيضاً في « صحيح مسلم »^(٣): قال ابن شهاب: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ - وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه -: « فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعتُ رأسي فإذا الملكُ الذي جاءني بجراء جالساً^(٤) على كُرسي بين السماء والأرض، فحشيتُ منه فرقاً، فرجعتُ فقلتُ: زملوني زملوني، فدثروني فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٥)، ثم تتابع الوحي » لفظ حديث مسلم.

وفي البخاري^(٦): « فرُعيتُ منه »، و في موضع^(٧): « فحشيتُ منه رُعباً »، وفي آخر^(٨): « فحشيتُ منه حتى هويتُ إلى الأرض، ثم حمي الوحي وتتابع ».

تردى من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً أخرجه الشيخان.

- (١) صحيح البخاري ٢٧/١ ، رقم : ٤ .
- (٢) صحيح البخاري ٧١٥/٨ ، رقم : ٤٩٥٤ .
- (٣) صحيح مسلم ١٤٢/١ - ١٤٣ ، رقم : ٢٥٤ .
- (٤) في هامش الأصل ، و في م : جالس .
- (٥) المدثر : الآيات ١ - ٥ .
- (٦) صحيح البخاري رقم : ٤ .
- (٧) صحيح البخاري ٦٧٨/٨ - ٦٧٩ ، رقم : ٤٩٢٥ .
- (٨) صحيح البخاري ٦٧٩/٨ ، رقم : ٤٩٢٦ لكن فيه : « فحشيتُ » بدل « فحشيتُ ».

ساق البخاري رحمه الله متن الحديث من رواية عُقيل عن الزهري في أول « صحيحه »، ثم قال في آخره: « تابعه^(١) عبد الله بن يوسف وأبو صالح عن الليث، وتابعه هلال بن رداد عن الزهري، وقال يونس ومعمّر: ترجف بوادره^(٢) »^(٣).

وساق مسلم^(٤) رحمه الله الحديث من رواية يونس عن الزهري^(٥)، ثم قال: وحدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخصنا^(٦) معمّر قال: قال الزهري: فذكره، غير أنه قال: « فوالله لا يحزنك الله أبداً » بالحاء المهملة والنون، وزاد^(٧) - بعد: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ -: « قبل أن تُفْرَضَ الصَّلَاةُ ».

(١) يعني يحيى بن بكير عن الليث، وانظر فتح الباري ١/٢٨. ومتابعة عبد الله بن يوسف هي في البخاري ٦/٤٢٢، ٣٣٩٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى...﴾. ومتابعة أبي صالح - وهو عبد الله بن صالح كاتب الليث - أخرجها يعقوب ابن سفيان في تاريخه عنه مقروناً يحيى بن بكير كما ذكر الحافظ في الفتح.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري ١/٢٨: « يعني أن يونس ومعمراً روي هذا الحديث عن الزهري فوافقا عقيلاً عليه، إلا أنهما قالوا بدل قوله: يرجف فواده: ترجف بوادره، والبوادر جمع بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان؛ فالروايتان مستويتان في أصل المعنى لأنّ كلا منهما دالٌّ على الفزع ».

(٣) صحيح البخاري ١/٢٧، رقم: ٤.

(٤) صحيح مسلم ١/١٤٢، رقم: ٢٥٣.

(٥) بل من رواية معمّر عن الزهري.

(٦) اختصار: أخبرنا، كما تقدّم.

(٧) صحيح مسلم ١/١٤٤، رقم: ٢٥٦.

قال (١) : وحدثني عبدُ الملك بن شعيب بن الليث، حدثني أبي، عن جدِّي، حدثني عُقيلُ بن خالدٍ، قال ابنُ شهابٍ: سمعتُ أبا سلمةَ قال: أخبرني جابرٌ فذكره، وزاد: « قال أبو سلمة: والرُّجْزُ: الأوثانُ ».

قلتُ: فتحصَّلَ لنا مِن مجموع ما ذكرنا أن الذين رَووا حديثَ عائشة عن الزَّهري ثلاثةٌ وهم: عُقيلُ بن خالدٍ ويونسُ بن يزيدَ ومعمُرُ بن راشد، إلا أن البخاريَّ ساقَ متنَ عُقيلٍ، ومُسلماً ساقَ متنَ يونسَ وأحبالٍ عليه متنَ معمُرٍ وعُقيلٍ، وكلاهما قال: « فحشئتُ » بشاءين، وقال يونسُ: « حشئتُ » بالهمزة.

و« يحزنك » بالخاءِ المهملةِ والنونِ روايةُ معمُرٍ وحدهُ، وعُقيلٌ ويونسُ رَوِيَاهُ بالخاءِ المعجمةِ والياءِ.

وهؤلاءِ الثلاثةُ أيضاً رَووا عن الزَّهري حديثَ جابرٍ، إلا أن حديثَ جابرٍ جاء في « الصَّحيحين » أيضاً من روايةٍ غيرِ الزَّهري مِن طريق يحيى بن أبي كثيرٍ، رواه عنه الإمامُ الأوزاعيُّ وعليُّ بن المباركٍ وحربُ بن شدَّادٍ؛ ذكرَ البخاريُّ في تفسيرِ سورةِ المُدَّثِّرِ مِن « صحيحه » روايةَ عليِّ بن المباركٍ وحربِ بن شدَّادٍ (٢).

وذكرَ في كتابِ بدءِ الوحيِ روايةَ عُقيلٍ عن الزَّهريِّ، وأشارَ بعدها إلى روايةِ يونسَ ومعمُرٍ عنه (٣).

(١) صحيح مسلم ١/١٤٣، رقم: ٢٥٦.

(٢) سوف يذكرها المؤلفُ بعد هذا.

(٣) صحيح البخاري ١/٢٧، رقم: ٤.

وأخرج في تفسير سورة المدثر رواية معمر وعقيل عن الزهري^(١) ولم يذكر رواية الأوزاعي عن يحيى، ولم يذكر مسلم رواية حرب بن شداد عنه وذكر رواية الأوزاعي وعلي بن المبارك^(٢).

قال مسلم: ثنا زهير بن حرب، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزاعي قال: سمعت يحيى يقول:

سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فقلت: أو ﴿اقْرَأْ﴾؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل ﷺ - فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة فقلت: دثروني، فدثروني وصبوا علي ماءً، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتَيْبَاكَ فَطَهِّرْ﴾^(٣).

حدثنا محمد بن مثنى، ثنا عثمان بن عمر، أئنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير بهذا الإسناد قال: «فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض»^(٤).

(١) سوف يذكرها المؤلف.

(٢) رواية مسلم من طريق الأوزاعي الآتية بعد هذا.

(٣) صحيح مسلم ١/١٤٤، رقم: ٢٥٧.

(٤) صحيح مسلم رقم: ٢٥٨.

وقال البخاري: ثنا يحيى، ثنا وكيع، عن علي بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كثير فذكره بنحوه وقال: « فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماءً بارداً، فدثروني وصبوا علي ماءً بارداً » (١).

حدثنا محمد بن بشر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره قالوا: حدثنا حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير فذكره (٢).

حدثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الصمد، ثنا حرب، ثنا يحيى فذكره، وقال في الموضوعين (٣): فقلت: أنبت أنه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (٤).

حدثني عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرزاق، أخصنا معمر (٥).
ح (٦) وحدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، ثنا الليث، عن عقيل (٧).
كلاهما (٨) عن الزهري قال: وأخبرني أبو سلمة، عن جابر فذكر الحديث بنحو ما تقدم.

(١) صحيح البخاري ٦٧٦/٨ - ٦٧٧٧ ، رقم : ٤٩٢٢ .

(٢) صحيح البخاري ٦٧٧/٨ ، رقم : ٤٩٢٣ .

(٣) الأول : الذي من طريق علي بن المبارك لكن فيه : « قلت : يقولون : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ » . والثاني : هذا الذي ذكره هنا .

(٤) صحيح البخاري ٦٧٧/٨ - ٦٧٨ ، رقم : ٤٩٢٤ .

(٥) ؟

(٦) علامة تحويل الإسناد ، وهي غير مثبتة في م .

(٧) صحيح البخاري ٦٧٩/٨ ، رقم : ٤٩٢٦ .

قلتُ :

هذا حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه من حديث الزُّهريِّ ويحيى بن أبي
 كثيرٍ - أعني حديثَ جابرٍ - .
 وأما حديثُ عائشةَ الذي تقدّم فصحيحٌ أيضاً متفقٌ عليه من حديث
 الزُّهريِّ وحده، وقد جمعتُ هنا طرفهما المخرّجةَ في « الصّحيحين »،
 وسنتكلمُ على رجاهما على طريق الاختصار بعد الفراغ من شرح متّينهما.
 ونحنُ بعونِ الله وتوفيقه نُوردُ في شرح هاذين الحديثين من كلام أهل
 العلم وما يفتحهُ اللهُ تعالى على منهج أهل الحديث وأرباب اللّغة وأئمّة
 الفقه والأصول، ونوضحهما بطرقٍ أُخرَ لهما مخرّجةً في غير « الصّحيحين »،
 ونأتي بكلِّ شيءٍ في موضعه إن شاء اللهُ تعالى، ونشرحُ ألفاظَ الحديثين
 مُفردةً ومُركبةً شيئاً بعد شيءٍ.



فصل

فأول ذلك قول عائشة رضي الله عنها: « أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا » .

قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى :

« في هذا حكمة من الله تعالى وتدريجٌ لنبيه ﷺ لما أرادَه اللهُ به جلَّ اسمُه؛ لئلاَّ يفجأهُ الملكُ ويأتيه صريحُ النبوةِ بغتَةً فلا تحملها قوى البشرية، فبدأ أمره بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة، من صدق الرؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت^(١)، وسلام الحجر والشجر^(٢) عليه بالنبوة، حتى استشعرَ عظيم ما يُراد به، واستعدَّ لما ينتظره، فلم يأتِه الملكُ إلاَّ لأمرٍ عنده مُقدّماته وبشاراته.

وفيه أنّ الرؤيا الصادقة أحدُ خصال النبوة وجزءٌ منها وأولُ منازل الوحي، وأنَّ رؤيا الأنبياء وحيٌّ وحقُّ صدقٍ، لا أضغاثٌ فيها ولا تخييلَ ولا سبيلَ للشيطانِ إليها.

(١) يشيرُ القاضي عياض إلى ما أخرجه مسلم ٨٢٧/٤، رقم: ١٢٣، عن ابن عباسٍ قال: « أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، يسمعُ الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً، وثمان سنين يُوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً ».

(٢) يأتي ذكرُ ذلك عند المؤلف ص ٧٨، ١١٠ .

وقال أبو عبد الله القزّاز^(١): قوله: « من الوحي » « من »^(٢) هنا لإبارة الجنس كأنه قال: من جنس الوحي وليست من الوحي فتكون « من » للتبويض؛ ولذلك قالت: « في النوم » فقرنتها بالنوم لئلا تكون من رؤية الملك في اليقظة، ونحن نقول: إن رؤيا الأنبياء في الصّحة كالوحي^(٣).
قال القاضي: قد جاء في حديث آخر: « إنها جزء من أجزاء النبوة »^(٤)، وقد بيّنا أنها من جملة خصائصها؛ فالوحي أنواع وضروب وينطلق على معان، فلا يبعد أن تكون « من » للتبويض على هذا، وأصله الإعلام، ورؤيا المنام إعلام وإنذار وبشارة^(٥).
قلت:

أصل الوحي في اللغة إعلام^(٦) بسرعة في خفاء؛ فتارة مباشرة، وتارة بإرسال، وتارة بإلهام، وقد جمع الثلاثة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ

(١) إمام الأدب أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القيرواني النحوي، توفي سنة ٤١٢ هـ، انظر السير ١٧/٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) من: ساقطة من م.

(٣) قول ابن القزّاز: إن « من » هنا يمانية لا تبعضية ذكره أيضاً ابن حجر في فتح الباري ٢٣/١. ومعنى كلام القزّاز أن رؤيا الأنبياء ليست من الوحي وإن كانت كالوحي في الصّحة، وهذا مرجوح، وكون « من » للتبويض أقوى قاله د. الحسن بن محمد شواط في حاشية إكمال المعلم ص ٦٢٠.

(٤) يأتي تخريج ذلك قريباً.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض - تحقيق د. يحيى إسماعيل ١/٤٧٩ - ٤٨٠.

(٦) في م: الإعلام.

يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا^(١)، يعني الإلهام أو في المنام، ثم قال: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كما كلم موسى ﷺ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ الآية، فحيث استعمل الوحي فهو بهذا المعنى نحو: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾^(٢)، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ﴾^(٣)، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٤)، ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٥)، ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٦)؛ وكذلك أطلق على الإشارة في نحو ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا﴾^(٧).

وقال بعض العلماء: الوحي قذف في القلوب، وكان القرآن سُمِّيَ وحيًا لأنَّ الملكَ كان يُفهمُه النبي ﷺ ولا يفهمُه^(٨) عنه سواه، كما سموا ضربَ الأمثالِ وحيًا من جهة اللَّفظِ، وذلك أن يضرب الرَّجلُ لأخيه^(٩) مثلاً فيعرف به أمراً بينهما ولا يفهمه سواه، وكلُّ من أشار إلى معنى من غير إفصاح قبله بذلك المراد فقد أوحى.

(١) الشورى : الآية ٥١ .

(٢) القصص : الآية ٧ .

(٣) المائدة : الآية ١١١ .

(٤) النحل : الآية ٦٨ .

(٥) الزلزلة : الآية ٥ .

(٦) الأنعام : الآية ١٢١ .

(٧) مريم : الآية ١١ .

(٨) في م : ولا يفهم .

(٩) في م : لصاحبه .

قلتُ : يُقال : أوحى ووحى لغتان مثل : أومى وومى بمعناه، وأصله : أوماً ووماً بالهمز، وإنما بعضهم خفف همزه، حكى ذلك الهروي^(١)، وأجودُ اللغتين : أوحى وأوماً بالألف، فأوحى : هي المشهورة المستعملة في القرآن والكلام الفصيح، وإن كان استعمالُ مصدرِها قليلاً، والوحيُّ مصدرٌ ووحى وإن كان استعمالُ فعله قليلاً، وأنشد فيه قول العجاج :

❁ وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ^(٢) ❁

أي أمر الأرض بالقرار .
وأنشد الجوهري :

❁ لِقَدَرٍ كَانَ وَحَاهُ الْوَاحِي^(٣) ❁

قال^(٤) : « والوحيُّ أيضاً الإشارةُ، والكتابةُ، والرَّسالةُ، والإلهامُ، والكلامُ الخفيُّ، وكلُّ ما ألقينهُ إلى غيرك، يقال : وحيتُ إليه الكلامُ وأوحيتُ وهو أن يُكلِّمهُ بكلامٍ يُخفيه »^(٥).

(١) الغريين ١٩٧٩/٦ - تحقيق الزبيدي .

(٢) ديوان العجاج - رواية الأصمعي ٤٠٨/١ ونصُّه :

الحمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ بِإِذْنِهِ السَّمَاءُ وَاطْمَأَنَّتِ

بِإِذْنِهِ الْأَرْضُ وَمَا تَعْنَتْ وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ

وانظر تهذيب اللغة ٢٩٦/٥، والصَّحاح ٢٥٢٠/٦، واللَّسان ٣٨٠/١٥ .

(٣) البيت للعجاج ، ونصُّه كما في ديوانه ١٤٨/٢ :

لَقَدْ نَحَاهُمْ جَدُّنَا وَالنَّاحِي لِقَدَرٍ كَانَ وَحَاهُ الْوَاحِي

(٤) أي الجوهري .

(٥) صحاح الجوهري ٢٥٢٠/٦ .

وأنشد غيره :

وَحَى لِلطَّيْرِ فَارْتَفَعَتْ وَخَلَاً طَرِيقَ الرِّيحِ وَابْتَعَثَ السَّفِينَا
قَلْتُ : وَمِنْ هَذِهِ اللَّغَةِ مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى وَاحٍ كَبَيْتِ الْعَرُوضِ :
مَا هَيَّجَ الشُّوقُ مِنْ أَطْلَالٍ أَضْحَتْ خَلَاءً كَوْحِي الْوَاحِي
وَقَالَ الْفَرَاءُ : « أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ : أَوْحَيْتُ ، وَأَسَدْتُ وَحَيْتُ » .

وَكَانَ جُوَيْتُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ أَحَدُ بَنِي نَصْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ يَقْرَأُ : ﴿ قُلْ أُحْيِي
إِلَى ﴾ ^(١) يَرِيدُ : وَحْيِي بَضْمِ الْوَاوِ لَا لِانْتِظَامِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا
الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴾ ^(٢) .

قَلْتُ :

ثُمَّ قَدْ أُطْلِقَ الْوَحْيُ عَلَى الْمَوْحَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيِي
يُوحَى ﴾ ^(٣) ، وَقَالَ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾ ^(٤) ، وَفِي « الصَّحِيحِ » ^(٥)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

« وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيْتُهُ وَحْيِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ » - يَعْنِي الْقُرْآنَ - ،
وَهَذَا كَمَا أُطْلِقَ الْعِلْمُ عَلَى الْمَعْلُومِ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ .

(١) الجن : الآية ١ . بإبدال واو « وحى » همزةً ، وانظر إعراب القرآن ٣/٥٢٠ للنحاس ،
والمحتسب ٢/٣٣١ لابن جنِّي ، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٧ للأزهري .

(٢) المرسلات : الآية ١١ .

(٣) النجم : الآية ٤ .

(٤) الأنبياء : الآية ٤٥ .

(٥) صحيح البخاري ٣/٩ ، رقم : ٤٩٨١ ، ومسلم ١/١٣٤ ، رقم : ٢٣٩ .

ولما كانت العالم والمعارف التي وصلت إلى رسول الله ﷺ من جهة ربه عز وجل مختلفة الطرق والأسباب على ما نبينه أخبرت عائشة رضي الله عنها عن أول سبب وطريق حصل له منها وكيف كان ابتداء ذلك. وقد جمع الحافظ أبو القاسم السهيلي تلك الطرق وحصرها في سبع صور^(١)، وتكلم الفقيه أبو عبد الله الحلبي على بعضها^(٢).

فمنها النوم كما في حديث عائشة هذا، وكقول إبراهيم خليل الله لابنه ذبيح الله صلى الله عليهما: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبِحُكَ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾^(٣)، فدل على أن الوحي كان يأتيهم في النوم كما يأتيهم في اليقظة، وفي «صحيح البخاري»^(٤) عن عبيد بن عمير قال: «رؤيا الأنبياء وحي، وقرأ هذه الآية».

ومنها أن ينفث في روعه الكلام نفثاً كما قال ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي: إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ»^(٥).

(١) في الروض الأنف ١/٢٦٩ - ٢٧٠.

(٢) في المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) الصافات: الآية ١٠٢.

(٤) صحيح البخاري ١/٢٣٨ - ٢٣٩، رقم: ١٣٨.

(٥) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ١/٢٩٨، ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب

١٨٥/٢، من طريق زيد اليامي، عمّن أخبره عن عبد الله بن مسعود به، وفيه الرجل المبهّم الذي لم يُسم، غير أنّ الحديث له شواهد كثيرة منها عن جابر عند ابن ماجه

قال أبو عبيد: « النَّفْثُ بِالْفَمِ شَبِيهَةٌ بِالنَّفْخِ، فَأَمَّا التَّفَلُّ فَلَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيْقِ، وَمَعْنَاهُ: أَوْحَى إِلَيَّ، وَالرُّوْعُ بَضْمٌ الرَّاءِ أَي فِي خَلْدِي وَنَفْسِي»^(١).

قال الحليمي: « وهذا هو الوحي الذي يخصُّ القلبَ دون السَّمْعِ، وَحُمِلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) ».

قال^(٣): « وذلك - والله أعلم - أن ينفث الملكُ في رُوعِ المؤمنِ الإِطْمَاعَ فِي الظَّفَرِ بِالْعَدُوِّ، وَالتَّرغِيبَ فِي الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ، وَالِاسْتِكْفَاءَ مِنَ الْفِرَارِ^(٤)، فَيَحْمِلُهُ مَا يَجِدُهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي عَلَى الثَّبَاتِ^(٥).
ومنها أن يأتيه الوحيُّ في مثل صلصلة الجرسِ وهو أشدُّه عليه كما أخبر ﷺ عن ذلك في حديثٍ صحيحٍ سيأتي.

وقيل: إنَّ ذلك كان ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع، وألقن لما يُلقى عليه.

٢/٧٢٥، رقم: ٢١٤٤، وعمران بن الحصين عند عبد الرزاق ١١/١٢٥، وأبي أمامة

عند أبي نعيم في الحلية ١٠/٢٧، وانظر تخريج أحاديث مشكلة الفقر للألباني رقم: ١٥.

(١) غريب الحديث ١/٢٩٨ لأبي عبيد.

(٢) الأنفال: الآية ١٢.

(٣) أي الحليمي.

(٤) الاستكفاف من الفرار: تحرّفت في منهاج الحليمي إلى: الاتكال من الفرار!

(٥) المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٤٠ للحليمي.

ومنها أن يتمثل له الملك رجلاً وقد كان يأتيه في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه، وراه كذلك جماعة من الصحابة على ما نقلناه في « شرح ذات الدرر »^(١)، ففي أول « صحيح البخاري »^(٢) مُقَدِّمًا على هذا الحديث المُعْتَنَى بشرحه في هذا الكتاب عن عائشة أيضا :

« أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك (رجلاً)^(٣) فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً ».

قلت : وهذا العرق الذي كان يغشاه ﷺ كما في هذا الحديث، واحمرارُ الوجهِ والغطيظُ المذكورانِ في حديثِ يعلى بن أمية^(٤)، وثقله على الراحلةِ وعلى فخذِ زيد بن ثابتٍ كما وردَ في حديثين آخرين^(٥)، إنما

(١) انفرد المؤلف بذكر هذا الكتاب هنا .

(٢) صحيح البخاري ١/١٨، رقم : ٢، ومسلم ٤/١٨١٦ - ١٨١٧، رقم : ٨٧.

(٣) من م .

(٤) يأتي تخريجُ ذلك قريبا .

(٥) أما ثقله على فخذ زيدٍ فما أخرجه البخاري ٨/٢٥٩، رقم : ٤٥٩٢، من حديث زيد

ثابتٍ وفيه: « فأنزل الله على رسوله ﷺ ، وفخذه على فخذِه، فنقلتُ عليّ حتى خفتُ

أن ترضُ فخذِي ... ».

كانت لِثِقَلِ الوحي عليه كما أخبره سبحانه في ابتداء أمره بقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(١)، وذلك لضعف القوة البشرية عن تحمل مثل ذلك الوارد العظيم من ذلك الجناب الجليل، وللوجل من توقع تقصير فيما يُخاطبُ به من قول أو فعل.

قال ابن إسحاق: «وللنبوة أثقالٌ ومؤنةٌ لا يحملها ولا يستطيع لها إلا أهلُ القوة والعزم من الرسل بعون الله عزّ وجلّ»^(٢).

ويفصم: أي يُقلع، من تفصّم^(٣) المطرُ أي أقلع، وأفصمت عنه الحمى، وأفصم الفحلُ عن الضرابِ أي كف^(٤).

وحكى ابن بطّال^(٥) عن صاحب «الأفعال»: «فصم الشيءُ عنه»^(٦) ذهبَ^(٧)، قال^(٨): «فُيقال منه: فَعَلَ وَأَفْعَلَ»^(٩).

(١) المزمّل: الآية ٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٠/١.

(٣) في م: أفصم.

(٤) انظر أعلام الحديث ١٢٠/١ - ١٢١، وتهذيب اللغة ٢١٣/١٢، ومشارك الأنوار ١٦٠/٢، فتح الباري ٢٠/١ - ٢١.

(٥) العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطّال القرطبي شارح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨ - ٤٨.

(٦) في شرح صحيح البخاري لابن بطّال: عنك.

(٧) في الأفعال ٤٥٣/٢ - ٤٥٤ لابن القطّاع: «فصمت الشيءُ صدعته، والشيءُ عنك: ذهب، والعقدة: حللتها، وأفصم المطرُ: أقلع».

(٨) أي ابن بطّال.

(٩) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١/٤ ب بإيجاز.

ويتفصّد: أي يسيلُ سيلانَ الدّم من الفِصَادِ^(١).
ومنها أن يظهر له الملكُ في الصّورة التي خلقه اللهُ تعالى فيها له
ستمائة جناح، رآه النبي ﷺ كذلك مرّتين على ما أخبر اللهُ تعالى به في
قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾^(٢)، ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى﴾^(٣)، وقد أوضحتُ ذلك بتوفيق الله عزّ وجلّ في « شرح
الشّقراطيسية »^(٤).

وفي « الصّحيح » « أن عائشة سألتُ النبي ﷺ عن هاتين الآيتين؟
فقال: هو جبريلُ لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرّتين،
رأيتُهُ منهبطاً من السّماء سادّاً عظماً خلقه ما بين السّماء إلى الأرض »^(٥).

(١) قال الحافظ في فتح الباري ٢١/١: « قوله: ليتفصّد بالفاء وتشديد المهملة مأخوذ من
الفصد وهو قطع العرق لإسالة الدّم، شبّه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق ».
وانظر شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١/٤ ب.

(٢) التّكوير: الآية ٢٣ .

(٣) النجم: الآية ١٤ .

(٤) سمّاهُ المؤلّفُ في كتابه نور المسرى في تفسير آية الإسراء ص ١٣٠: « المقاصد السنّية في
شرح القصائد النبويّة»، واختصر التسمية في الذّيل على الرّوضتين ص ٣٩ فقال: « شرح
القصائد النبويّة ». والكتابُ شرحٌ على قصيدةٍ لاميةٍ في السّيرة النبويّة نظمها محمّد بن
يحيى بن عليّ الشّقراطيسيّ المتوفى سنة ٤٦٦هـ، انظر كشف الظّنون ص ١٣٣٩. ويذكرُ
المؤلّفُ في الذّيل أن هذا الكتاب هو أوّل ما أظهر من مصنّفاته. ومن كتاب أبي شامة
نسخة في دار الكتب المصريّة كما في فهرس فؤاد السيّد ٥٦/٢ ومعجم ما أُلّف عن
رسول الله ﷺ ص ٣٤٠ للمنجد، ونسخة في مكتبة باريس أوّل رقم: ٣١٤٢/٢ كما في
مقدّمة تحقيق كتاب الباعث ص ١٨. وقد أخبرني الأخُ البحّاثُ عبد اللّطيف الجيلاني أن
الكتاب حقّق بالمغرب في رسالة علميّة.

(٥) صحيح البخاري ٦٠٦/٨، رقم: ١، ومسلم ١٥٩/١، رقم: ٢٨٧، واللفظ لمسلم.

ومنها أن يُكلمه الله تعالى من وراء حجاب، وذلك على ضربين :
أحدهما : في اليقظة وهو أعلى درجات الوحي، كما كلمه في ليلة الإسراء قال ﷺ: « فأوحى إليّ ما أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة »^(١).

ف قيل : كان ذلك بلا واسطة، وقيل : بواسطة، وأمّا موسى عليه السلام فقد اختصّ بتكليم الله إياه بلا واسطة.

والثاني : أن يُكلمه في النوم كما في حديث معاذ الذي خرّجه الترمذي^(٢) قال: « أتاني ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملائ الأعلی؟ فقلت: لا أدري، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثنوتي^(٣)، وتجلّى لي علم كل شيء ».

هذه الوجوه الستة من كيفية الوحي إلى النبي ﷺ ذكرها السهيلي^(٤) وزدتها أنا بياناً وإيضاحاً^(٥).

ثم ذكر وجهاً آخر وجعله سابعاً فقال: « قد بينا الطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله ﷺ وكل به إسرائيل عليه السلام، فكان

(١) جزء من حديث الإسراء أخرجه البخاري ٤٧٨/١٣، رقم: ٧٥١٧، ومسلم ١/١٤٦، رقم: ٢٥٩، واللفظ له، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) جامع الترمذي - ط شاكر ٣٤٢/٥ - ٣٤٣، رقم: ٣٢٣٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي ٩٨/٣.

(٣) في حاشية الأصل : الثنوتان للرجل بضم الثاء والهمز، وبفتحها بلا همز، بمنزلة الثديين للمرأة، ذكره الهروي وغيره.

(٤) في الروض الأنف ١/٢٦٩ - ٢٧٠.

(٥) في م : إيضاحاً وبياناً.

يَترأى له ثلاثُ سنين، ويأتيه بالكلمةِ مِنَ الوحي، ثمَّ وُكِّلَ به جبريلُ عليه السلام فجاءهُ بالقرآن والوحي (١) «(٢)».

قلتُ :

لا ينبغي أن تُعدَّ هذه حالةٌ سابعةٌ باعتبار اختلاف ما بين جبريل وإسرافيل عليهما السلام؛ لأنَّ كلاهما مَلَكٌ جاءه بالوحي مِنَ الله تعالى، على أنَّ هذه روايةٌ مرسلَةٌ، وحديثٌ عائشةٌ لا يُنافيها فإنه يجوزُ أن يكون أوَّل أمره (٣) الرؤيا، ثمَّ وُكِّلَ به إسرافيلُ في تلك المدة التي كان يخلو فيها بجِراء، فكان يُلقِي إليه الكلمةَ بسرعةٍ ولا يُقيم معه تدريجاً له وتمريناً وتدريباً، إلى أن جاءه جبريلُ فعَلَّمه بعدما غَطَّه ثلاثَ مرَّاتٍ، فحكَّت عائشةٌ ما جَرى له مع جبريلٍ ولم تحكِّ ما جَرى له مع إسرافيلٍ اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفتُ على قصةِ إسرافيلٍ، فما كلُّ ما جَرى للنبيِّ ﷺ مِنَ الآياتِ والعجائبِ قبل البعثةِ وبعدها روته عائشةٌ رضي الله عنها، وقد

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال ٣٣٧/٢، وفي تاريخه - كما في الفتح ٢٧/١ - وابن سعد في الطبقات ١٩١/١، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٦/١، والطبري في تاريخه ٥٧٣/١، من طريقين عن الشعبي قال: فذكره. وهذا مرسل؛ غير أنَّ الإسناد إلى الشعبي صحيح كما قال ابن كثير في البداية ٤/٣، ونقل ابن كثير عن أبي شامة أنَّ مجيء إسرافيل كان تمهيداً وتدريباً لمجيء جبريل، وواضح أنَّ هذا النقل هو من هذا الكتاب، ثمَّ إنَّ المؤلفَ سيُورد لهذا الحديث ص ١٧٩ إسناداً آخر من طريق أحمد بن حنبل، عن محمد بن أبي عدي، عن داود، عن عامر به.

(٢) الرّوض الأنف ٢٦٩/١ .

(٣) في م : مرة .

كان النبي ﷺ يرى عجائب قبل بعثته؛ فمن ذلك ما في « صحيح مسلم »^(١) من حديث جابر بن سمرّة قال: قال النبي ﷺ: « إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن ».

ووقع في « سير ابن إسحاق » عن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ قال :
« فجاءني جبريلُ وأنا نائمٌ بنمطٍ من ديباجٍ فيه كتابٌ، فقال: اقرأ، قلتُ: ما أقرأ، ففتني حتى ظننتُ أنه الموتُ »، فذكر نحوَ حديثِ عائشة^(٢).
وليس في حديثِ عائشة أن ذلك كان في النوم، وليس فيه ما يُنافيه، ويُجمع بين الحديثين من وجهٍ حسنٍ قاله السُّهيليُّ وهو أن يكون النبي ﷺ رأى جبريلَ^(٣) في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئةً وتيسيراً عليه ورفقاً به؛ لأنَّ أمرَ النبوةِ عظيمٌ، وعبأها ثقيلٌ والبشرُ ضعيفٌ^(٤)، وهذا كما ذكره في حديث الإسراء واختاره ثمَّ جماعةٌ من العلماء^(٥)، وفي حديثِ عائشة ما كأنه يُرشد إلى ذلك إذ أخبرت أنه ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلق الصُّبحِ، تريدُ في صحَّتِها وظهورِها، فكانت رؤيته جبريلَ عليهما السَّلَام في النَّوم من ذلك لما رآه مناماً رآه يقظةً والله أعلم.

(١) صحيح مسلم ٤/١٧٨٢، رقم: ٢.

(٢) أخرجه ابنُ إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٢٣٦ -، ومن طريقه الطبريُّ في تاريخه ٢/٣٠٠ - ٣٠١ قال ابن إسحاق: حدّثني وهبُ بن كيسان قال: قال عبيدٌ: فذكره.

وعبيدٌ هو ابن عمير بن قتادة الليثي مختلفٌ في صحبته انظر الإصابة ٥/٧٩.

(٣) في م: جاءه جبريلُ.

(٤) الرّوض الأنف ١/٢٦٨ - ٢٦٩.

(٥) المصدر نفسه ٢/١٤٩ - ١٥٠.

فإن قلت : هذه التوطئة هل فعلت مع غير نبينا صلى الله عليهم

أجمعين ؟

قلت : لم يبلغني بعد في ذلك شيء، والأمر محتمل، فيجوز أن تكون فعلت مع كل واحد منهم أو مع بعضهم، ويجوز أن يكون ذلك من خصائص محمد ﷺ عناية من ربه به، وزيادة في إكرامه، وتفضيلاً له على غيره، وإظهاراً لعلو منزلته عنده وشرف محله، كما عرف ذلك منه به في غير ذلك، والله أعلم.

ثم إنني وجدت في « كتاب دلائل النبوة » للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: ثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا عبد الله بن الأجلح، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس قال: « إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد »^(١).

وقد ذكر الخليلي من وجوه الوحي أمراً آخر فقال : « ومنها أن يلهم الله عز وجل أحداً - يعني من الأنبياء - بلا كلام^(٢) يسمعه علم^(٣) شيء فيجده في نفسه من غير توصلٍ تقدم منه إليه^(٤) بخبرٍ أو استدلالٍ ».

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود، قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/١، وحسنه أيضاً الحافظ ابن كثير في البداية ٥/٣.

(٢) بلا كلام : تحرفت في منهاج الخليلي إلى : بالكلام ، فانقلب المعنى !

(٣) علم : تحرفت في منهاج الخليلي إلى : على .

(٤) غير مثبتة في م .

ثم قال : « ومنها أن يُؤمرَ الملكُ فينث^(١) في روعه^(٢) .
قلتُ : فجعلهما قسمين ولم يُمثلَ القسمَ الأوَّلَ ، فاللهُ أعلمُ .
وقال : « قد رُوي في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾^(٣) أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهلُ السمواتِ مثلَ صوتِ السِّلْسِلةِ على الصَّفوانِ ففزِعوا^(٤) »^(٥) .

قال : « فالنبيُّ ﷺ إذا أوحى إليه بصوتٍ مثل صلصلة الجرس كان تشبيهاً بالوحي الذي يُوحى إلى الملائكة ، فيشبهه - والله أعلمُ - أنه في تلك^(٦) الحال كان يُكرِّمُ بإدنائته من طباع الملائكة ، وتمثيله من بعض الوجوه بهم ، كما كان الملكُ في بعض الأحوال يُمثلُ رجلاً لتكليمه ومخاطبته^(٧) .

قال : « ومنها أن يسمع النبيُّ ﷺ صوتاً ولا يرى مُكلِّماً ، فيقع له العلمُ بما قيل له ، ذكر وهبٌ في كتابه أنه كانت للأنبياءِ منازلٌ فمنهم من كان يسمع الصوتَ فيفهمه^(٨) »^(٩) .

(١) في م : أن ينفث .

(٢) المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٤٠ للحليمي .

(٣) سبأ : الآية ٢٣ .

(٤) أخرجه البخاري ٨/٥٣٧ - ٥٣٨ ، رقم : ٤٨٠٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٤٤ .

(٦) في م : ذلك .

(٧) المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٤٤ .

(٨) لا يخفى أن هذا من أمور الغيب يحتاجُ إثباته إلى نقلٍ صحيحٍ ، ووهبٌ بن منبه إنما غزاره

علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكتاب كما قال الذهبيُّ في السير ٤/٥٤٥ .

(٩) المصدر نفسه ١/٢٤٦ .

قال الإمام أبو بكر بن العربي - وهو شيخ السهيلي - :

« كان الوحي يأتي رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع :

أحدها : كدوي النحل^(١) ، رواه عمر رضي الله عنه .

الثاني : مثل صلصلة الجرس في شدة الصوت وهو أشده .

وقد كان رجل يأتيه فيكلمه وهو أخفه^(٢) .»

قال^(٣) : « وإنما كان الباري عز وجل يقلب عليه^(٤) هذه الأحوال

زيادة في الاعتبار، وقوة في الاستبصار^(٥) .»



(١) إشارة إلى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال: « كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه

الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل ... » أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/٣٨٣،

ومن طريقه الترمذي ٥/٣٢٦، رقم: ٣١٧٣، والنسائي في الكبرى ١/٤٥٠، والعقيلي في

الضعفاء ٤/٤٦٠، عن يونس بن سليم، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد

الرحمن بن عبد القاري، عن عمر به.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ : « وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول »، وقد تقدم

تخریجه ص ٧٣ .

(٣) أي أبو بكر بن العربي .

(٤) غير مثبتة في م .

(٥) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ١/٤٠٣ لابن العربي .

فَصْلٌ

والرُّؤيا : مصدرٌ كالرُّجعى والبُشرى، وهي في الأغلبِ مختصةٌ بما يُرى مناماً، ووصفت الرُّؤيا بالصدِّق^(١) لتحققها وظهورها على وفق ما رُئي، وفي رواية عليل «الرُّؤيا الصَّالحة»^(٢)، وهذا موافقٌ لما صحَّ أيضاً من حديث نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤيا الصَّالحةُ جزءٌ من سبعين جزءاً من النَّبوة»^(٣)، وصحَّ أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤيا الصَّالحةُ جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين جزءاً من النَّبوة»^(٤) أخرجهما مسلمٌ في «صحيحه».

قال ابن عبد البر:

«يحتملُ أن تكونَ الرُّؤيا نوعاً من ستَّةٍ وأربعين نوعاً من نزول الوحي؛ فإنه ﷺ كان يأتيه الوحيُّ على ضروبٍ - فذكر حديثَ عائشة

(١) في قول عائشة كما في رواية معمر ويونس عند البخاري في التفسير رقم: ٤٩٥٣،

٤٩٥٦، ومسلم في الإيمان رقم: ٢٥٢، ٢٥٣: «الرُّؤيا الصَّادقة»، وانظر فتح الباري

٢٣/١، ٣٥٥/١٢.

(٢) التي عند البخاري رقم: ٣.

(٣) صحيح مسلم ٤/١٧٧٤، رقم: ٨.

(٤) صحيح مسلم ٤/١٧٧٥، رقم: ٩٠.

وحديث الحارث بن هشام المتقدمين^(١) - قال -: وقد كان يتراءى له جبريلُ بين السماء والأرض كالسحاب، وذلك بين في حديث جابر^(٢)، وأحياناً يأتيه^(٣) في صورة إنسان فيكلمه^(٤)، وفي غير ما حديث أنه كان إذا نزل عليه الوحي يُغَطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ وينفخ^(٥)، إلى ضروب وأنواع لا أحصيها^(٦). قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: «لو كانت الرؤيا - يعني من النبوة - كحصاة من عدد الحصى كان كثيراً»^(٧).

وقولها: «في النوم»:

متعلقٌ بالرؤيا، وهو تأكيدٌ إن قلنا: الرؤيا مختصةٌ بما وقع مناماً، ومُبيِّنٌ إن قلنا: إنها تُستعملُ أيضاً في غير المنام^(٨)، وقد سبق تقريرُ ذلك في «تفسير آية سبحان»^(٩).

(١) أي ص ٥٧ - ٥٨ ، ٧٣ .

(٢) المتقدمُ تخريجُه ص ٦٣ .

(٣) في م زيادة : جبريل .

(٤) كما في حديث الحارث بن هشام المتقدم تخريجُه ص ٧٣ .

(٥) أخرجه البخاري ٦١٤/٣ ، رقم: ١٧٨٩ ، ومسلم ٨٣٦/٢ ، رقم: ٦ ، من حديث يعلى ابن أمية وفيه: «فنظرتُ إليه له غطيطٌ - وأحسبُه قال: كغطيط الْبَكْرِ»، وعند مسلم ٨٣٧/٢ ، رقم: ٨: «فإذا النبي ﷺ محمراً الوجه، يَغَطُّ ساعة».

(٦) التمهيد ٢٨٣/١ - ٢٨٤ .

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥١٣/٢ ، لكن من قول عمر بن عبد العزيز بعد أن حدثه أبو سلمة بن عبد الرحمن بحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الرؤيا الصالحة.

(٨) انظر فتح الباري ٢٣/١ .

(٩) يعني كتابه نور المسرى في تفسير آية الإسراء ص ١١٠ - ١١٢ .

ثم فسرت ما كنت عنه بذكر الصدق في الرؤيا بقولها: « فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح » هكذا في رواية يونس عن الزهري التي ذكر مسلمٌ منها « فكان » بالفاء، وفي رواية عقيل عن الزهري وهي التي أخرج البخاريٌ منها « وكان » بالواو^(١)، وفائدة الواو أن عادته ﷺ في مناماته صلاحها وصدقها، ولم يختص ذلك بما رآه قبيل المبعث، ولما كانت المنامات من قبل الله تعالى ومن ابتلائه بتمكين الشياطين من التهاويل فيها والتخويف كان الفرق الفاصل بين ما جاء من عند الله منها وبين أضغاث الشياطين صلاح الرؤيا وحسنها وصدقها.

ومن وجوه الحكمة في بدأته بالمنامات الحسنة تدرجته من رؤية النوم المعتادة إلى خطاب الملك له في اليقظة فذلك أسهل على النفس وأبعد عن الفتور .

قال ابن بطال :

« قال المهلب : هي تباشير النبوة وكيفية بدئها؛ لأنه لم يقع له فيها ضغثٌ فيساوى مع الناس في ذلك بل خصَّ بصدقها كلها »^(٢).

و « فَلَقُ الصُّبْحِ » ضياؤه إذا انفلق وتميز عن ظلمة الليل وظهر نوره وانبلج، يُقال: فَلَقَ الصُّبْحُ وَفَرَقَ الصُّبْحُ باللام والراء المفتوحتين، وهذا الأمرُ أبينُ من فَلَقِ الصُّبْحِ وَفَرَقِ الصُّبْحِ لُغْتَانِ صَحِيحَتَانِ فَصِيحَتَانِ

(١) الذي في البخاري أيضاً : « فكان » بالفاء، انظر مواطن تخريج البخاري للحديث ص ٥٨

- ٥٩، فلعل ما ذكره أبو شامة وقع له في نسخته أو روايته.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/٢ ب .

ذكرهما أبو العباس ثعلب وغيره^(١) هكذا مُضافين إلى الصُّبح، وهذا إنما يُقال في الشَّيءِ الواضحِ البينِ، ضربتُ عائشةُ ذلك مثلاً في إتقانه ما يُشاهدُه وصحةُ تأويله.

وقولها: «جاءت»:

على حذفِ مُضافٍ أي جاءَ تأويلها أو مرَّيها، وقد استعمل «الفلق» غيرَ مُضافٍ إلى الصُّبحِ كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(٢) في قول أكثرِ المفسِّرين^(٣) فإنَّ بعضهم قد زعمَ أنه الخلقُ^(٤) قال الشاعرُ:
يا ليلةٌ لم أُنمها بتُّ مرَّتيفاً أرعى النُّجومَ إلى أن نورَ الفلقُ
ولم أظفر بعدُ استعمال «الفرق» بالراءِ غيرَ مُضافٍ إلى «الصُّبح» إلا في معنى غير هذا.

قولها: «ثمَّ حُبَّ إليَّ الخلاء»:

الخلاءُ بالمدِّ الخلوَّةُ، وفي «الصَّحيح» أيضاً: «كان إذا أتى الخلاء»^(٥) أي مواضع الخلاء، كُنِّي به^(٦) عن قضاءِ الحاجةِ لملازمةِ الخلوَّةِ لها.

(١) ذكر اللغتين الفراء كما في تهذيب اللغة للأزهري ١٥٦/٩.

(٢) الفلق: الآية ٢.

(٣) انظر أعلام الحديث ١/١٢٨، ومشارك الأنوار ٢/١٥٨، وفتح الباري ١/٢٣.

(٤) روي ذلك عن ابن عباسٍ أخرجه ابنُ جرير ٣٥١/٣٠ بإسناده إليه، وعزاه السيوطيُّ في الدرر ٦/٧١٨ أيضاً لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) صحيح البخاري ١/٢٤٢، رقم: ١٤٢، ومسلم ١/٢٨٣، رقم: ١٢٢، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٦) غير مثبتة في م.

وفائدة « ثم » هنا أن حبه ﷺ للخلوة كان بعدما ذكرته من صدق الرؤيا أو في أثنائها، ويجوز أن تكون « ثم » للترتيب في الخبر وأن ما كان يراه (كان) (١) في أيام الخلوة (٢). وفي « سير ابن إسحاق » (٣) قال: فذكر الزهري عن عروة عن عائشة فذكر الحديث وقال: « وحبب الله إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده ».

قلت: فلهذا وقع في « الصحيح » (٤): « وحبب إليه الخلوة » على لفظ ما لم يُسم فاعله، ولم يقل: « وأحب الخلوة » وإن كان كل الأفعال من الله تعالى لما في لفظ « وحبب » من الإشعار بأن ذلك لم يكن من جنس محبوبات النفس التي تقع على وفق المعتاد بل كانت تلك الدواعي منه من قبل توفيق الله تعالى له وإلهامه إياه ذلك وعنايته به (٥).

قولها: « فكان يخلو بغار حراء »:

في رواية يونس بالفاء، وفي رواية عقيل بالواو، وفيها: « يلحق » مكان « يخلو » بينت بهذا المكان الذي كان يخلو فيه وهو مزار معروف بمكة (٦).

(١) من م .

(٢) لكن الأول أظهر كما قال الحافظ في فتح الباري ٧١٧/٨ .

(٣) السيرة النبوية ٢٣٤/١ لابن هشام لكن فيه بالبناء للفاعل: « وحبب الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده ».

(٤) من قوله: « وقال: وحبب... وقع في الصحيح » ساقط من م .

(٥) انظر فتح الباري ٢٣/١ .

(٦) لم يرد في السنة ما يدل على مشروعية زيارة غار حراء، وما يظنه بعض العامة من كون زيارته جزءاً من مناسك الحج أو العمرة خطأً جسيماً، والهدي كله في اتباع السنة واحتساب البدعة.

وفي حديث ابن إسحاق عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي قال: وكان واعيةً عن بعض أهل العلم^(١) قال: وكان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه، وكان من نسك من قريش في الجاهلية يطعم من جاء من المساكين^(٢) حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة.

والغار والمغارة - بزيادة ميم - والمغارة - بزيادة هاء - : هو الكهف في الجبل وهو النقب فيه^(٣)، سُمي بذلك لأن الداخل فيه يستتر به، فكأنه قد غار فيه أي تغيب، وهذا غير الغار المذكور في القرآن ذاك في جبل ثور بأسفل مكة، وهذا في جبل حراء بأعلى مكة، كلاهما من جبال الحرم.

قال مسلم بن خالد^(٤) : حراء جبل مبارك قد كان يؤتى .

قال السهيلي : « وهو الجبل الذي نادى رسول الله ﷺ حين قال له ثبير وهو على ظهره: اهبط عني فإنني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب، فناداه حراء: إلي يا رسول الله »^(٥).

(١) الذي بهذا الإسناد من آخر كما هو عند ابن هشام في السيرة ٢٣٤/١، أما المتن الذي عند المصنف فإسناده كما عند ابن هشام ٢٣٦/١ فهو: قال ابن إسحاق: وحدثني وهب ابن كيسان قال: قال عبيد: فذكره بنحوه.

(٢) في م : النساكين .

(٣) انظر الصحاح ٧٧٣/٢ .

(٤) أبو خالد الزنجي الإمام فقيه مكة، توفي سنة ١٨٠هـ، انظر السير ١٧٦/٨ - ١٧٨ .

(٥) الرّوض الأنف ٢٦٨/١ . والحديث لم أقف عليه .

وقال أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم المازري^(١) في كتابه «المعلم»: «حراء بالمدّ جبلٌ بينه وبين مكة قدر ثلاثة أميال عن^(٢) يسارك إذا سرتَ إلى منى. ويجوزُ فيه التذكيرُ والتأنيثُ، وتذكيره أكثرُ»^(٣).

قال القاضي عياض :

«فَمَنْ ذَكَرَهُ صَرْفَهُ، وَمَنْ أَنْثَهُ لَمْ يَصْرَفْهُ، وَأَرَادَ الْبُقْعَةَ الَّتِي فِيهَا الْجَبَلُ أَوْ الْجَهَةَ.

قال : وقد قال بعضهم فيه : «حَرَى» بالقصرِ وفتحِ الحاءِ، وكذا ضبطها الأصيليُّ في «كتاب البخاريِّ» بخطّه بالوجهين.

قال: والأوّلُ أعرفُ، وهو الصّحيحُ .

قال : وقال الخطّابيُّ^(٤) : أصحابُ الحديثِ يخطّؤون فيه في ثلاثة مواضع: يفتحون الحاءَ وهي مكسورةٌ، ويكسرون الرّاءَ وهي مفتوحةٌ، ويقصرون الألفَ وهي ممدودةٌ^(٥).

(١) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري شيخ المالكية في زمانه، وصاحب شرح التّلقيين والمعلم وغيرهما، توفي سنة ٥٣٦هـ، ولي دراسة مفصلة عنه في مقدّمة تحقيقي لقطعة من كتابه شرح التّلقيين ستر الله نشره. وتسمية القاضي عياض لجدّه: «إبراهيم» هو شيءٌ انفرد به والمشهور: في اسم جدّه: «عمر»، وقد أوضحتُ ذلك بشيءٍ من التّفصيل في الدّراسة المشار إليها .

(٢) في م : على .

(٣) المعلم بفوائد مسلم ٣٢٤/١ .

(٤) انظر كلام الخطّابي في غريب الحديث ٢٤٠/٣، وإصلاح غلط المحدثين ص ٤٥ .

(٥) إكمال المعلم ٦٢٢/١ - تحقيق شواط .

قلتُ : وجدتُ هذه الحكاية (في « درة الغواص »^(١) منسوبةً إلى أبي عمر الزاهد، ووجدتها^(٢) في مواضعٍ أُخر^(٣) بغير هذا اللفظِ عن بعض أهل العلمِ قال: « العامةُ لحتت (في « حراء »)^(٤) في ثلاثة مواضع: فتحتُ حاءَه وهي مكسورةٌ، وقصرتهُ وهو ممدودٌ، وتركتُ صرفَه وهو مصروفٌ في الاختيار لأنه اسمُ جبلٍ ».

قلتُ :

ولو ضُمَّ إليه أنهم كتبوه بالياء لصارتُ أربعةً، إلا أن ذلك من تفریع كونهم يقصرونه، والصوابُ مدُّه وكتبُه بالألفِ، وحراء: جبلٌ بأعلى مكة له قلةٌ مُشرفةٌ منحنيةٌ، والغارُ مشرفٌ في رأسِه ممَّا يلي القبلة، ومَّا أحسنَ ما وصفه به رؤبةُ بن العجاج الرَّاجزُ في قوله :

فَلا وربَّ الأماناتِ القُطنِ وربِّ وجهٍ من حِراءٍ مُنحَنِ^(٥)

وقال الشاعرُ :

تفرِّجَ عنها^(٦) لهمُّ لما بدا لها حِراءُ كِراسِ الفارسيِّ المتوجِّ

(١) درة الغواص في أوهام الخواص ص ١٨٩ للحريري .

(٢) من م .

(٣) في م : موضع آخر .

(٤) من م .

(٥) ديوان رؤبة بن العجاج ص ١٦٣ من أرجوزة طويلة وفيها :

فلا وربِّ الآمِناتِ القُطنِ يَعمُرُنَ أَمْنًا بِالْحِرامِ المَأْمِنِ

وانظر الكتاب لسيبويه ٢٤٥/٣، ومعجم البكري (حراء)، واللسان ١٤/١٧٤ .

(٦) في م : عنا .

وفي شعر أبي طالب :

وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه وراقٍ لبرٍ في حراءٍ ونازلٍ
ويقعُ في تصانيفٍ كثيرةٍ^(١) هذا البيت^(٢) :

❖ وراقٍ ليرقى في حراءٍ ❖

وهو تصحيفٌ ضعيفٌ المعنى فإنه معلومٌ أنّ الرّاقِي يرقى وإنّما هو :
وراقٍ لبرٍ ، أي في طلب البرِّ وهو خلافُ الإثمِ ، أقسمَ بطالبِ البرِّ
بصعوده^(٣) في حراءٍ للتعبّدِ فيه وبالنازلِ منه لأنّه حديثٌ عهدٌ بالتعبّدِ والله
أعلم .

فحراءٌ : مكسورُ الحاءِ ممدودٌ مصروفٌ ، كما وقعَ في هذه الأبياتِ ،
ولم أظفر به بعدُ غيرَ مصروفٍ في شيءٍ من أشعارهم (إلاّ فيما أنشدهُ
الجوهري^(٤) :

ألَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً وَأَعْظَمَهُم بِيْطِنِ حِرَاءِ نَاراً^(٥)

قال^(٦) : « فلم يصرّفه لأنّه ذهب به إلى البلدة التي هو بها » .

(١) كسيرة ابن هشام ٢٣٥/١ .

(٢) هذا البيت : غير مثبت في م .

(٣) في م : في صعوده .

(٤) الصّحاح ٢٣١٢/٦ .

(٥) ذكره سيبويه في الكتاب ٢٤٤/٣ وعزاه لجرير، وسيأقّه فيه :

ستعلمُ أينا خيرٌ قديماً وأعظمتنا بيطن حراءِ نارا . ثم إنَّ البيتَ لم يرد في ديوان جرير

كما نبّه على ذلك محقّقه النّحويُّ الأديبُ عبد السّلام هارون رحمه الله .

(٦) أي الجوهري .

قلت :

ولا يمكنُ إنشادهُ في البيتِ مصروفاً بخلافِ الأبياتِ المتقدِّمةِ (١)، فلا يعتقدُ أنّ هؤلاء الشعراءِ إنّما صرفوه ضرورةً إذ لا ضرورةَ فإنَّ الوزنَ في الأبياتِ الثلاثةِ مستقيمٌ وإن لم يُصرفِ إذ غايتهُ دخولُ القَبْضِ في « فَعُولُنْ » و « مُسْتَفْعِلُنْ »، وذلك سائغٌ في بحري (٢) الطَّويلِ والرَّجَزِ اللذينِ منهما هذه الأبياتُ على ما هو معلومٌ عندَ العروضيِّين، ولو لم يكن كذلك لما صحَّ لنا أن نقول: إنّ الشعراءِ صرفوه ضرورةً إذ لا يُعتدَرُ بذلكِ إلّا عندَ وجودِ سببٍ منعِ الصِّرفِ والنِّزاعِ فيه، ولا حاجةَ إلى تقديرِ التَّأنيثِ فيه لأنَّه اسمُ جبلٍ فهو اسمٌ مُذَكَّرٌ لمُذَكَّرٍ فَصَارَ كزَيْدٍ وعمرو، ونصَّ أبو عمر الجرميُّ وغيره على أنّه يجوزُ تركُ صرفه على تأويلِ أنّه اسمٌ لبقعةٍ، وأجروا ذلك في « قباء » و « حنين » و « منى » وغير ذلك، وأنشد القزَّازُ رَجَزَ رُؤبةِ غيرِ مصروفٍ فقال : وربّ ركنٍ من حراءٍ مُنحني ، بتركِ الصِّرفِ على أنّ الهمزةَ للتَّأنيثِ، والصَّوابُ الصِّرفُ .

قلت :

لا يجوزُ أن تكونَ الهمزةُ في « حِراء » و « قِباء » ونحو ذلك للتَّأنيثِ بل هي بدلٌ من لامِ الكلمةِ كما في « كِساء » و « رِداء » و « دِعاء »، ولا وجهَ لتركِ الصِّرفِ إلّا ما ذكرناهُ أولاً، والصِّرفُ أولى وهي لغةُ القرآنِ في « حنين » .

(١) من م .

(٢) في م : بحر .

فإن استشهد لصحة الوجه الثاني بأن من الجبال ما قد سُمِّي بأسماء مؤنثة ك: « سلمى » و« رضوى » .

قيل : التسمية باللفظ المؤنث لا يدلُّ على أن المسمى يُقدَّر فيه التأنيثُ بدليل « طلحة » و « حمزة » و« ربيعة » ونحو ذلك في أسماء الرجال وإن أمكن تقدير التأنيث فيها باعتبار النفس والذات والحقيقة .

وما أحسن ما قاله أبو زيد الفاززي^(١) في « القصائد العشرينيات اللاتي مدح بهن رسول الله ﷺ »^(٢)، وأول كل بيتٍ موافقٌ لرويه :

ثوى قبل نور الوحي في نور خلوة
بغار جِراءٍ مُفرداً يتحنثُ
ثبيرٌ وأحدٌ أكرمُ الأرضِ تُربّةً
مهاجره هذا وذلك مبعثُ

قولها : « يتحنثُ فيه » :

في موضع الحال، أي يخلو بالغارٍ مُتحنثاً فيه، هكذا في رواية يونس، وفي رواية عقيل: « فيتحنثُ » بالفاء فتكون عطفاً على « يخلو » .

ثم فسّر التحنثُ في الحديث بأن قيل: « وهو التَّعبُدُ »، وهذا التفسيرُ يحتملُ أن يكونَ من تنمةِ كلامِ عائشة، ويحتملُ أن يكونَ من قبلِ عروة

(١) هو عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد الفاززي القرطبي، عالمٌ بالأدب، وشاعرٌ مجوّد، توفي سنة ٦٢٧هـ. انظر برنامج الرعيبي ص ١٠١ - ١٠٥، والتكملة لكتاب الصلة ٤٧/٣ - ٤٨ لابن الأبار .

(٢) طبعت بعنوان سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة بالقاهرة سنة ١٣٢٠هـ كما في تاريخ الأدب العربي ١٣١/٥ للمستشرق كارل بروكلمان.

فَسَّرَهُ لِلزَّهْرِيِّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الزَّهْرِيُّ فَسَّرَهُ لِأَصْحَابِهِ وَأَنْ يَكُونَ الْمَفْسَّرُ بَعْضَ مَنْ هُوَ دُونَ الزَّهْرِيِّ مِنَ الْمَذْكُورِينَ فِي سِنْدِ الْحَدِيثِ^(١).
 وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: « فَسَّرَ مُسْلِمٌ التَّحْنُثَ التَّعْبُدَ^(٢) - قَالَ - : وَمَا فَسَّرَهُ بِهِ مُسْلِمٌ بِهِ فَسَّرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ^(٣)، وَذَكَرَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٤).
 قَالَ الْمَازَرِيُّ: « تَحْنُثُ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلاً خَرَجَ بِهِ عَنِ الْحِنْثِ، وَالْحِنْثُ: الذَّنْبُ، وَكَذَلِكَ تَأْتَمُّ: إِذَا أَلْقَى عَنِ نَفْسِهِ الْإِثْمَ، وَمِثْلُهُ تَحْرَجُ وَتَحَوَّبَ: إِذَا فَعَلَ فِعْلاً خَرَجَ بِهِ عَنِ الْحَرَجِ وَالْحُوبِ، وَفُلَانٌ يَتَهَجَّدُ: إِذَا كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَهْجُودِ^(٥)، وَيَتَنَجَّسُ: إِذَا فَعَلَ فِعْلاً يَخْرُجُ بِهِ عَنِ النَّجَاسَةِ، وَامْرَأَةٌ قَدُورٌ: إِذَا كَانَتْ تَتَحَنَّبُ الْأَقْدَارَ، وَدَابَّةٌ رِيَّضٌ: إِذَا لَمْ تُرَضَّ، - قَالَ^(٦) -: هَذَا كُلُّهُ عَنِ الثَّعَالِبِيِّ إِلَّا تَأْتَمُّ فَهِيَ^(٧) عَنِ الْهَرَوِيِّ^(٨) »^(٩).

- (١) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٢٣/١: « قَوْلُهُ : وَهُوَ التَّعْبُدُ، هَذَا مَدْرَجٌ فِي الْخَبَرِ، وَهُوَ مِنْ تَفْسِيرِ الزَّهْرِيِّ كَمَا حَزَمَ بِهِ الطَّبِيَّيُّ وَلَمْ يَذْكَرْ دَلِيلَهُ، نَعَمَ فِي رِوَايَةِ الْمُؤَلَّفِ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْهُ فِي التَّفْسِيرِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِدْرَاجِ ».
- (٢) فِي حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حَزَامِ الْآتِي بَعْدَ قَلِيلٍ فَقَالَ مُسْلِمٌ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ: « وَالتَّحْنُثُ: التَّعْبُدُ ».
- (٣) لَا يَوْجَدُ فِي الْقَطْعَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ كِتَابِهِ غَرِيبَ الْحَدِيثِ.
- (٤) إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ لِلْقَاضِي عِيَاضَ ٤٤٤/١ - تَحْقِيقٌ : د. يَحْيَى إِسْمَاعِيلَ.
- (٥) فِي م ، وَالْمَعْلَمُ : يَخْرُجُ الْمَهْجُودُ .
- (٦) أَيِ الْمَازَرِيِّ .
- (٧) فِي م : فَإِنَّهُ .
- (٨) انظُرِ الْغَرِيبِينَ ٥٠١/٢ - تَحْقِيقُ الْمَزِيدِيِّ .
- (٩) الْمَعْلَمُ بِفَوَائِدِ مُسْلِمَ ٣٠٨/١ .

وقال أبو عبد الله القزّاز : « التَّحَنُّتُ : إماطة الحِنْثِ وإزالته، ومثله التَّحَوُّبُ وهو إلقاء الحُوبِ وهو الإِثْمُ والذَّنْبُ - قال - : ولم يأتِ تَفَعَّلَ الرَّجُلُ إِذَا أَلْقَى الشَّيْءَ عَنْ نَفْسِهِ غَيْرِ هَازِلِينَ .

ومنه قولُ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنَّا نَتَحَنَّنُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةِ رَحِمٍ هَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ » (١)، يريدُ بالتَّحَنُّنِ إِلقاءَ الحِنْثِ (٢) .

وقال الإمامُ أبو سليمان الخَطَّابِيُّ : « وَقِيلَ لِلتَّعَبُّدِ التَّحَنُّتُ لِأَنَّهُ يُلْقَى بِهِ الحِنْثُ عَنْ نَفْسِهِ، وَنظيرُهُ فِي الكَلَامِ التَّحَوُّبُ وَالتَّائِمُ أَي إِلقاءَ الحُوبِ وَالإِثْمِ عَنِ النَّفْسِ، قالوا: وَليس فِي كَلَامِهِمْ: تَفَعَّلَ الرَّجُلُ إِذَا أَلْقَى الشَّيْءَ عَنْ نَفْسِهِ غَيْرُ هَذِهِ (٣) » (٤) .

قلتُ : فَحَصَرَ القَزَّازُ ذَلِكَ فِي حَرْفَيْنِ، وَزَادَ الخَطَّابِيُّ ثَالِثًا، وَفِي كَلَامِهِمْ بِهَذَا المَعْنَى أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عَلى خِلافِ قَاعِدَةِ البَابِ، فَإِنَّ الأَصْلَ أَنَّ « تَفَعَّلَ » المَشْتَقُّ مِنْ شَيْءٍ هُوَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْءَ، مِثْلُ : « تَكَلَّمَ » وَ« تَعَلَّمَ » وَ« تَحَسَّرَ » وَ« تَغَسَّلَ »؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: صَدَرَ مِنْهُ

(١) أخرجه البخاري ٣/٣٠١، رقم: ١٤٣٦، ومسلم ١/١١٣، رقم: ١٩٤ .

(٢) انظر النهاية ١/٤٤٩، وفتح الباري ٣/٣٠٢ .

(٣) علق على هذا الكرمانى في شرح البخاري ١/٣٢ فقال: « هذه شهادة نفي، وكيف وقد ثبت في الكتب الصّرفية أنّ باب تَفَعَّلَ يبيء للتَّجَنُّبِ كثيراً نحو: تَحَرَّجَ وَتَحَوَّنَ أَي اجْتَنَبَ الحَرَجَ وَالحَيانَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .»

(٤) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ١/١٢٨ للخطّابي .

كلامٌ وعلمٌ وحسرةٌ وغسلٌ لا أنه تجنب ذلك، ومع ذلك فقد جاءت ألفاظٌ بهذا المعنى، وقد تقدم ما نقله المازريُّ زائداً على ثلاثة الخطابي بثلاثة ألفاظٍ وهي: « تخرج » و« تهجد » و« تنجس » .

أما تخرج : فمعناه تجنب الحرج، وهو في الأصل عبارة عن الضيق ثم عبّر به عن الإثم^(١).

وأما تهجد : فمعناه تجنب الهجود، وهو نوم الليل^(٢) قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾^(٣).

قال الزجاج : « تهجد الرجل إذا سهر، وهجد إذا نام، وقد هجدته إذا نوّمته، قال ليبيد :

❖ قلت هجدنا فقد طال السرى^(٤) ❖ «^(٥).

قال أبو القاسم الزمخشري : « ويقال أيضاً في النوم تهجد »^(٦).

وقال حمزة الكرماني : « هجد نام، وتهجد استيقظ، ومثله حنث وتحنث، والتهجد ترك النوم للصلاة، فإن لم يصل فليس بتهجد ».

(١) انظر تهذيب اللغة ٤/١٣٧ - ١٣٨، والصحاح ١/٣٠٦، واللسان ٢/٢٣٣.

(٢) انظر تهذيب اللغة ٦/٣٧، والصحاح ٢/٥٥٥، واللسان ٣/٤٣١ - ٤٣٢.

(٣) الإسراء : الآية ٧٩ .

(٤) وعمامة : وقدّرنا إن حنا الدهر غفل. انظر ديوان ليبيد ٢/١٢. قال الأزهرى : « كأنه

قال : نوّمنا فإن السرى قد طال علينا حتى غلبنا النوم ».

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢٥٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٦/٣٦.

(٦) الكشاف ٢/٣٧٢ .

قلتُ : لعله أرادَ في عُرْفِ الفقهاء، وأما في أصل اللّغة فلا أحسبُ هذا الاشتراطَ صحيحاً إلا أن يُنقلَ أنّ لفظةً « تهجّد » بمعنى ترك الهجود لم يُسمع إلا من جهة الشّارع فقط ولم تكن العربُ تعرفه، وهذا بعيدٌ والله أعلم.

وأما تنجّسَ : فقال الجوهريُّ : « التنجيسُ : شيءٌ كانت العربُ تفعله كالعودَةِ تُدْفَعُ به^(١) العينُ، ومنه قولُ الشّاعرِ :

❖ وَعَلَّقَ أَنْجَاساً عَلَيَّ الْمُنَجَّسُ^(٢) ❖ «^(٣).

قال ابن الأعرابيُّ : « من المعاذاتِ : التّيممة^(٤)، والمنجّسةُ، والنّجاسُ التّعويذ^(٥)، ويُقال للمعوذِ : مُنَجَّسٌ^(٦) ».

قال ثعلبُ : « قلتُ لابن الأعرابيِّ : لم قيل للمعوذِ مُنَجَّسٌ وهو مأخوذٌ من النّجاسة؟ فقال : إنّ للعربِ أفعالاً تُخالفُ معانيها ألفاظها، يُقال : فلانٌ يتنجّسُ إذا فعلَ فعلاً يخرُجُ به من النّجاسة كما قيل : يتأثمُ ويتحنّثُ ويتحرّجُ إذا فعلَ فعلاً يخرُجُ به من الإثمِ والحِنْثِ والحَرَجِ^(٧) ».

(١) في الصّحاح : بها .

(٢) صدره : وكانَ لَدَيَّ كاهِنانِ وحارثُ . كما في حاشية الصّحاح .

(٣) الصّحاح ٩٨١/٣ .

(٤) في تهذيب اللّغة زيادة : والجلبةُ .

(٥) والنّجاسُ التّعويذُ : غير موجودة في تهذيب الأزهرى .

(٦) رواه عن ابن الأعرابي ثعلب ، انظر تهذيب اللّغة ٥٩٣/١٠ للأزهرى .

(٧) انظر قول ابن الأعرابي في تهذيب اللّغة ٤٨٠/٤ من رواية أبي العباس ثعلب .

قال الجوهري: « والقَدُورُ من النساء التي تتقدَّرُ أي تنزَّه عن الأقدارِ »^(١).
 أبو عبيدة: « ناقةٌ قَدُورٌ تبركٌ ناحيةٌ من الإبل وتستبعدُ »^(٢).
 قال الجوهري: « وناقةٌ رِيضٌ أول ما رِيضتُ وهي صعبةٌ بعدُ »^(٣).
 قلتُ: فحصلَ لنا من هذا زيادةٌ حرفٍ آخر وهو « تقدَّرَ » فصارت
 سبعةً أحرفٍ. وزادَ بعضهم « تخوَّنَ » فقال: قولهم: تخوَّنَ فلانٌ فلاناً، أي
 تعهَّدهُ وحفظهُ كأنه اجتنبَ فيه الخيانةَ التي هي إخلالٌ بالحفظِ والتعهُّدِ^(٤).
 قال السُّهيليُّ: « تفعلُّ يقتضي الدخولَ في الفعلِ وهو الأكثرُ فيها
 مثل: تفقهَ وتعبدَ وتنسكُ، وقد جاءت في ألفاظٍ يسيرةٍ تُعطي الخروجَ عن
 الشيءِ واطِّراحه، كالتأتمِّ والتحرُّجِ والتحنُّثِ بالثاءِ المثلثة؛ لأنَّه من الحنْثِ
 والحنْثُ الحملُ الثقيلُ، وكذلك التقدُّرُ إنما هو تباعدٌ عن القدرِ^(٥) »^(٦).

(١) الصحاح ٧٨٨/٢ .

(٢) تهذيب اللغة ٧٠/٩ لكن لم يعزه لأبي عبيدة .

(٣) الصحاح ١٠٨١/٣ .

(٤) انظر تهذيب اللغة ٥٨٢/٧، والصحاح ٢١٠٩/٥ ، ٢١١٠ ، واللسان ١٤٥/١٣ .

(٥) في حاشية الأصل ما يلي: « كلُّ هذا قريبٌ من باب جزعهُ أي أزال جزعه، ومنه ما في
 صحيح البخاري: ثنا الصلتُ بن محمد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا أيوب، عن ابن أبي
 مليكة، عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمرُ رضي الله عنه جعل يألم، فقال له ابنُ
 عباسٍ - وكأنه يُجزَّعه -: يا أمير المؤمنين، ولا كلِّ ذلك؛ لقد صحبتَ رسولَ الله ﷺ
 فأحسنتُ صحبتَه، ثم فارقتَه وهو عنك راضٍ الحديث. فمعنى يجرَّعه أي يزيلُ جزعه
 رضي الله عنهما » .

(٦) الرِّوض الأنف ٢٦٧/١ .

قلتُ : قد رُويت هذه اللفظةُ بالثاءِ المثلثةِ كما في « الصَّحِيحِينَ » ،
ورُويت بالفاءِ كما في « سير ابن إسحاق » من حديث عُبيد بن عُمير قال :
« كان رسولُ اللهِ ﷺ يُجاوِرُ في حِراءِ في كلِّ سنةٍ شهراً ، وكان
ذلك ممَّا تَحَنَّفُ^(١) به قريشٌ في الجاهليَّةِ ، والتَّحَنَّفُ^(٢) التَّبَرُّرُ ، فكان رسولُ
اللهِ ﷺ يُجاوِرُ ذلكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يُطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَساكِينِ ، فإذا
قَضَى جِوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ الْكَعْبَةَ فَيَطُوفُ سَبْعاً ثُمَّ
يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ »^(٣) .

فأمَّا التَّحَنُّثُ بالثاءِ فهو بمعنى تَجَنَّبِ الْحِنْثِ وهو الذَّنْبُ الْمُؤَثِّمُ ، ومنه :
﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴾^(٤) . وقيل : حِنْثَ فُلَانٍ فِي يَمِينِهِ
كَذَلِكَ أَيْ^(٥) أَثِمَ فِيهَا وَأَذْنَبَ ، هذا هو^(٦) أصلُهُ ثُمَّ عَبَّرَ بِهَا عَنْ عَدَمِ الْوَفَاءِ
بِالْيَمِينِ مُطْلَقاً إِذِ الْحِنْثُ يَكُونُ وَاجِباً وَمَنْدُوباً وَمُبَاحاً ، وفي الحديثِ : « لَمْ
يَبْلُغُوا الْحِنْثَ »^(٧) أَي زَمَانَ الْحِنْثِ وهو وقتُ الْبُلُوغِ لِأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ يُعْتَدُّ

(١) الذي في سيرة ابن هشام : تَحَنَّثُ .

(٢) الذي في سيرة ابن هشام : التَّحَنُّثُ .

(٣) رواه ابن إسحاق عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، انظر سيرة ابن هشام

٢٣٥/١ - ٢٣٦ .

(٤) الواقعة : الآية ٤٦ .

(٥) في م : إذا .

(٦) غير مثبتة في م .

(٧) يشير المؤلفُ إلى ما أخرجه البخاري ١/١٩٦ ، رقم : ١٠٢ ، ومسلم ٤/٢٠٢٩ ، رقم :

١٥٣ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما منكن امرأة تقدم

ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا كان لها حجابٌ من النار » .

عليهم بأعمالهم ذنوباً^(١)، فمعنى « يتحنّثُ » يفعلُ فعلاً يخرجُ به من الحنْثِ.

وأما ما وقع في الحديث من تفسير التَّحْنُثِ بالتَّعْبُدِ فهو تفسيرٌ على المعنى من غير نظر إلى اشتقاق اللفظِ.

وأما التَّحْنُفُ بالفاءِ فقال السُّهَيْلِيُّ: « هو من باب التَّيْرُ لأنه من الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السّلام، وإن كانت الفاءُ مُبدلةً من الثاءِ فهو من باب التَّقْدُرِ والتَّائِمِ وهو قولُ ابن هشام^(٢)، واحتجَّ يحدثٌ وجَدَفِ^(٣) ».

وفي « شرح أبي عبد الله بن الحافظ إسماعيل^(٤) » قال: وسُئِلَ ابنُ الأعرابيِّ عن قوله: يتحنّثُ - يعني في هذا الحديث - فقال: لا أعرفُه، وسألتُ أبا عمرو الشيباني عنه؟ فقال: لا أعرفُ يتحنّثُ إنّما هو يتحنّفُ من الحنيفيّة^(٥)، وقولهم: تأثمُ أي تجنّبَ الإثمَ وتركه، ومنه ما في « الصّحيح » من حديث أنسٍ قال: « فأخبر بها^(٦) معاذٌ عند موته تأثماً^(٧) ».

(١) انظر فتح الباري ١/١٩٦، ٣/١٢٠ - ١٢١.

(٢) قال ابنُ هشام في السّيرة ١/٢٣٥ - ٢٣٦: « تقول العربُ: التَّحْنُثُ والتَّحْنُفُ، يريدون الحنيفيّة، فيبدلون الفاءِ من الثاءِ كما قالوا: جَدَثٌ وجَدَفٌ، يريدون القبرَ... ».

(٣) الرّوض الأنف ١/٢٦٧.

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم إسماعيلُ بن محمّد بن الفضل التّيميّ الأصبهانيّ الملقّب بقوام السّنة، توفّي سنة ٥٣٥هـ، انظر سير أعلام النّبلاء ٢٠/٨٠ - ٨٨، ومقدّمة تحقيق كتابه الحجّة في بيان المحجّة. والشرّح الذي ينقل منه أبو شامة في كتابه هذا يعني به شرحه لصحيح مسلم وهو ممّا فقد من تراث قوام السّنة.

(٥) انظر كلام ابن الأعرابي في شرح البخاري للكرماني ١/٣٢.

(٦) في م: به.

(٧) أخرجه البخاري ١/٢٢٦، رقم: ١٢٨، ومسلم ١/٦١، رقم: ٥٣.

قال المازري: « والأظهر عندي أنه لم يُرد في هذا الحديث هذا المعنى لأنّ في سياقهِ ما يدلُّ على خلافهِ »^(١).

قال القاضي عياض: « لعلّه لم يرَ هذا التفسيرَ بيناً لما وردَ في أوّلِ الحديث: ألا أُبشِّرُ النَّاسَ؟ قال: لا تُبشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا، فأبشِّرُهم في كتمِ ما أمره النبيُّ ﷺ بكتمِهِ، لكنني أقول: لعلَّ مُعاداً لم يفهم من النبيِّ ﷺ النهيَ لكن كسرَ عزمه عمّا عرضَ عليهم من بشرائهم به بدليلِ حديثِ أبي هريرة حين قال له: مَنْ لقيتَ يشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ مُستيقناً بها قلبه فبشِّرهُ بالجنة، ثمَّ لما قال عمرُ للنبيِّ ﷺ: أخشى^(٢) أن يتكلَّ النَّاسُ فخلَّهم يعملُوا، قال: فخلَّهم.

قال^(٣): أو يكون معاذٌ بلغه بعدُ أمرُ النبيِّ ﷺ بذلك لأبي هريرة، وحذِرَ أن يكتُمَ علماً علِمَهُ وتأتّم من ذلك فأخبر به، أو يكون حملَ النهيَ على إذاعته للعمومِ ورأى أن يخصَّ به كما خصَّه^(٤) به عليه السّلام، ولهذا ترجمَ البخاريُّ عليه^(٥): مَنْ خصَّ بالعلمِ قوماً دون قومٍ كراهيةً أن لا يفهموا^(٦).

(١) المعلم بفوائد مسلم ٢٩١/١ .

(٢) في م: إني أخشى .

(٣) أي عياض .

(٤) في م: خصّ .

(٥) صحيح البخاري ٢٢٥/١ ، رقم: ٤٩ .

(٦) إكمال المعلم ٢٤١/١ - ٢٤٢ - تحقيق شواط، مع ملاحظة اختصار أبي شامة لكلام

القاضي عياض .

قلتُ :

هذا الإشكالُ الذي ذكره القاضي كان وقع لي قديماً قبل الوقوفِ على كتابه وقلتُ: أيُّ إثمٍ كان يلحقه لو لم يُخبر به حتى تجنّب الإثمَ بإخباره، غايته أن يُقال جاءتْ آثارٌ وأخبارٌ تقتضي الأمرَ بالتبليغِ والنهيَ عن الكتمانِ نحوُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ...﴾^(١)، «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...»^(٢)، «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً...»^(٣)، ونحو ذلك، إلّا أن هذه الأشياءَ غايتها أن تكونَ عامّةً في جميع ما سُمع من النبي ﷺ حتى تتناولَ محلَّ النزاعِ، وفي محلَّ النزاعِ دليلٌ يخصُّه يقتضي منعَ الإعلامِ، والخاصُّ مُقدّمٌ على العامِّ.

وهذا الإشكالُ كنتُ أوردته على الشيخ أبي الخطّاب بن دحية^(٤) رحمه الله بديار مصر في سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة عند وصول قارىءٍ «كتاب مسلمٍ» إلى هذا الحديثِ، فلم يُجبْ غير أنه قال: هذا جدلٌ وصاح، فأشار إليّ بعضُ أصحابه فأمسكتُ.

وجوابُ هذا أنّ الحديثَ ليس فيه صريحٌ نهْيٍ وإنما فيه احتمالٌ، فتردّد معاذٌ في ذلك، ثمّ ترجّحَ عنده بأخره أنه لا نهْيَ فيه فأخبر به، وذلك

(١) البقرة: الآية ١٥٩، ١٧٤.

(٢) أخرجه البخاري ٤٩٦/٦، رقم: ٣٤٦١، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) تقدّم تخريجُه ص ٢٧.

(٤) أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن عليّ المشهور بابن دحية الكلبيّ المتوفى سنة ٦٣٣هـ، ولي دراسة مطوّلة عن هذا العلم، وقد فرغتُ من تحقيق كتابه الآيات البيّنات في ذِكْرِ ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات، يسرّ الله نشره قريباً.

أن رسول الله ﷺ قال: « ما من عبدٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله إلاَّ حرَّمه الله على النَّارِ، فقال معاذٌ: يا رسولَ الله، أفلا أُخبر بها فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلموا.»

فقوله: « إذا يتكلموا » يحتملُ أن يكون إيماءً إلى أنك لا تخبر بها خوفاً من حصول هذه المفسدة، ويحتملُ أن يكون هذا مجردَ تخوفٍ من النبي ﷺ مع أن مراده التبليغُ لأنَّ هذا من جملة ما أنزل عليه وأوحى إليه، وطريقُ التبليغِ أن يُلقيه على بعض أصحابه وذلك الصحابيُّ يُبلغه غيره، فكيف ينهى عن التبليغ وهو مأمورٌ به؟ فلعلَّ معاذاً توقَّف لذلك مُدَّةَ حياته ثم احتاطَ لنفسه فبلغ؛ لأنَّ الأوامرَ بالتبليغ صريحةٌ فلا تُترك باحتمالِ النهي، كيف وأنه قد وردَ معنى هذا الحديث عن غير معاذٍ وأنسٍ وليس فيه إيماءٌ إلى الإمساك عن الإخبار به والله أعلم.

قال المازريُّ:

« واختلف الناسُ هل كان النبيُّ ﷺ مُتَعَبِّدًا قبل نبوته بشريعة أم لا؟ فقال بعضهم: إنه غيرُ مُتَعَبِّدٍ أصلاً.

ثمَّ اختلف هؤلاء هل ينتفي ذلك عقلاً أم نقلاً^(١)؟ فقال بعضُ المبتدعة: ينتفي عقلاً لأنَّ ذلك تنفيرٌ عنه وغَضٌّ من قدره إذا تنبأ عند أهل تلك الشريعة التي كان من جملتهم، ومن كان تابعاً فيبعدُ منه أن يكون متبوعاً - قال^(٢) -: وهذا خطأٌ والعقل لا يُحيلُ هذا.

(١) في م : أم لا .

(٢) أي المازري .

وقال آخرون من حُذَّاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ : إِنَّمَا يَنْتَفِي ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِنُقُلٍ وَلِتَدَاوُلَتُهُ الْأَلْسُنُ وَذُكِرَ فِي سِيرَتِهِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا جَرَتْ بِهِ (١) الْعَادَةُ بِأَنَّهُ لَا يَنْكُتُمْ.

وقال غيرُ هاتين الطائفتين : بل هو مُتَعَبَّدٌ .

ثم اختلفوا أيضاً هل هو مُتَعَبَّدٌ بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ فَقِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٢) فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ (٣) «(٤)» .

قال القاضي عياض : « ولا خلاف بين أهل التحقيق أنه قبل نبوته عليه السلام وسائر الأنبياء منشرح الصدر بالتوحيد والإيمان بالله لا يليق به الكفر ولا الشك في شيء من ذلك ولا الجهل به، ولا خلاف في عصمتهم من ذلك خلافاً لمن جوزوه (٥)، وحنة المانع منه الطريقان

(١) غير مثبتة في م .

(٢) النحل : الآية ١٢٣ .

(٣) أمّا في باب العقائد فقد كان ﷺ - باتفاق - متعبداً بالشرائع السابقة لاتفاقها على التوحيد، أمّا في الفروع ففي ذلك أقوالاً أقواها أنه كان متعبداً بشريعة إبراهيم عليه السلام، وقواه الحافظ ابن حجر وقال: « ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم » فتح الباري ٧١٧/٨، وانظر حاشية إكمال المعلم ١/٦٢٣ - ٦٢٤ - تحقيق شواط.

(٤) المعلم بفوائد مسلم ١/٣٢٤ - ٣٢٥، وإكمال المعلم ١/٦٢٢ - ٦٢٣ - تحقيق شواط.

(٥) علق د. الحسين بن محمد شواط على هذا - مؤيداً لكلام القاضي عياض - فقال : « الصواب في هذه المسألة ما قرره القاضي رحمه الله وهو الذي عليه عامة أهل الإسلام؛

المتقدمان^(١)، والصَّحِيحُ مِنْهُمَا النُّقْلُ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لُنُقِلَ، ثُمَّ^(٢) تظاهرت الأخبارُ الصَّحِيحَةُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِصِحَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِاللَّهِ وَهَدَايَتِهِمْ مِنْ صَغَرِهِمْ وَتَجَنُّبِهِمْ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَقَدِ عَيَّرَتْ قَرِيشٌ نَبِيَّنَا وَالْأُمَّمُ أَنْبِيَاءَهُمْ وَرَمَتْهُمْ بِكُلِّ آفَةٍ^(٣)، وَبَرَّأَهُمُ اللَّهُ تَمَّامًا قَالُوا، وَقَصَّ^(٤) اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾^(٥)، وَ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾^(٦)، وَلَوْ كَانَ أَحَدُهُمْ عَبْدًا مَعَهُمْ مَعْبُودُهُمْ وَأَشْرَكَ شِرْكَهُمْ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ لَعَيَّرُوهُ بِتَلَوْنِهِ فِي مَعْبُودِهِ، وَقَرَعُوهُ بِفِرَاقِ مَا كَانَ جَامِعُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ دِيَانَتِهِ، وَكَانَ أُبْلَغَ فِي تَأْنِيهِمْ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ بِمَفَارِقَةِ مَعْبُودِ آبَائِهِمْ - قَالَ^(٧) -: وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ

فالحقُّ الذي لا ينبغي اعتقادُ سواه أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يبعث من أشرك به طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَوْ جَهْلَ بِهِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ لَا يُعْتَدُّ بِمُخَالَفَتِهِمْ، وَلِذَلِكَ فَقَدَ نَفَى الْقَاضِي الْخِلَافَ فِي الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى هَوْلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَقَدْ تَوَسَّعَ الْقَاضِي فِي هَذَا الْمُبْحَثِ فِي كِتَابِ الشُّفَا وَجُودِهِ بِمَا لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ»، ثُمَّ سَرَدَ الْحَقِيقُ مَرَّاجِعَ عِدَّةٍ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

(١) فِي م : الطَّرِيقَتَانِ الْمُتَقَدِّمَتَانِ . أَي وَحِجَّةُ الْقَائِلِينَ بِامْتِنَاعِ الْكُفْرِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ : الْعَقْلُ وَالنُّقْلُ، قَالَ شَوَّاطُ .

(٢) فِي إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ : بَلْ .

(٣) فِي إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ زِيَادَةٌ : وَرَامَتْ نَقْصَهُمْ بِكُلِّ جِهَةٍ .

(٤) فِي إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ : نَصٌّ .

(٥) هُودُ : الْآيَةُ ٦٢ .

(٦) هُودُ : الْآيَةُ ٥٤ .

(٧) أَي الْقَاضِي عِيَاضُ .

في هذا الفصل بما فيه مقنع في غير هذا الكتاب^(١)، وجئنا بالأجوبة عما يعترض به على هذا من ظواهر القرآن كقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٣)، وقول إبراهيم: ﴿هَذَا رَبِّي﴾^(٤)، وأشبه هذا ومعاني هذه الآي وتأويلاتها في كتابنا «الشفأ»^(٥).

وخلوؤه عليه السلام بغار حراء وتحنثه فيه أول مبادئ بشارات نبوته، وذلك أن تحييب الخلوّة له إلهام من الله تعالى لما أراد الله به من خلوه بنفسه، وتفرّغه للقاء رسل ربّه، وسماع وحيه، وقطعه العلائق الشاغلة عن ذلك كما كان.

وفيه تنبيه على فضل الخلوّة والعزلة وثمرة التفرّغ لذكر الله، وأن^(٦) ذلك يريح السر من الشغل بغير الله، ويقلل الهمّ بأمر الدنيا، ويخلي القلب عن التعلّق والركون بأهلها، فيصفو وتتفجر ينابيعه بالحكمة، وتشرق جوانبه بالحقائق والمعرفة، ويفيض عليه من جهات^(٧) فضل الله وأنوار رحمته ما قدر له^(٨).

(١) يعني كتابه الشفأ .

(٢) الضحى : الآية ٧ .

(٣) يوسف : الآية ٣ .

(٤) الأنعام : الآية ٧٦ - ٧٨ .

(٥) الشفأ ٢ / ١١٠ - ١١٥ .

(٦) في م : وإن كان .

(٧) في إكمال المعلم : نفحات .

(٨) إكمال المعلم ١ / ٦٢٦ - ٦٢٧ - تحقيق شواط.

قولها : « اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ » :

وفي رواية عُقَيْلٍ : « ذَوَاتِ الْعَدَدِ » ، وكلاهما بمعنى ، واللَّيَالِي منصوبٌ على الظَّرْفِ أي يتحنُّتُ في ليالٍ معدودةٍ ، وكأنَّ ذِكْرَ الْعَدَدِ هنا يُفِيدُ ضرباً من القلَّةِ كما قيل ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ ﴾^(١) و ﴿ دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةً ﴾^(٢) ، أو الكثرة^(٣) كما قيل ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) .

قولها : « قَبْلُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » :

هذه رواية يونس ، وفي رواية عُقَيْلٍ « قَبْلُ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ » . قال ابنُ سيده : « نَزَعَ إِلَى وَطْنِهِ نَزَوْعًا حَنَّ وَهُوَ نَزُوعٌ »^(٥) . وقال الجوهريُّ : « نَزَعَ إِلَى أَهْلِهِ يَنْزِعُ نِزَاعًا أَيِ اشْتَاقًا ، وَبَعِيرٌ نَازِعٌ وَنَاقَةٌ نَازِعَةٌ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا وَمَرَعَاهَا قَالَ^(٦) : وَقُلْتُ^(٧) لَهُمْ لَا تَعْدِلُونِي وَانظُرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمُقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ »^(٨) .

(١) آل عمران : الآية ٢٤ .

(٢) يوسف : الآية ٢٠ .

(٣) ذكر الحافظُ ابن حجر في فتح الباري ٢٣/١ أنَّ إبهامَ العددِ لاختلافه ، وهو بالنسبة إلى المددِ التي يتخلَّلها مجيئه إلى أهله ، وإلا فاصلُ الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهرٌ ، وذلك الشَّهر كان رمضان فيما رواه ابنتُ إسحاق . وانظر شرح الكرماني ٣٢/١ .

(٤) الكهف : الآية ١١ .

(٥) المحكم ٣٢٨/١ لابن سيده .

(٦) في الصحاح زيادة : حميل .

(٧) في الصحاح فقلتُ .

(٨) الصحاح ١٢٨٩/٣ ، والبيتُ في ديوان حميل بثينة ص ١٢٨ .

وأهل الرجل : زوجته ومن يجمعه وإياهم نسبٌ أو دينٌ أو صناعةٌ أو بيتٌ أو بلدٌ أو ما يجري مجرى ذلك، فهو يُستعمل في جميع ذلك، والمراد هنا الزوجة فقط، ولهذا صرّحتُ به بعد ذلك في قولها: « ويتزوّدُ لذلك ثمَّ يرجعُ إلى خديجة فيتزوّدُ لمثلها »، ولم يكن للنبي ﷺ حينئذٍ امرأةٌ غيرُ خديجة رضي الله عنها، أي أنه كان يُقيمُ بغار حراء الأيّام مع اللَّيالي، ولو لم تقلُ لما فهم ذلك من قولها: « اللَّيالي أولات العَدَد » على مُجرّده إذ كان من الجائز أنه كان يتعبّدُ في الغار ليلاً ويرجعُ إلى أهله نهاراً^(١)، فأشارتُ عائشةُ إلى أنه ﷺ كان يتزوّدُ لمُدّةٍ ينقطعُ فيها بالغارِ لا يرجعُ فيها إلى أهله حتّى يفنى زاده، أو يشتاق إلى أهله فيرجع إلى خديجة فيتزوّدُ لمثل تلك المُدّة إذا أرادَ الخروجَ إلى حراء أي لمُدّةٍ أخرى.

ولم تكن عائشةُ رضي الله عنها مُشاهدةً شيئاً من ذلك بل لم تكن موجودةً حينئذٍ إنّما وُلدت بعد النّبوة بمُدّةٍ لأنّ النبي ﷺ بنى بها بالمدينة وهي بنتُ تسع سنين، وكانت إقامةُ النبي ﷺ بمكّة بعد النّبوة عشر سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة.

وإنّما هذا الحديثُ من باب مُرسل الصّحابيّ الذي حكمه حكمُ المسندِ المسموعِ من النبي ﷺ أو المُشاهدِ، فعائشةُ تكونُ قد سمعتُ ذلك من النبي ﷺ أو من أبيها أو غيره ممّن شاهدَ ذلك، وعبرتُ عنه بهذه العبارات^(٢) الفصيحة البديعة المتقنة الألفاظ والمعاني.

(١) في م : مرارا .

(٢) في م : العبارة .

قال الأحنف بن قيس: « سمعتُ خطبةَ أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليٍّ والخلفاء بعدُ فما سمعتُ الكلامَ من في مخلوقٍ أفحَمَ ولا أحسنَ من عائشةَ أمِّ المؤمنين »^(١).

قولها: « حتى جاءه الحقُّ » :

هذه روايةٌ عقيلٍ، وفي رواية يونس: « فَجِئَهُ الحَقُّ » أي بَعَثَهُ.

وقال القاضي عياض: « أي أتاه بمرّة، يُقال بكسر الجيم وفتحها »^(٢).

والمراد بالحق هنا وحيُّ النبوة، وإنّما قالت: « فَجِئَهُ » لأنّه لم يكن شيئاً يتوقّعه .

قال الخطّابي رحمه الله :

« هذه الأمور التي كان النبي ﷺ بُدئ بها من صدق الرؤيا، وحُبِّ العزلة عن الناس، والخلوّة في غار حراء والتعبّد فيه، ومواظبته^(٣) الصبر عليه الليلي ذوات العَدَد، إنّما هي أسبابٌ ومُقدّماتٌ أرهصت لنبوته وجعلت مبادئاً لظهورها، والخلوّة يكونُ معها فراغُ القلب، وهي مُعينةٌ على الفِكر، وقاطعةٌ لدواعي الشُّغل، والبشْرُ لا ينفكُ^(٤) عن طِباعه، ولا يتركُ ما

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١١/٤ من طريق عليّ بن عاصم، ثنا خالد الحذاء، عن محمد ابن سيرين، عن الأحنف بن قيس به. وعليّ بن عاصم فيه لين قاله الذهبي في السير ١٩١/٢ حين ذكر هذا الأثر.

(٢) إكمال المعلم ٧٢٧/١ - تحقيق شواط.

(٣) في م : مواظبة .

(٤) في أعلام الحديث : لا ينتقل .

ألفه من عاداته، إلا بالرياضة البليغة، والمعالجة الشديدة، فلطف الله سبحانه لنبيه ﷺ في بادئة أمره فحبب إليه الخلوّة وقطعه عن مخالطة البشر ليتناسى المألوف من عاداتهم، ويستمرّ على هجران ما لا يُحمد من أخلاقهم، وأزّمه شعار التقوى، وأقامه مقام التّعبد بين يديه ليخشع قلبه وتلين عريكته لورود الوحي فيجد منه^(١) مراداً سهلاً، ولا يُصادفه حزناً وِعراً - قال^(٢) :- وعلى هذا المعنى كان والله أعلم مطالبة الملك إياه بالقراءة، ومعالجته إياه بالغطّ وشدّة الضّغط، فإنّ الآدمي إذا بلغ منه هذا المبلغ في أمرٍ سمح به إن كان في وسعه، وتكلّف بعض ما حمل منه إن لم يكن ذلك من طبيعه، فجعلت هذه الأسباب مقدّمات لما أرصد له من الشّأن ليرتاض بها ويستعدّ لما ندب له منه، ثمّ جاءه التّوفيق والتّيسير، وأمدّ بالقوّة الإلهية، فجزت^(٣) منه النّقائص البشريّة، وجمعت له الفضائل النّبويّة ﷺ كثيراً^(٤).

وقال غيره : ومن فوائد خلّوه بنفسه ما ألهمه الله سبحانه قبل ظهور الملك له ومُخاطبته بما أَرادَه اللهُ منه من صدوفه عن معبودات قريش يومئذٍ، وعزوف نفسه الكريمة عن قُرب^(٥) الأصنام .

(١) في أعلام الحديث : فيه .

(٢) أي الخطّابي .

(٣) في أعلام الحديث : « وبُزّت » بدل « فجزت »، ومعنى « بُزّت منه النّقائص البشريّة » أي سُلّبت منه .

(٤) أعلام الحديث ١/١٢٦ - ١٢٧ للخطّابي .

(٥) غير مثبتة في م .

وتبرؤُهُ منه وإقباله على التَّحَنُّثِ - وهو فعلُ البرِّ - والقُرْبِ وذكُرُها ذلك من حاله يدلُّ ويُشيرُ إشارةً غلبةً ظنُّ أنه كان يفعلُ من الصَّلَاةِ والصَّمْتِ والإمساكِ نهاراً عن الطَّعامِ بحسبِ ما يَرى في منامِهِ من ذلك احتذاءً بما يُشاهدُ إلى أن جاءه المَلَكُ، فجميعُ ما ذكرتهُ ترشيحٌ له وتوطئةٌ لنفسِهِ الكريمةِ، ورياضةٌ لإتيانِ المَلَكِ، ولا بدُّ أن يَظهرَ له من الآياتِ الخاصَّةِ به ما يفرِّقُ بمعرفتهِ بينَ لَمَّةِ المَلَكِ وغيرِهِ.

قوها : « فجاءهُ المَلَكُ » :

يعني جبريلُ صرَّحَ بذلك في غيرِ هذه الرواية .

قال ابن إسحاق : حدَّثني عبدُ الملك بن عبد الله^(١) بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفيِّ - وكان واعيةً -، عن بعض أهل العلم :

« أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حين أراد اللهُ كرامتهِ وابتدأه بالنبوةِ كان إذا خرجَ لحاجتهِ أبعدَ حتَّى يحسِرَ عنه الثوبُ^(٢)، ويُفضي إلى شعابِ مكَّةَ ويطونِ أوديتها فلا يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلَّا قال: السَّلَامُ عليك يا رسولَ اللهِ، فيلتفتُ رسولُ اللهِ ﷺ حوله عن يمينِهِ وعن شمالِهِ وخلفه فلا يَرى إلَّا الشَّجَرَ والحجارةَ، فمكثَ كذلك يَرى ويسمعُ ما شاء اللهُ أن يَمكُثَ، ثمَّ جاءه جبريلُ بما جاءه من كرامةِ اللهِ وهو بجراةٍ في رمضانَ^(٣)».

(١) في سيرة ابن هشام : عبید الله ، وهو خطأ ، انظر التاريخ الكبير ٤٢١/٥ للبخاري.

(٢) في سيرة ابن هشام : تحسّر عنه البيوتُ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٣٤/١ - ٢٣٥ . والخبرُ فيه إرسالٌ وجهالةٌ .

قلتُ :

ونصاً أيضاً على أنّ ذلك كان في رمضان عبيدُ بن عميرٍ في حديثه الطّويل الذي سمعه ابنُ إسحاق^(١) من وهب بن كيسان مولى الزّبير، وسمعه وهبٌ من عبيد بن عميرٍ.

وروى الواقديُّ بسنده إلى أبي جعفرٍ أنّ ذلك كان يوم الإثنين لسبع عشرة خلتُ من رمضان^(٢) .

وقيل : كان ذلك ثاني عشر رمضان .

وقيل : في الرّابع والعشرين منه ، والله أعلم .

وعند جماعةٍ من العلماء منهم ابنُ إسحاق^(٣) أنّ قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(٤) مُأوَّلٌ بهذا أي ابتداءً إنزاله في رمضان .

وفي « صحيح مسلم »^(٥) عن أبي قتادة : « قيل: يا رسول الله، صومُ يومِ الإثنين؟ قال: فيه ولدتُ، وفيه أنزل عليّ القرآنُ ».

قولها : « فقال اقرأ » :

هكذا وقع في « الصّحّاحين » أمرٌ بالقراءة من غير ذِكْرِ المقرءِ، ووقع

في حديث عبيد بن عميرٍ قال ﷺ: « فجاءني وأنا نائمٌ بنمطٍ من ديباجٍ فيه كتابٌ فقال: اقرأه »، ففي هذه الرواية بيانُ المقرءِ، إلّا أنّ الأشبه أنّ هذا

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢٣٦/١ - ٢٣٧ .

(٢) انظر رواية أبي جعفر - وهو محمّد بن عليّ بن حسين - في المصدر السّابق ٢٤٠/١ .

(٣) المصدر السّابق ٢٣٩/١ - ٢٤٠ .

(٤) البقرة : الآية ١٨٥ .

(٥) صحيح مسلم ٨٢٠/٢ ، رقم : ١٩٨ .

الجيء غير الذي في حديث عائشة لأن هذا صرح فيه أنه كان مناماً،
وحديث عائشة في اليقظة والله أعلم.

قال السهيلي: « وفي الحديث ذكر نَمَطِ الدِّيَاجِ مع الكتاب، وفيه
دليل وإشارة إلى أن هذا الكتاب به يُفْتَحُ على أمته ملك الأعاجم،
ويَسْلُبونهم الدِّيَاجَ والحريِرَ الذي كان زيَّهم وزينتهم، وبه يُنال أيضاً ملك
الآخرة ولباس الجنة وهو الحريِرُ والدِّيَاجُ »^(١).

قال^(٢): « وفي « سير موسى بن عقبة » و« سير المعتمر بن سليمان^(٣) »
زيادة وهو أن جبريل أتاه بدرنوك من ديباج منسوج بالدر والياقوت
فأجلسه عليه، غير أن موسى بن عقبة قال: « ببساط » ولم يقل: « درنوك ».
وقال المعتمر^(٤): « فمسح جبريل صدره وقال: اللهم اشرح صدره،
وارفع ذكره، وضع عنه وزره »^(٥).

قال^(٦): « ويصح ما رواه المعتمر أن الله تعالى أنزل عليه: ﴿ أَلَمْ
نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ الآيات كأنه يُشيرُ إلى ذلك الدعاء الذي كان من
جبريل والله أعلم »^(٧).

(١) الرّوض الأنف ١/٢٧١ .

(٢) أي السهيلي .

(٣) في الرّوض الأنف : سليمان بن المعتمر ، والصواب ما أثبتته المؤلف كما سيوضحه قريباً .

(٤) في الرّوض الأنف : ابن المعتمر ، والصواب ما أثبتته المؤلف كما سيوضحه قريباً .

(٥) الرّوض الأنف ١/٢٧١ .

(٦) أي السهيلي .

(٧) الرّوض الأنف ١/٢٧١ .

قلتُ : وقع في « كتاب السُّهيليِّ » : « سليمان بن المعتمر » ،
والصَّوابُ : « المعتمر بن سليمان » كما ذكرناه ، وإنَّما انقلب عليه الاسمُ ،
وكذا قال بعدهُ في الموضوعين : « ابن المعتمر » وصوابُه دون ذِكْرِ « ابن » ،
والله أعلم .

قوله : « ما أنا بقارىء » :

قال المازريُّ : « قيل « ما » هاهنا نافيةً ، وقيل : استفهاميةً ، كأنه قال :
وأبي شيءٍ أقرأ؟ - قال (١) :- وقد ضعَّفوا الاستفهامَ بإدخال الباء ، ولو كان
استفهاماً لقال : « ما أنا قارىءٌ » ، وإنَّما تدخلُ الباءُ على « ما » النافيةِ
فتكون الباءُ تأكيداً للنفي » (٢) .

قال القاضي عياض : « يُصَحِّحُ مَنْ قال : إنها للاستفهامِ روايةٌ مَنْ
روى : « ما أقرأ » (٣) قال : وقد يُصَحِّحُ أيضاً أن تكونَ هنا « ما » نافيةً (٤) .

قلتُ : إن جعلناها نافيةً احتمل الكلامُ معنيين :

أحدهما : الامتناعُ من أصل القراءة على الإطلاق أي لا أفعلُ كما
تقولُ لمن قال لك : قم : ما أنا بقائمٍ ، ويكونُ سببُ امتناعه من القراءة
خشيةً أن يكونَ عرضٌ له عارضٌ من الجنِّ إذ لم يكن بعدُ قد تحقَّقَ أنه

(١) أي المازري .

(٢) المعلم بفوائد مسلم ١/٣٢٨ ، وإكمال المعلم ١/٦٢٧ - تحقيق شواط .

(٣) كما في رواية ابن إسحاق ، انظر سيرة ابن هشام ١/٢٥٥ ، وذكر الحافظُ روايتين أُخريتين

ثم قال : « وكلُّ ذلك يؤيد أنها استفهامية » فتح الباري ١/٢٤ .

(٤) إكمال المعلم ١/٦٢٨ - تحقيق شواط .

مَلَكٌ كما قال بعد ذلك لخديجة: «لقد خشيتُ على نفسي» كما سيأتي بيانه وذكره.

المعنى الثاني: أن يكون معناه: إنني لا أحسنُ القراءة، أي لم أكن قطُّ قارئاً للكتب ولا تعلّمتُ ما أقرؤه عن ظهر قلبٍ.

وفي حديث معتمر بن سليمان عن أبيه فقال نبيُّ الله ﷺ - وهو خائفٌ يرعدُ -:

«ما قرأتُ كتاباً قطُّ، وما أحسنُهُ، وما أكتبُ، وما أقرأ، فأخذه (جبريل) (١) فغته غتاً شديداً ثم تركه فقال له: اقرأ، فقال محمدٌ ﷺ: ما أرى شيئاً أقرؤه، وما أقرأ، وما أكتبُ».

أخرجه الحافظُ أبو نعيمٍ في «دلائله» (٢)؛ فهذا يدلُّ على هذا المعنى الذي ذكرناه ثانياً.

ووقع في حديث عُبيد بن عمير: «ما أقرأ» وهذا يحتملُ أن يكون نفيًا وأن يكون استفهامًا كما ذكره القاضي، ويُرجَّحُ كونه نفيًا رواية «الصَّحيحين»: «ما أنا بقارئ» على ما بيناهُ من المعنيين، ويُرجَّحُ كونه استفهامًا أنه قال في هذه الرواية في المرّة الثالثة: «قلتُ: وما أقرأ، ما أقولُ ذلك إلا افتدأء منه أن يعودَ لي بما صنعَ بي».

وفي «مغازي موسى بن عقبة»: «فقال له جبريلُ: اقرأ، فقال: كيف أقرأ؟ قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٣)».

(١) من م .

(٢) لا يوجد في المطبوع من المنتخب من دلائل النبوة .

(٣) العلق: الآية ١ .

فهذا نصٌّ في الاستفهام، لكن اللفظُ الذي في « الصّحيحين » يبعدُ أن يكون استفهاماً بسبب زيادة الباء في خبر المبتدأ، فلا يجوزُ أن تقول: زيدٌ بقائم، وإنّما هذا من خصائص النّفي، وهذا على قول أكثر النّحويين. وحكي عن أبي الحسن الأخفش منهم أنّه أجازَ ذلك واستدلّ بقوله تعالى: ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ بِمِثْلِهَا ﴾^(١) وقال: الخبرُ مثلُ المبتدأ، فكما جازَ زيادةُ الباء في المبتدأ نحو: بحسبك زيدٌ، جازَ زيادتها في الخبر، فعلى مذهب الأخفش تَنَفَّقُ روايةُ « الصّحيحين » وروايةُ ابن إسحاق، ويكونُ معنى الاستفهام: أي شيءٍ أنا قارئه، فإن قلنا: إنّهُ استفهامٌ فظاهرٌ من حيث أنّ حاله ﷺ حينئذٍ كانت تقتضي ذلك، وإن قلنا: إنّهُ نفيٌّ على المعنى الثاني فظاهرٌ أيضاً لأنّه ﷺ كان أمياً، وإن قلنا: هو نفيٌّ بالمعنى الأوّل فقد بيّنا وجهَ امتناعه وهو خوفه من عارضٍ يُلمُّ به، ويحتملُ أن يكون قوله أوّلاً: « ما أنا بقارئ » امتناعاً، وقوله ذلك ثانياً إخباراً، وقوله ذلك ثالثاً استفهاماً، فلمّا لم يجد بُدّاً من الامتثالِ أنصتَ فتلا عليه المَلَكُ. قوله: « فأخذني فغطّني » :

هكذا روايةُ « الصّحيحين » بالغين المعجمة والطّاء المهملة، ورؤي بالتاء المُثَنّاة من فوق في موضع الطّاء، تعاقبت الطّاء والتّاء على هذه اللفظة لقرّبهما في المخرج، ويُروى: « سَأَبْنِي » و« سَأَتْنِي » بالباء الموحّدة بعد الهمزة، وبالتّاء المُثَنّاة فوق^(٢)، وبالسّين المهملة فيهما، والكلُّ بمعنى الخنق

(١) الشّورى : الآية ٤٠ .

(٢) في م : من فوق .

والضَّغَطُ والعصر والغمّ، والعبارةُ المختصرةُ عنه أن يُقال: هو القبضُ الشَّدِيدُ.

ويُقال: غَطَّهُ في الماءِ أي غَمَسَهُ^(١).

قال الخطَّابِيُّ: «ومن ذلك غَطِيطُ البكرِ وغَطِيطُ النَّائمِ وهو ترديدهُ

النَّفْسِ إذا لم يجد مساعِماً مع انضمامِ الشَّفَتَيْنِ»^(٢).

قال أبو نعيم الأصبهانيُّ: ويُرَوَّى «فَعَمَّهُ» بالميمِ.

قال السُّهَيْلِيُّ: «وأحسبُه أيضاً يُرَوَّى «فَدَعَتَنِي» أي خنقني يعني

بالذَّالِ المعجمةِ والعَيْنِ المهملَةِ والتَّاءِ المثناةِ من فوقِ»^(٣).

قال^(٤): «ومن الذَّعَتِ حديثُه الآخرُ: إنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ له وهو

يُصَلِّي قال: فَذَعَّتُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَيَّ يَدِي»^(٥).

(١) في م زيادة: فيه.

(٢) أعلام الحديث ١/١٢٨.

(٣) الرّوض الأنف ١/٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) أي السُّهَيْلِيُّ في الرّوض الأنف ١/٢٧١ - ٢٧٢.

(٥) أخرجه البخاري ٣/٨٠، رقم: ١٢١٠، ومسلم ١/٣٨٤، رقم: ٣٩، عن أبي هريرة،

عن النَّبِيِّ ﷺ أنه صَلَّى صلاةً قال: إنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ،

فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَذَعَّتُهُ ... «الحديث واللفظ للبخاري، وليس عند الشيخين جملة:

«حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَيَّ يَدِي»، وقد أخرجها النَّسَائِيُّ في الكبرى ٦/٤٤٢ -

٤٤٣، رقم: ١١٤٣٩ من طريق أبي بكر بن عيَّاش، عن حُصَيْنِ، عن عبيد الله، عن

عائشة أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يَصَلِّي فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَأَخَذَهُ، فَصَرَعَهُ فَخَنَقَهُ، قال رسول الله ﷺ:

حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَيَّ يَدِي ... «الحديث.

قوله : « حتى بلغ مني الجهد » :

يُروى بضم الجيم وفتحها، ورفع الدال وبنصبها؛ فالجهدُ: بالضمّ الطّاقةُ والوسعُ، وبالفتحِ التعبُ والشّدّةُ، ورفعُ الدال على معنى أن « الجهدُ » فاعلُ « بلغ » أي بلغ الجهدُ مني مبلغه أو مبلغاً عظيماً فأبهمه لذلك، ونصبُ الدال على معنى أن المَلِكَ بلغ منه الجهد فهو مفعولٌ.

قال عياض : « أي بلغ الغاية والمبالغة والمشقة »^(١).

وقال القرّازُ : قوله : « حتى بلغ مني الجهد » أي أقصى ما أقدرُ عليه وهو الجهدُ، والجهدُ بفتح الجيم وضمّها لغتان يُقال: بلغ مني الأمرُ جهده وجُهدَه ومجهوده.

وفي حديث عبّيد بن عميرٍ : « فغتنّي حتى ظننتُ أنه الموتُ »، ثم ذكر أنه فعلَ ذلك به ثلاثاً.

فإن قلتَ : لم فعلَ به المَلِكُ ذلك ؟

قلتُ : قال المهلبُ : « فيه من الفقه أن الإنسان يُذكرُ ويُنبه على فعلِ الخيرِ بما عليه فيه مشقةٌ »^(٢).

قال غيرهُ : وفيه دليلٌ على أن المستحبَّ في مبالغةِ تكريرِ التنبيةِ والحضِّ على التعلّمِ ثلاث مرّاتٍ، وقد روي عنه عليه السّلام أنه كان إذا قال شيئاً أعاده ثلاثاً للإفهام^(٣).

(١) إكمال المعلم ١/٦٢٩ - تحقيق شواط.

(٢) قول المهلب ذكره ابن بطّال في شرح صحيح البخاري ١/٢٠١ ب .

(٣) يشيرُ المؤلّفُ إلى ما أخرجه البخاريُّ ١/١٨٨، رقم : ٩٥ من حديث أنس عن النبي ﷺ

أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه. وانظر شرح صحيح البخاري لابن

بطّال ١/٢٠١ ب.

وقال القاضي عياض : « وهذا الغطُّ من جبريل له عليهما السلام شغلٌ^(١) له عن الالتفاتِ إلى شيءٍ من أمر الدنيا، وإشعارٌ بالتفرُّغ لما أتاه به، وفعلٌ ذلك ثلاثاً فيه تنبيهٌ على استحباب تكرار التنبيه ثلاثاً، وقد استدلَّ به بعضهم على جواز تأديب المُعلِّم للمتعلمين ثلاثاً^(٢) .

قال^(٣) : « وقال أبو سليمان^(٤) : وإنما كان ذلك ليبلو صبره، ويُحسن تأديبه، فيرتاضَ لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة؛ ولذلك كان يعتربه مثلُ حالِ المحموم، وتأخذه الرُّحضاءُ، أي البهْرُ والعرقُ — قال^(٥) : — وذلك يدلُّ على ضعف القُوَّة البشريَّة، والوجلِّ لتوقع تقصير فيما أمر به وخوف أن يقول غيره^(٦) .

قلتُ :

وقد ذكرنا كلامَ الخطابيِّ في ذلك وكلامُ السُّهيليِّ قريبٌ منه فإنه قال: وكان ذلك إظهاراً للشدَّةِ والجَدِّ في الأمر وأن يأخذَ الكتابَ بقوَّةٍ ويترك الأناةَ فإنه أمرٌ ليس بالهُويني .

(١) في إكمال المعلم : إشغالٌ .

(٢) ذكر ذلك ابنُ بطَّالٍ في شرح صحيح البخاري ١/٢ ب .

(٣) أي القاضي عياض .

(٤) أي الخطابي .

(٥) أي الخطابي .

(٦) إكمال المعلم ١/٦٢٩ — ٦٣٠ . وبعضُ كلامِ الخطابيِّ المنقول هنا مذكورٌ في أعلام

الحديث ١/١٢٢ له .

قال : وقد انتزعَ بعضُ التابعين وهو شريحُ القاضي من هذا أن لا يُضرب الصَّبِيُّ على القرآن إلا ثلاثاً كما غَطَّ جبريلُ محمداً صَلَّى اللهُ عليهما وسلّم ثلاثاً.

قلتُ :

هذا المعنى الذي ذكره السُّهيليُّ مناسبٌ حسنٌ على قولنا : إنَّ قوله : « ما أنا بقارىءٍ » استفهامٌ أو إخبارٌ عن أنه أمِّي، ويشهدُ له إتيانُ الوحي إليه في مثل صلصلة الجرس، وقوله تعالى : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(١).
وأما إن حملنا قوله : « ما أنا بقارىءٍ » على الامتناع من القراءة جملةً فما فعله به جبريلُ هو من باب تأديب المُعلِّم ورياضة المتعلِّم، وقد يجتملُ أن يكون المَلَكُ من أوَّل وهلةٍ قال له : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢) كما قال له ذلك في المرّة الرَّابِعة، أو كان ذلك في ذهن المَلَكِ فلَمَّا لَفَظَ بقوله : ﴿اقْرَأْ﴾ ظنَّ النَّبِيُّ ﷺ أنه مُقتَصِرٌ عليها^(٣) أمرٌ له بأن تصدَّرَ منه قراءةً، فبادرَ ﷺ - من خوفه أن يكون عرض له - إلى الامتناع أو إلى الإخبار عن حاله أو إلى الاستفهام على ما تقدّم من المعاني الثلاثة، ففعلَ به المَلَكُ ما فعل لامتناعه إن حملناه على الامتناع، ولعجلته إن حملناه على المعنيين الآخريين، فلَمَّا كان بَعْدَ الثَّالِثَةِ أنصت النَّبِيُّ ﷺ فتلا المَلَكُ الآيات.

(١) المزمل : الآية ٥ .

(٢) العلق : الآية ١ .

(٣) في م : عليه .

قال السُّهَيْلِيُّ :

« وعلى رواية ابن إسحاق أن ذلك في نومه كان يكون في تلك الغَطَّاتِ الثَّلاثِ من التَّأْوِيلِ ثَلاثُ شَدَائِدَ يُتلى بها أولاً ثم يأتي الفَرَجُ والرَّوْحُ، وكذلك كان لقي هو وأصحابه شِدَّةٌ من الجوع في شِعْبِ الخَيْفِ حين تعاقدت قريشٌ أن لا يبيعوا منهم ولا يتركوا مِيرةً تصل إليهم، وشِدَّةٌ أخرى من الخوفِ والإبعادِ بالقتل، وشِدَّةٌ أخرى من الإجلاء عن أحبِّ الأوطان إليه، ثم كانت العاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين »^(١).

قلتُ :

هذا تأويلٌ حسنٌ لو لم يقع في اليقظة مثله، أمّا إذا كان قد وقع في اليقظة عينٌ ما رآه في النوم فهو تفسيره والله أعلم.



(١) الرّوض الأنف ١/ ٢٧٢ .

فصل

وقد تكلم العلماء في شرح الآيات التي نزلت عليه حينئذٍ وبيان مناسبتها لتلك الحال.

قال السهيلي: « قيل له ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي إنك لا تقرؤه بحولك، ولا بصفة نفسك، ولا بمعرفتك، ولكن اقرأ مُفْتِحاً باسم ربك مُسْتَعِيناً به، فهو يُعَلِّمُكُ كما خلقك وكما نزع عنك علقَ الدَّمِ»^(١).

قلتُ : في قوله : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ قولان :

أحدهما : أنَّ الباءَ زائدةٌ كقوله :

❖ وَنَرْجُوا بِالْفَرْجِ^(٢) ❖

❖ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ^(٣) ❖

❖ لَا يَقْرَأَنَّ بِسُورَةِ الْأَخْرَابِ ❖

(١) الرّوض الأنف ٢٧٠/١ .

(٢) للنّابغة الجعدي : نحنُ بنو جَعْدَةَ أصحابُ الفلجِ نضربُ بالسيفِ ونرجو بالفرجِ
انظر ديوان النّابغة - الملحقات ص ٢١٦ . أي نرجو الفرج، والباءُ زائدةٌ لا تتعلّقُ بشيءٍ .
انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢٨٤/١ ، ومغني اللّبيب ١٠٨/١ .

(٣) من بيتٍ هو : هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أحمرّةٍ سوّدُ المحاجرِ لا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ
وهذا البيتُ يروى لشاعرين متعاصرين أحدهما القتال الكلابي، والثاني الرّاعي النميري،
انظر ديوان القتال الكلابي ص ٥٣ ، ومجالس ثعلب ٣٠١/١ ، وخزانة الأدب ٦٦٧/٣ .

وهو كثير، أي اقرأ اسم ربك بمعنى اذكر أسماءه وصفاته وما يستحق أن يُنعتَ به من صفات الجلال والكمال، ونزّهه عما لا يليقُ به كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(١) يعني المشركين الذين يصفونه بما لا يليقُ بجلاله كقولهم: الملائكة بناتُ الله، وكتسميتهم آلهتهم اللات والعزى ومناة ونحوها، وكما يقوله فرقُ النصارى في أقانيمهم.

والقولُ الثاني: أن الباء ليست بزائدة بل هي لأحد معنيين:

الأول: أنه من باب قولك: فعلتُ هذا بعونِ الله وتوفيقه، أي مُلتبساً به يُراد بذلك^(٢) بركة الفعل وإسناده إلى خالقه ومُریده، يُقال: فعلتُ كذا باسمِ الله وعلى اسمِ الله قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقال امرؤ القيس:

❖ فقالتُ على اسمِ الله أمرُك طاعةٌ^(٤) ❖

والثاني: أن التقدير: اقرأ مُفتتحاً باسمِ الله، أي لتكن قراءتكُ أبدأً مُفتحةً باسمِ الله، إشارةً إلى الابتداء بتسمية الله وهي ذِكرُهُ في ابتداء القراءة، كما سنَّ ذِكرُهُ تعالى في ابتداء كلِّ أمرٍ ذي بالٍ، وهذا مسنونٌ

(١) الأعراف: الآية ١٨٠ .

(٢) في م: به .

(٣) هود: الآية ٤١ .

(٤) لم أقف عليه في ديوان امرئ القيس .

جمع عليه بدليل الاستعاذة، وبالغ المبسّمون في أوائل السور فقالوا: هذا إرشادٌ إلى شرعية البسملة في أوائل السور حتى قال السهيلي: وفي قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ من الفقه وجوبُ استفتاح القراءة بسم الله .
قلتُ :

وهذا ضعيفٌ إذ الاحتمالات السابقة في هذه اللفظة تُعارض ما ذكره، فكيف يثبتُ شيءٌ تُعارضه أشياء، هذا لو تساوت الاحتمالات، ولا حاجة لنا - والحمد لله - إلى إثبات شرعية التسمية في أوائل السور بهذا الدليل بل هي ثابتةٌ بأدلةٍ قويةٍ أرشدني الله تعالى بتوفيقه إلى جمعها في مصنفٍ مستقلٍّ مُطوّلٍ ومُختصرٍ.

والذين لا يرون التسمية مشروعةً في أوائل السور استدّلوا بهذه الآية في جملة ما استدّلوا به، ونقل القاضي عياض عن القاضي أبي الحسن بن القصّار أنه قال: وفي قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ردٌّ على الشافعيّ في أنّ بسم الله الرحمن الرحيم آيةٌ من كلّ سورةٍ وهذه أولُ سورةٍ نزلتُ وليس ذلك فيها^(١) .

قلتُ :

هذا من جملة شُبّههم التي اعتمدوا عليها في تقرير مذهبهم وقد ذكرناها في « كتاب البسملة »، وأجبنا عنها بتوفيق الله عزّ وجلّ، وكان من جوابٍ هذا أن قلنا: « لا ضررَ في ذلك فقد تكونُ البسملة نزلتُ بعد

(١) هذا النقل عن ابن القصّار ذكره أيضاً المؤلفُ في كتابه البسملة ١/٦٣، وابن بطّالٍ في

ذلك وجعلت أولها^(١) كنظائر لها من الآيات كثيرة تأخر نزولها وتقدمت على غيرها.

وقال بعض أصحابنا: أشير بـ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى السورة كقولك: قرأت الحمد، فلا يدلُّ على أنه لم يُقرئه البسملة^(٢).

وروى الشيخ أبو حامد الإسفراييني^(٣) في «تعليقه» عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أول ما ألقى عليَّ جبريلُ بسم الله الرحمن الرحيم»^(٤). وفي «تفسير أبي بكر النقاش»^(٥) عن ابن عباس وغيره قال: «أول

(١) في كتاب البسملة: أول السورة.

(٢) كتاب البسملة للمؤلف ١/١٢٦ ب.

(٣) أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، توفي سنة ٤٠٦ هـ، وكتابه التعليقة يقع في نحو خمسين مجلداً، ذكر فيها مذاهب العلماء وبسط أدلتها والجواب عنها، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/١٩٣ - ١٩٧.

(٤) عزاه المؤلف أيضاً في كتابه البسملة ١/١٢٦ ب لأبي حامد الإسفراييني في تعليقه ثم قال: «وقد حكى ذلك عنه سليم بن أيوب في كتابه وقال: أول ما أنزل عليَّ جبريلُ بسم الله الرحمن الرحيم. ولعله أراد ما في سنن أبي الحسن الدارقطني - وهو فيه ٣٠٥/١ - عن داود بن عطاء - وليس بالقوي - عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: كان جبريلُ إذا جاءني بالوحي أول ما يُلقي عليَّ بسم الله الرحمن الرحيم. فإن كان أراد هذا فدلالته ضعيفة». وقد ضعف رواية الدارقطني السيوطي في الدر المنثور ١/٢٦.

(٥) هو المقرئ المفسر أبو بكر محمد بن الحسن البغدادي النقاش، صاحب التفسير المسمى شفاء الصدور، توفي سنة ٣٥١ هـ. قال طلحة بن محمد الشاهد: كان النقاش يكذب في

ما نزل به جبريلُ عليه السَّلامُ على النَّبيِّ ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .»

قوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ :

أي الخالقُ أُريدَ إثباتَ هذه الصِّفةِ له على الخصوص فحذف المفعول إذ كان المرادُ إثباتَ أصلِ الصِّفةِ من غيرِ نظرٍ إلى تعيين المخلوق إذ هو الذي يخلقُ لا خالقَ سواه، وهذا معنى قول أبي العباس المبرِّد: المرادُ به ذِكرُ الفاعلِ فحسبُ.

فإذا اتَّضح أنَّ هذا المعنى هو المراد لم يحتجَّ إلى إظهار المفعول إذ لو أظهر لكان التَّقديرُ: الذي خلقَ كلَّ شيءٍ أو خلقَ العالمَ.

وقيل : التَّقديرُ : خَلَقَكَ ، فيكونُ خاصًّا .

وقوله بعد ذلك : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ :

المرادُ بالإنسان على القول الثاني مَنْ خُوِّطَ بالكاف في ﴿ خَلَقَكَ ﴾ على الالتفاتِ، أو أرادَ جنسَ الإنسان وهو كلُّ مخلوقٍ من نسلِ آدم عليه السَّلام. وعلى القول الأوَّل يكونُ تخصيصاً بعد تعميمٍ لعظم شأنِ الإنسان وكرامته على ربِّه عزَّ وجلَّ .

و ﴿ العَلَقَ ﴾ : جمعُ عَلَقَةٍ وهي الدَّمُ الجامدُ وغيرُه يُقال له المسفوحُ،

وإنما جُمع هنا لأنَّ المرادَ بالإنسانِ الجنسُ على القول الأوَّل وهو الأصحُّ الأقوى، وقيل : المرادُ بالإنسانِ آدمُ عليه السَّلام .

الحديث والغالبُ عليه القَصَصُ. وقال البرقانيُّ: كلُّ حديثِ النَّقاشِ منكرٌ. وقال اللالكائيُّ: تفسيرُ النَّقاشِ إشفَى الصِّدورَ لا شفاءَ الصِّدور. والإشفَى: المثقَّبُ يخرز به يستعمله الإسكافُ. وقال الخطيبُ: في حديثه مناكيرٌ بأسانيد مشهورة. انظر سير أعلام

وقوله: ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ :

أي من طين أي يعلق بالكف، ثم أكد الأمر بالقراءة فكرره في مقابلة قوله: « ما أنا بقارئ » مراراً، أي اقرأ وإن كنت أمياً، وكيف تستبعد القراءة وربك الأكرم الذي علم الناس الكتابة بالقلم.

قال العلامة أبو القاسم^(١) :

« الأكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، يُنعم على عباده النعم التي لا تُحصى، ويحلم عنهم فلا يُعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقرار العظائم، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال: ﴿ الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(٢)، فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دُوّنت العلوم ولا قيّدت الحكم ولا ضبّطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به »^(٣).

(١) الزمخشري .

(٢) العلق : الآيات ٣ - ٥ .

(٣) الكشاف ١/ ٢٢٣ - ٢٢٤ .

قلتُ : فالواوُ في قوله : ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ للحال، و﴿رَبُّكَ﴾ مبتدأ و﴿الأكْرَمُ﴾ خبره أو صفته، و﴿الذي عَلَّمَ﴾ خبره، أي علّم القرآن بأن كتبه في اللوح المحفوظِ فقرأه ونقل، وقيل: علّم الكتابةَ بخلقِ القلمِ ثم عمّم وقال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، أي كلُّ شيءٍ لم يكن يعلمه ممّا فيه صلاحٌ دينه ودنياه، ولم يأتِ بواو العطفِ.

وقيل : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بيانٌ لقوله: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾. و المرادُ بالإنسانِ الجنسُ أي علّمه الكتاب، علّمه ما لم يعلم. وقيل : المرادُ بالإنسانِ هنا آدمُ لأنّه سبحانه علّمه أسماءَ كلِّ شيءٍ. وقرأء شاذّاً : عَلَّمَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ (١).

وقيل : المرادُ بالإنسانِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ حيثُ علّم البديهيّات والنظريّات ، وعلّم ما كان وما يكونُ وهو أمّيٌّ ؛ فعلى هذا المرادُ بـ : ﴿عَلَّمَ﴾ يُعَلِّمُ، لأنّ هذا أوّلُ ما نزل .

وفي ابتدائه بإنزال هؤلاء (٢) الآيات عليه التّنبيةُ على النظر والفكر المؤدّين إلى علم التّوحيد لذكر الرّبوبيّة المنتظمة للتّربية والتّدبير واللّطف بالصّحّة والرّزق.

وتنبيةٌ ثانٍ على الاستدلال بما يراه من خلق جنسيه من أهله وولده وغيرهم ممّا يعلم أنّ حاله وحالهم فيه سواء، من ظهورهم أشخاصاً حيّة

(١) ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٣/٨ أنّها قراءة تُعزى لابن الزبير وهي على سبيل

التفسير لا على أنّها قرآنٌ لمخالفتها سواد المصحف، وانظر الكشاف ٢٢٤/٤.

(٢) في م : هذه .

متحركة من نطفة مواتٍ حاصلة في الرحم، حيث لا يصل إليها يدٌ ولا آلةٌ ولا يمسه شيءٌ، بل يشهدُ العقلُ بأنها تحولُ من حالٍ إلى حالٍ بإرادة حيٍّ قادرٍ لا إله إلا هو سبحانه عما يُشركون.

وفي حديث عبيد بن عمير - بعد ذكر نزول الآيات - قال: « فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني، وهببتُ من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاباً»^(١).

وفي حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: « فتح جبريلُ عيناً من ماء، فتوضأً ومحمدٌ ﷺ ينظرُ إليه، فوضأً وجهه ويديه إلى المرفقين، ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم نضح فرجه، وسجد سجدتين مواجهة البيت، ففعل محمدٌ كما رأى^(٢) جبريلُ يفعلُ»^(٣).

قولها: « فرجع بها رسولُ الله ﷺ »:

أي بالآيات الخمس التي أقرأه إياها الملكُ قرأها وحفظها، فرجع ملتبساً بها حفظاً وذكراً، ملاحظاً لها مفكراً في شأنها وأمرها.

قولها: « يرَجْفُ فؤاده »:

هذه روايةٌ عقيل، وفي رواية يونس ومعمار: « ترَجْفُ بَوادِرُهُ»، ومعنى « ترَجْفُ » تتحركُ وتضطربُ، والرَّجْفَةُ: الحركةُ الشديدة، يُقال: رَجَفَ فؤاده رَجُوفاً ورجفاناً وهو أن يرعدَ ويخفقَ.

(١) رواه ابنُ إسحاق، عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عمير، انظر سيرة ابن هشام ٢٣٧/١.

(٢) في م: كان .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٥/٢ - ١٤٦ من طريق يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا عمرو بن

خالدٍ وحسانُ بن عبد الله، قالوا: حدثنا ابنُ لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير به. وهذا

مرسلٌ، وابنُ لهيعة ضعيفٌ من قبل حفظه، وقد ضعف الحديثُ السهيليُّ في الرّوض الأنف ٢٨٣/١.

والبوادرُ : جمعُ بادِرَةٍ وهي لحمَةٌ بين المنكب والعنق .

وقيل : هي عُروقٌ تضطربُ عند الفزع .

وفي بعض الروايات : « بَادِلُهُ » وهي ما بين العنق والترقوة

واحدها^(١) بادِلَةٌ، وقيل: بَادِلٌ .

وقيل : البادِلَةُ أصلُ الثَّدْيِ، وقيل: شحمٌ^(٢) الثَّدْيَيْنِ، وقيل غيرُ ذلك.

قولُه : « زَمَّلُونِي » أي لَفُّونِي، وكرَّرَ لفظَ « زَمَّلُونِي » تأكيداً،

وكلُّ شيءٍ لُفِّفَ في شيءٍ فقد زُمَّلَ .

وقال ﷺ في قتلى أحدٍ : « زَمَّلُوهُمْ في ثيابِهِم ودمائِهِم »^(٣) أي

لُفُّوهُمْ فيها، وتَزَمَّلَ الرَّجُلُ بثوبِهِ إذا اشتمَلَ به :

قال امرؤ القيس : * كبيرٌ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلٍ^(٤) *

خفضَ لفظَ « مُزَمَّلٌ » على الجِوار وفيه كلامٌ للنحويين ليس هذا

موضعه .

قال القاضي عياض : « الرَّجَفَانُ الاضطرابُ وكثرةُ الحركةِ، ومنه

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾^(٥)، وهذا هو سببُ طلبِهِ أن يُزَمَّلَ ويُدَثَّرَ،

(١) في م : واحدها .

(٢) في م : لحم .

(٣) أخرجه النسائي ٣٨٢/٤، رقم: ٢٠٠١، من طريق معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن

ثعلبة به، وصحح إسناده العلامة الألباني في أحكام الجنائز ص ٦٠ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٢٥ وصدرة : كأنَّ أباناً في أفانين وذقه .

(٥) المزمل : الآية ١٤ .

أي يُعْطَى وَيُلْفُ بِالثِيَابِ لشدّة ما أصابه من هول الأمر ولحقه من شدّة الغَطِّ وثِقَلِ الوحي، وإن كان قد قال بعضُ المفسّرين: إنه إنّما كان يفعلُ هذا فرَقاً من جبريل لأوّل ما يلقاه حتّى أنسَ به.

وقيل: بل قيل له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ و﴿الْمُزْمَلُ﴾ لأنّه حين أتاه الملكُ وجدّه مُتَزَمِّلاً مُلتفّاً بشوبه فنوّدِي بصفة حاله - قال (١) -: والأوّلُ أصحُّ وأولى لفظاً ومعنى، والمُزْمَلُ والمُدَّثِّرُ واحدٌ (٢)، ويُقال لكلِّ ما يُلْقَى على الجسدِ دِثَارٌ ولِلْفَافَةِ الْقَرِيبَةِ زِمَالٌ، ومعنى المُزْمَلِ والمُدَّثِّرِ المُتَزَمِّلُ والمُتَدَثِّرُ أدغمتُ التاء فيما بعدها، وقد جاء في أثرٍ أنّهما من أسماءِ عليه السّلام (٣).

قلتُ:

الدِّثَارُ هو ما يُلْقَى على الجسدِ فوق الشّعار، والشّعارُ هو الذي يلي الجسدَ، ومنه قولُ النبي ﷺ: «الأنصارُ شِعَارٌ، والنّاسُ دِثَارٌ» (٤) إشارةً إلى قُرْبِهِمْ مِنْهُ.

قولها: «فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ»:

أي ففعلوا ما أمرهم به، وفي بعض الروايات: «زَمَلُونِي فَدَثَّرُوهُ»، وفي أخرى: «دَثَّرُونِي فَدَثَّرُوهُ»، لأنّ الكُلَّ بمعنى واحدٍ.

(١) أي القاضي عياض .

(٢) في إكمال المعلم : والتزمل والتدثر واحد .

(٣) إكمال المعلم ١/٦٣٢ - ٦٣٣ .

(٤) أخرجه البخاري ٤٧/٨، رقم: ٤٣٣٠، ومسلم ٧٣٨/٢ - ٧٣٩، رقم: ١٣٩، من

حديث عبد الله بن زيد بن عاصم.

و « الرَّوْعُ » : بفتح الرَّاءِ الفَزَعُ وشِدَّةُ الخوفِ قال اللهُ تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾^(١)، يُقال: رُعْتُه ورَوَعْتُهُ وكَانَ حَقِيقَتُهُ: أَصابَ رُوْعَهُ بضمِّ الرَّاءِ أَي خَلَدَهُ لِأَنَّ الفَزَعَ تَأثيرُهُ في القلبِ وَاللهُ أَعْلَمُ .

قَوْلُهَا : « ثُمَّ قالَ لِحَدِيْجَةَ : أَي حَدِيْجَةُ مالِي؟ وأخبرها الخبر » :

هذه رواية يونس .

« أَي » : حرفٌ من حروفِ النداءِ .

و « مالِي » : استفهامٌ على سبيلِ الخوفِ أَي: أَيُّ شَيْءٍ عَرَضَ لي .

وفي رواية عَقِيلُ : « فقالَ لِحَدِيْجَةَ وأخبرها الخبر » .

قال أبو الحسنِ عَلِيُّ بنِ خلفِ بنِ بَطَّالٍ في « شرحه لكتاب البخاري » :

« رجوعُ النَّبِيِّ ﷺ فَزَعًا فقال: زَمَّلُونِي، ولم يُخبر بشيءٍ حتَّى ذهبَ

عنه الرَّوْعُ، فيه دليلٌ على أَنَّهُ لا يَنْبَغِي^(٢) أَنْ يُسْأَلَ الفَزاعُ عن شَيْءٍ من أمرِهِ ما دامَ في حالِ فَزَعِهِ؛ ولذلك قال مالكٌ وغيرُهُ: إِنَّ المذعورَ لا يَلزُمُهُ بِيَعٌ ولا إقرارٌ ولا غيرُهُ في حالِ فَزَعِهِ^(٣) .

وقوله : « لَقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي » :

فيه دليلٌ على أَنَّ من نزلتْ به مُلِمَّةٌ أَنْ يُشارَكَ فيها من يثقُ بِنُصْحِهِ

ورأيه، وذلك لِأَنَّهُ ﷺ شاهدَ أمراً عظيماً جسيماً من أمرِ اللهِ تعالى لم يَعْتَدُهُ

ولم يسمعَ بِمِثْلِهِ، فخافَ لِمَا كانَ ذلكَ بُدْأَةً أمرِهِ أَنْ يكونَ حادِثًا حدثَ له

(١) هود : الآية ٧٤ .

(٢) في شرح صحيح البخاري لابن بطَّال : لا يجب .

(٣) المصدر نفسه ١/٢ ب .

من جهة الجن لأن أمر الكهانة كان في العرب مُستفيضاً حينئذٍ حتى كان الرجلُ منهم يقول: أُخْبِرَنِي رُبِّي بكذا ولفلانِ رُبِّي .

قال القاضي عياض :

« قوله: لقد خشيتُ على نفسي، ليس بمعنى الشكِّ فيما آتاهُ اللهُ^(١)، لكنَّهُ عَسَاهُ خَشِيَ أَنْ لَا يَقْوَى عَلَى مُقَاوَمَةِ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الْوَحْيِ، فَتَزْهَقَ نَفْسُهُ، أَوْ يَنْخَلَعَ قَلْبُهُ، لِشِدَّةِ مَا لَقِيَهُ أَوَّلًا عِنْدَ لِقَاءِ الْمَلِكِ، أَوْ يَكُونَ قَوْلُهُ هَذَا لِأَوَّلِ مَا رَأَى التَّبَاشِيرَ فِي النَّوْمِ وَالْيَقِظَةِ وَسَمِعَ الصَّوْتَ قَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ وَتَحَقُّقِ رِسَالَةِ رَبِّهِ فَيَكُونُ مَا خَافَ أَوَّلًا أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَأَمَّا مِنْذُ جَاءَهُ الْمَلِكُ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الشَّكُّ فِيهِ، وَلَا يَخْشَى مِنْ تَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ - قَالَ^(٢) -: وَعَلَى هَذَا الطَّرِيقِ يُحْمَلُ كُلُّ مَا وَرَدَ مِنْ مِثْلِ هَذَا فِي حَدِيثِ الْمَبْعَثِ^(٣) .

قال السُّهَيْلِيُّ :

« تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي (مَعْنَى) ^(٤) هَذِهِ الْحَشْيَةِ وَأَنَّهَا كَانَتْ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ الْعِلْمُ بِأَنَّ الَّذِي جَاءَهُ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكَانَ أَشَقَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ مَجْنُونٌ^(٥) .

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ : آتَاهُ مِنَ اللَّهِ .

(٢) أَيِ الْقَاضِي عِيَاضٍ .

(٣) إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ ١/٦٣٤ .

(٤) مِنْ م .

(٥) الرَّوْضُ الْأَنْفُ ١/٢٧٥ .

قال (١) : « ولم يرَ الإسماعيليُّ أنَّ هذا محالٌّ في مبدأ الأمر؛ لأنَّ العلمَ الضَّروريَّ قد لا يحصلُ دُفْعَةً واحدةً، وضربَ مثلاً بالبيتِ من الشَّعرِ يُسمَعُ أوَّلُه فلا يُدرى (٢) أنظَمَ هو أم نثرٌ، فإذا استمرَّ الإنشادُ علمتَ قطعاً أنَّه قُصد به قصد الشَّعرِ، كذلك لما استمرَّ الوحيُّ واقترنت به القرائنُ المقتضيةُ للعلم القطعيِّ حصلَ العلمُ القطعيُّ، وقد أتى الله عليه بهذا العلمِ فقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ - إِلَى قَوْلِهِ -: وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (٣)، وإيمانه عليه السَّلام بالله وملائكته إيمانٌ كسبيٍّ موعودٌ عليه بالثَّواب الجزيل كما وُعد على سائر أفعاله المكتسبة، كانت من أفعال القلب أم من أفعال الجوارح » (٤).

قال (٥) : « وقد قيل في قوله : لقد خشيتُ على نفسي » أي خشيتُ أن لا أنهضَ بأعباء النُّبوة وأن أضعفَ عنها، ثمَّ أزال الله خشيتَهُ ورزقَهُ الأيْدَ والقوَّةَ والثَّباتَ والعِصمةَ » (٦).

(١) أي السُّهيلي .

(٢) في الرِّوض الأنف : تسمع أوَّلُه فلا تدري .

(٣) البقرة : الآية ٢٨٥ .

(٤) الرِّوض الأنف ١/ ٢٧٥ .

(٥) أي السُّهيلي .

(٦) المصدر نفسه .

قال : « وقد قيل في معنى الخَشْيَةِ أقوال^(١) رغبتُ عن الإطالةِ بِذِكْرِهَا »^(٢).

قلتُ :

المعنى الأوَّلُ هو المرادُ صرَّحَ به في حديثِ عُبيد بن عميرٍ قال^(٣) : قال النبيُّ ﷺ : « ولم يكن من خلقِ الله أحدٌ أبغضَ إليَّ من شاعرٍ أو مجنونٍ ، كنتُ لا أطيقُ أن أنظرَ إليهما ، قال : قلتُ : إنَّ الأبعدَ - يعني نفسه - لشاعرٌ أو مجنونٌ ، لا تحدِّثُ عني قريشٌ بهذا أبداً ، لأعمدنَّ إلى حالتي من الجبل فأطرحنَّ نفسي عليه فلاقتلنَّها فاستريحنَّ ، قال : فخرجتُ أريدُ ذلك حتَّى إذا كنتُ في وسطِ الجبل سمعتُ صوتاً من السَّماء يقول : يا محمَّد ، أنت رسولُ الله وأنا جبريلُ ، قال : فرفعتُ رأسي إلى السَّماء أنظرُ ، فإذا جبريلُ في صورة رجلٍ صافٍ قدميه في أفقِ السَّماء يقول : يا محمَّد ، أنت رسولُ الله وأنا جبريلُ ، قال : فوقفْتُ أنظرُ إليه وشغلني ذلك عما أردتُ ، فما أتقدَّمُ وما أتأخَّرُ ، وجعلتُ أصرفُ وجهي في آفاقِ السَّماء فلا أنظرُ في ناحيةٍ منها إلا رأيتُه كذلك ، فما زلتُ واقفاً ما أتقدَّمُ أمامي وما أرجعُ ورائي حتَّى بعثتُ خديجةً رسلها في طلي ، فبلغوا مكَّة ورجعوا إليها وأنا واقفٌ في مكاني ، ثمَّ انصرفَ عني وانصرفتُ راجعاً إلى أهلي حتَّى أتيتُ خديجةً فجلستُ إلى فخذها مضيفاً إليها فقالت : يا أبا القاسم ، وأين كنتَ فوالله لقد بعثتُ رسلي في طلبك حتَّى بلغوا مكَّة ورجعوا إليَّ ، قلتُ : إنَّ

(١) في الرّوض الأنف زيادةٌ : غيرُ هذه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) غير مثبتة في م .

الأبعدَ لشاعرًا أو مجنونًا، فقالت: أُعِيدُكَ يا الله من ذلك يا أبا القاسم، ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلمُ منك من صدق حديثك، وعظيمِ أمانتك، وحُسنِ خُلُقِك، وصلَةِ رحِمِك، وما ذلك يا بن عمِّ، لعلَّك رأيتَ شيئاً؟ قال: قلتُ: نعم، ثمَّ حدَّثتُها بالذي رأيتُ، فقالت: أبشِرْ يا بن عمِّ وأثبتْ فو الذي نفسُ خديجة بيده إنِّي لأرجو أن تكونَ نبيَّ هذه الأمة»^(١).
قلتُ :

فقالت له خديجة ما قالت تُشجِّعُه بذلك، واستدلَّت بما عهدتُ من أخلاقه الجميلةِ وصفاته الجليَّةِ على أنَّ الله تعالى لا يُسَلِّمُه إلى مكروهٍ، وكان هذا منها^(٢) من أجلِّ مناقبها وأتمِّ فضائلها رضي الله عنها .
والمرادُ بالشاعرِ في هذا الحديث من كان له تابعٌ من الجنِّ يُساعِدُه على ما هو بصددِه نحو ما كان يجري على لسان سَطِيحٍ وشِقِّ^(٣) من الكلامِ المسجوعِ وغيره، وهو معنى وصفِ الكفرة لعنهم الله للنبيِّ ﷺ بأنَّه شاعرٌ أي أنه من ذلك القبيل قال الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾^(٤) والله أعلم.

قولها : « قالت له خديجة : كلاً أبشِرُ » :

كلاً : حرفُ رَدْعٍ وزَجْرٍ، ويُستعمل استعمالَ النَّفي والتَّبرئة والتَّبعيد كقول خديجة هنا، فهو ردٌّ لما قال لها .

(١) تقدّم تخريجُه ص ٧٨ .

(٢) غير مثبتة في م .

(٣) سَطِيحٌ وشِقٌّ : كاهنان من أهل الجاهليَّة ، انظر عنهما أعلام الزركلي ١٤/٣ ، ١٧٠ .

(٤) الأنبياء : الآية ٥ .

زاد يونس في روايته بعد قولها « كلاً »: « أبشِرْ »، وليس « أبشِرْ » في رواية عقيل. يُقال: أبشِرَ الرجلُ بكذا أي سرَّ به وفرح؛ فعلى هذا جاء « أبشِرْ » بقطع الهمزة كقوله تعالى: ﴿ وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾^(١)، يُقال: بَشَرْتُهُ بكذا وبَشَرْتُهُ بالتخفيف والتشديد، وقرىء بهما^(٢) ﴿ يَبشِرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ﴾^(٣)، فأبشَرَ هو، فهو على هذا من باب كَبَيْتُهُ فَأَكَبَّ، مما جاء مُطَاوِعٌ ثَلَاثِيهِ عَلَى « أَفْعَلْ » وهو قليلٌ، والمعروفُ عكسُ ذلك نحو: أَنشَرَ اللهُ الموتى فَنَشَرُوا. ثم المَبشِرُ به تارة يُذَكَّرُ كما في الآية، وتارة يُحذَفُ كما في الخبر، وتقديره: أبشِرْ بما يسُرُّك ويُقرُّ عينك.

قولها: « فوالله لا يُخزيك اللهُ أبداً »:

اتَّفَقَ يونس وعقيل على رواية « يُخزيك » بالحاء المعجمة وبعد الزاي ياءً، ورواه معمر عن الزُّهري: « يُحزنك » بالحاء المهملة والنون من الحزن، يُقال: حَزَنَهُ وأحزَنَهُ، وقد قرىء بهما .

والخزيُّ: بلوغُ غايةِ الذُلِّ والهوان والانكسار والفضيحة قال اللهُ تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخزَى ﴾^(٤)، دلَّ على أنَّ الخزيَّ أبلغُ من الذُلِّ، أي لا يفعلُ بك فعلاً يُخزيكَ مع فعلك الجميل.

(١) فصلت: الآية ٣٠ .

(٢) في م زيادة: في نحو . والمرادُ التَّخفيفُ والتَّشديدُ؛ فالتَّخفيفُ: يَبشِرُهُمْ، وهي قراءة حمزة، والتَّشديدُ: ﴿ يَبشِرُهُمْ ﴾، وهي قراءةُ الجمهور، انظر التيسير ص ٨٧ - ٨٨ للداني.

(٣) التوبة: الآية ٢١ .

(٤) طه: الآية ١٣٤ .

ثم وصفته بما اشتمل عليه من الفضائل قال ابن بطال : هذا قياسٌ منها على العادات والأكثر في الناس في حُسن عاقبة مَنْ فعلَ الخيرَ. وفيه جوازُ تزكية الرجل في وجهه بما فيه من الخير، وليس بمعارضٍ لقوله عليه السلام: « احشوا الترابَ في وجوه المدّاحين »^(١)، فإنما أرادَ بذلك إذا مدحوه بالباطل وبما ليس في المدح.

قولها : « والله إنك لتصلُ الرَّحِمَ » إلى آخره :

هذا القَسَمُ في رواية يونس وسقطَ في رواية غيره؛ وصفته ﷺ بصفاتٍ شريفةٍ كانت مشهورةً فيه، وذلك من قِبَل ما زاده اللهُ تعالى من صفات النبوة وآثار الرسالة، وعلمه ما لم يكن يَعْلَم وكان فضلُ الله عليه عظيماً، فكان النبي ﷺ مشهوراً عند قومه بالأمانة وصدق الحديث والإحسان إلى الأقارب وغيرهم.

والرَّحِمُ : كنايةٌ عن القرابة، وصلتها برُّ الأقارب والإحسانُ إليهم، وفي الحديث عن الله تعالى: « مَنْ وصلها وصلته، ومَنْ قطعها بتهته »^(٢)، أي لا تقطع قرابتك ولا تمنع خيرك بل تصلهم بجميل فعلك.

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢٩٧، رقم: ٦٩، وأحمد ٥/٦ واللفظ له - لكن مع تأخير كلمة : التراب - ، من حديث المقداد رضي الله عنه. وللحديث شواهد استوفاه العلامة الألباني في الصحيحة رقم : ٩١٢ .

(٢) أخرجه البخاري ١٠/٤١٧، رقم: ٥٩٨٨، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. عن النبي ﷺ: « إنَّ الرَّحِمَ شُحْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته ».

قولها : « وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ » :

يُقال : صدَّقَ في الحديثِ ، وصدَّقَ الحديثَ .

والكَلُّ : الثَّقَلُ من كلِّ شيءٍ في المؤنَةِ والجسمِ يُقال : ألقى فلانٌ على كَلِّه أي ثقله قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوَلَاهُ ﴾^(١) أي ثقلٌ وعبالٌ على وليِّه وهو الذي لا يُغني نفسه عن قائمٍ بمصالحِها، أرادتُ خديجةُ أَنه ﷺ يُعِينُ الضَّعِيفَ العاجزَ عن نفسه، أو تعني أَنه ﷺ كان يتكفَّلُ بأُمورٍ تشقُّ على حاملِها^(٢).

قال القزَّازُ : ويجوزُ أن يكون قولُها : « وتحملُ الكَلَّ » أي تقومُ باليتيمِ لأنَّ العربَ تجعلُ الكَلَّ اليتيمَ ومنه قولُ الشاعرِ يذمُّ رجلاً :

أَكولُ لِمالِ الكَلِّ قبلَ شبابه

إذا كان عَظْمُ الكَلِّ غيرَ شديدٍ^(٣)

قال القاضي عياض : « الكَلُّ هنا بفتح الكافِ الثَّقَلُ، وقيل : أراد^(٤) به الضَّعِيفَ . وقال بعضهم : أراد به^(٥) اليتيمَ والمُسافرَ وهو الذي أصابَهُ الكَلالُ »^(٦).

(١) النحل : الآية ٧٦ .

(٢) في م : حاملها .

(٣) تهذيب اللغة ٤٤٦/٩ ، واللسان ٥٩٤/١١ دون عزو لقاتله .

(٤) في إكمال المعلم : أرادت .

(٥) الضَّعِيفَ وقال بعضهم أراد به : ساقطة من م .

(٦) إكمال المعلم ٦٣٦/١ - ٦٣٧ .

قولها : « وتكسب المعدوم » :

قال الخطابي : « صوابه : وتكسب المعدم لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال، تريد أنك تعطي العائل وترفده، وفيه لغتان يقال: كسبت الرجل مالا وأكسبته، وأفصحهما بحذف الألف»^(١).

وقال غيره : « الذي ذكر أنه محفوظ ووجدته في رواية أبي زيد: المعدم؛ فعلى هذا وصفته بالكرم وإعطاء الفقراء».

قال : « وللمعدوم صفة زائدة على العطاء والبذل لأن المعدوم ما لا يوجد، فإذا قرن في الذكر بما يدل على وجوده فهم أنه النفيس الذي يعدمه كثير من الناس، فصفته ﷺ على هذا إنما هي بإعطائه ما لا تسخو به نفس غيره».

وقال الهروي في « كتاب الغريين » :

« يقال: فلان يكسب المعدوم إذا كان مجدوداً ينال^(٢) ما يحرمه غيره^(٣) يقال: هذا أكلكم للمأدوم، وأكسبكم للمعدوم، وأعطاكم للمحروم، يقال: عدمت الشيء إذا فقدته، وأعدم الرجل فهو معدوم^(٤) إذا افتقر»^(٥).

(١) أعلام الحديث ١/١٢٩ .

(٢) في الغريين : يقال ، وهو تصحيف .

(٣) وقال الهروي في كتاب الغريين ... غيره : ساقطة من م .

(٤) في م : معدم .

(٥) الغريين ٤/١٢٣٨ - تحقيق المزيدي .

قال الجوهرى: « كَسَبْتُ أَهْلِي خَيْرًا، وَكَسَبْتُ الرَّجُلَ مَالًا فَكَسَبْتُهُ ».

قال: « وهذا مما جاء على فَعَلْتُهُ فَفَعَلَ »^(١).

وقال ابنُ دريدٍ: « وَ أَكْسَبْتُهُ خَطَأً »^(٢).

وقال ثعلب: « كُلُّ النَّاسِ يَقُولُونَ: كَسَبَكَ إِلَّا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ

يَقُولُ: أَكْسَبَكَ »^(٣)، وَأَنْشَدَ:

❖ فَأَكْسَبَنِي مَالًا وَأَكْسَبْتُهُ حَمْدًا^(٤) ❖

وحكى ابنُ سيده: « كَسَبْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا وَأَكْسَبْتُهُ إِيَّاهُ - قال -:

وَالأُولَى أَعْلَى »^(٥).

قال القزَّازُ: « تَكْسِبُ حَرْفٌ نَادِرٌ يُقَالُ: كَسَبْتُ الْمَالَ وَكَسَبْتُهُ غَيْرِي

فَكَسَبْتُهُ، وَلَا يُقَالُ: أَكْسَبْتُهُ، وَلَكِنْ: كَسَبْتُ الرَّجُلَ الْمَالَ يَقُولُ: وَتَكْسَبُ

النَّاسَ الْمَعْدُومَ مِنْ كُلِّ مَا لَا يَجِدُونَهُ مِنْ مَعْدُومَاتِ الْفَوَائِدِ ».

قال القاضي عياض: « رَوَيْتُنَا فِي هَذَا عَنْ أَكْثَرِ شَيْوِخِنَا: تَكْسِبُ

بِفَتْحِ التَّاءِ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ بَضْمُهَا، وَبِالْوَجْهِينِ قَرَأْنَا الْحَرْفَ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي

الْحُسَيْنِ^(٦) فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ »^(٧).

(١) الصَّحاح ٢١٢/١ .

(٢) جمهرة اللغة ٢٨٧/١ لابن دريد .

(٣) تهذيب اللغة ٧٩/١٠ - ٨٠ .

(٤) هذا الشَّطْرُ فِي الْغَرِيِّينَ لِلْهَرَوِيِّ ١٦٣١/٦ - تَحْقِيقُ الْمَزِيدِيِّ .

(٥) المحكم ٤٥٣/٦ لابن سيده .

(٦) أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجِ الْأُمَوِيِّ الْوَزِيرِ اللَّغَوِيِّ الْحَافِظِ، شَيْخِ الْقَاضِي

عِيَاضٍ، تَوَفِّيَ سَنَةَ ٥٠٨ هـ، انْظُرِ الْغَنِيَّةَ ص ٢٠١ - ٢٠٥ لِلْقَاضِي عِيَاضٍ.

(٧) إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ ٦٣٧/١ .

قال (١) : « وذكر ثابتٌ في « دلائله » في معنى هذا: إنك تُصيبُ وتكسبُ ما يَعْجِزُ غيرُك عن كَسْبِهِ وَيُعَدُّهُ، والعربُ كانت تَمَادِحُ بِكَسْبِ الْمَالِ لَا سِيَمَا قَرِيشٌ » (٢).

قال : « وعلى هذا لا تكونُ التَّاءُ إِلَّا مَفْتُوحَةً لِأَنَّهُ مُعَدَّى لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَجْدُوداً فِي تِجَارَتِهِ وَخَيْرُهُ بِذَلِكَ مَشْهُوراً ». وقيل : معناه تكسبُ النَّاسَ ما لا يَجِدُونَهُ مِنْ مَعْدُومَاتِ الْفَوَائِدِ، وَهَذَا مُعَدَّى إِلَى مَفْعُولِينَ، وَالتَّاءُ هُنَا مَفْتُوحَةٌ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِ، وَتُضَمُّ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ، وَهَذَا أَبْلَغُ [فِي الْمَدْحِ] (٣) وَأَشْهَرُ فِي خُلُقِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ النَّبُوءَةِ وَبَعْدَهَا » (٤).

وقال أبو عبد الله محمد بن الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل : « قوله: وتكسبُ المَعدومَ ، أي تُعْطِيهِ وَتُعَاوَنُهُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، جَعَلَ الْعَاجِزَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّعْيِ فِي التَّعْيِشِ وَتَحْصِيلِ مَا تُرْجَى بِهِ الْأَيَّامُ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْدُومِ » .

(قلتُ : ومنه قولُ أبي الحسن التَّهَامِيِّ :

عُدَّ ذَا الْفَقْرِ مَيْتاً وَكِسَاهُ
كَفْنَا بِالْيَأِ وَمَأْوَاهُ قَبْرًا (٥)

(١) أي القاضي عياض .

(٢) إكمال المعلم / ١ / ٦٣٨ .

(٣) من إكمال المعلم .

(٤) المصدر نفسه / ١ / ٦٣٨ - ٦٣٩ .

(٥) ديوان أبي الحسن التَّهَامِيِّ ص ٢٩٣ .

ثم قال (١) (٢) : « والعرب تُعبرُ بالقلة عن العدم وبالعدم عن القلة، والمحققون يذهبون في قول المتنبّي :

❖ إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً (٣) ❖

أنه ليس بداخل في المستحيلات بل مقصوده إذا رأى شخصاً ضعيفاً أو شيئاً قليلاً ظنه رجلاً، فعبر عن المرئي الضعيف بـ : « غير شيء »، وهذا كما أنك تقول - إذا لقيت رجلاً مُستضعفاً جباناً أو جاهلاً بخيلاً - : لا شيء، وليس بشيء، وتُنزله منزلة المعدم للمبالغة في العجز والحقارة .
قال : « وذكر الخطابي أنّ صوابه المُعدم ».

قال : « والصوابُ هي اللفظةُ المحفوظةُ بين أصحاب الحديث المشهورة الصّحيحة عن رسول الله ﷺ لأنّ مقصوده السّعي في حاجات الضّعاف .

وعلى هذا ما روي أنّ رسول الله ﷺ كان لا يستنكف أن يمشي مع الضّعيف والأرملة يقضي لهما حاجتهما (٤) .»

(١) أي قوام السنة محمد بن إسماعيل الحافظ .

(٢) من م .

(٣) ديوان المتنبّي ص ١٨ ، صدره : وضائق الأرض حتى كان هاربهم .

(٤) أخرجه النسائي ١٢٠/٣ - ١٢١ ، رقم : ١٤١٣ ، والدارمي ٤٨/١ ، رقم : ٧٤ ، من طريق

الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، قال : حدثني يحيى بن عقيل ، قال : سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى يقول : « كان رسول الله ﷺ يُكثرُ الذُّكْرَ ، ويُقلُّ اللُّغْوَ ، ويُطيلُ الصَّلَاةَ ، ويقصرُ الخطبةَ ، ولا يأنفُ أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة » .

(قال)^(١) : « وأما التعبير بالقلّة عن المعدّم فقوله تعالى : ﴿ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) أي لا يؤمنون رأساً لا قليلاً ولا كثيراً، ومثله حديثُ عبدِ الله بن أبي أوفى : « كان رسولُ الله ﷺ يُقِلُّ اللُّغَوَ »^(٣) أي لا يلغو أصلاً .
قال : « وكنتُ قد راجعتُ في ابتداءِ الطّلبِ سيّدنا والذي في معنى هذه اللفظة فذكرَ وجهاً لم أر أحسنَ منه .»

قال : « معناهُ تسعى في طلب عاجز تُعِشُهُ كما أنّ غيرك يسعى في طلب مال يُثْمَرُهُ، والكسبُ هو الاستفادَةُ، فكما يَرغبُ غيرك أن يستفيدَ مالا ترغبُ أنت أن تستفيدَ عاجزاً تجبُرُهُ وتُعينُهُ، والكسبُ الآن يقتضي مفعولاً فرداً وهو أولى لأنك لا تحتاجُ فيه إلى إضمار شيءٍ كما تحتاجُ هناك .»
قلتُ :

يُقال : كَسَبْتُ مالاَ أي حصَلتُهُ، وكسبتُ زيداَ مالاَ أي حصَلتُهُ له، فقولُهُم : كسبتُ زيداَ مالاَ كقولك : أعطيتُ زيداَ مالاَ، فهو في قوله : « تكسبُ المعدومَ » يحتملُ أن يكون من هذا الباب، لكن لم يذكر إلا مفعولاً واحداً؛ فيحتملُ أن يكون المحذوفُ هو المفعولُ الأوّلُ، ويحتملُ أن يكون الثاني .

وصحّ إسناده العلامة الألباني في تخريج أحاديث المشكاة ١٦٢٢/٣، وانظر صحيح النسائي ٣٠٦/١، رقم: ١٣٤١ .

(١) من م . والكلام ما زال لقوام السنة محمد بن إسماعيل .

(٢) البقرة : الآية ٨٨ .

(٣) انظر الحديث الذي قبله .

فإن كان المحذوف هو الأوّل صار كقولك: أعطيت^(١) ما لا ولا تذكر المعطى .

وهذا هو الوجه الأوّل الذي أشار إليه من لم يُسمّه فقال: معناه أنّه يُعطي ما لا تسخو به نفس غيره، فتقديره على هذا: تُعطي الناس المعدوم، وفي معناه الوجه الذي ذكره الهروي لأنّ معناه تكسب نفسك الأشياء المعدومة لغيرك أي تستفيد ما لا يستفيده غيرك.

ويجوز أن يكون هذا الفعل يُستعمل مُتعدّياً إلى واحدٍ وإلى اثنين، وهذا سائغ في ألسنة الناس يقولون لِمَا قَلَّ نظيره مع نفاسته: ما هذا إلاّ معدوم، بمعنى أنّه معدوم النّظير أو أنّه لم يزل في حيز العدم إلى أن ظفر به الآن مبالغة في غرابته.

وإن كان المحذوف هو المفعول الثاني فيكون كقولك: أعطيت زيدا ولا تذكر ما أعطيته، وهذا هو الوجه^(٢) الذي أشار إليه ابن الحافظ إسماعيل، أي تُعطي المعدوم ما يصير به موجوداً .

أمّا الوجه الذي حكاه عن والده فحقيقته أنّك كسبت أجر المعدوم وثوابه ومودّته؛ فإنّ عَيْنَ الرَّجْلِ الضَّعِيفِ لا يُكْسَبُ إلاّ أن يكون حريّاً فيغنم، ثمّ يُقدَّرُ المفعول الأوّل محذوفاً كما قدرناه في الوجه الذي ذكره الهروي، أي تكسب نفسك المعدوم أي ثوابه ومودّته، فاحتيج هنا إلى إضمارين إلاّ أنّه قد اتسع في حذف المفعول الأوّل في باب « كسب » إذا

(١) في م : أعطيته .

(٢) هو الوجه : ساقطة من م .

كان هو الفاعلُ حتى صار كأنه نسي منسيً للاستغناء عنه فيقال: كسبتُ مالا، وتقديرُ المفعول: كَسَبْتُ نفسي مالا، وهكذا الكلامُ فيما كان كذلك نحو رجعتُ ورجعتهُ والله أعلم.

وسمعتُ القاضي أبا العباس الخوئي^(١) يستدلُّ بقول العرب: هذا ليس بشيء إذا أرادوا المبالغة في حَقارته وأنه كالعدم على صحّة مذهب أهل الحقِّ في أنّ المعدوم لا يُسمّى شيئا لأنه لو كان يُسمّى شيئا لما حصلت للعرب مبالغة في قولهم: هذا لا يُسمّى بشيء.

وهذا الذي قاله حسنٌ لكن المخالفين يقولون: المعدوم الممكن يُسمّى شيئا، ووافقوا على نفي تسمية غير الممكن بشيء، فعلى هذا تحصلُ المبالغة للعرب على أتم الوجوه، وتقديره: إنّ هذا عدمٌ مستحيلٌ وجوده، وهذا أبلغ من قولنا: إنه معدومٌ فحسبُ والله أعلم.

قولها: «وَتَقْرِي الضَّيْفَ»:

أي تأتيه بالقرى وهو ما يبرّه به عند نزوله عليه من طعامٍ وغيره ممّا يحتاجُ إليه، يُقال: قرى الضيفَ يقرّيه إذا فعلَ به ذلك، قرى بكسر القاف والقصر، وفتحهما والمدّ فهو قار.

قولها: «وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»:

النوائِبُ: جمعُ نائبةٍ وهي ما ينوبُ الإنسانَ من خيرٍ أو شرٍّ، وأرادتُ هنا نوائِبَ الخيرِ فلماذا جعلتهُ مُعينا عليها وعبرتُ عنها بنوائِبِ الحقِّ.

(١) أبو العباس أحمد بن الخليل البرمكي الخوئي، فقيهٌ أصوليٌ متكلّمٌ، توفي سنة ٦٣٧هـ،

انظر الدليل على الروضتين ص ١٦٩ - ١٧٠، وطبقات السبكي ١٧/١٦/٨.

قال القزّازُ : « أي تُعين - بما تقدِرُ عليه - مَنْ أصابَتْهُ نوائِبُ في حقِّ أَعْتَنَهُ في نوائِبِهِ؛ تَذَكَّرُ بهذا كُلَّهُ كَرَمَ أخلاقِهِ، وأنَّ اللهَ تعالى لا يَفْعَلُ ما يُخزِيهِ مع جميلِ فِعْلِهِ ».

قلتُ :

وهذه الصِّفَاتُ الجليلةُ التي وصفتُ بها خديجةُ رسولَ الله ﷺ قد وُصفَ بها أيضاً صاحِبُهُ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي اللهُ عنه، ففي « الصَّحيحِ » عن عائشة أيضاً أنَّ أبا بكرٍ رضي اللهُ عنه لما ابتلي المسلمون خراجَ مُهاجراً إلى أرضِ الحبشة حتّى إذا بلغَ بَرَكَ الغمادِ^(١) لقيه ابنُ الدَّغْنَةِ^(٢) وهو سيِّدُ القارَةِ فقال: أين تريدُ يا أبا بكرٍ؟ قال: أخرجني قومي فأريدُ أن أسِيحَ في الأرضِ فأعبدَ رَبِّي عزَّ وجلَّ، فقال: إنَّ مثلكَ لا يُخرَجُ، إنَّكَ تكسِبُ المعدومَ، وتصلُ الرِّحْمَ، وتحملُ الكَلَّ، وتقرِّي الضَّيفَ، وتعينُ على نوائِبِ الحقِّ، فأنا لك جارٌّ فارجعْ فأعبدِ رَبَّكَ ببلدِكَ»^(٣).

(١) ضبط الحافظُ في فتح الباري ٢٣٢/٧ برك الغماد بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها بعدها كافٌ، وقيل بكسر أوّله. وأما الغمادُ: فهو بكسر المعجمة، وقد تَضَمَّ وتخفیف الميم، وحكى ابنُ فارسٍ فيها ضمَّ العين، موضع على خمس ليالٍ من مكّة إلى جهة اليمن.

(٢) ذكر الحافظُ أيضاً أنه بضمّ المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللّغة، وعند الرواة بفتح أوّله وكسر ثانيه وتخفیف النون.

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٠/٧ - ٢٣٢، رقم : ٣٩٠٥. قال الحافظُ: « وفي موافقة وصف ابنِ الدَّغْنَةِ لأبي بكرٍ بمثل ما وصفت به خديجةُ النَّبِيِّ ﷺ ما يدلُّ على عظيم فضل أبي بكرٍ واتصافه بالصِّفَاتِ البالغة في أنواع الكمال ».

قولها : « فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها » :
 قلت : هي خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية الأسدية أول زوجة لرسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدقته، وصلى معه، وآزره على أمره، ولها الفضل على غيرها ممن شاركها في هذه الأوصاف. بما انفردت به من تثبيت النبي ﷺ وإزالة الهم عنه، واجتماعها بمن كان من أهل الكتاب، وسؤالها عن ذلك، وحرصها فيه رضي الله عنها، وانضم إلى ذلك أنها أنست من كل وحشة، وهونت عليه كل مكروه وأراحت بما لها من كل كد ونصب، وفرغته لعبادة الله تعالى وتنفيذ أمره.

قال ابن إسحاق : « وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاءه من الله، فحفف بذلك عن رسول الله ﷺ؛ لا يسمع شيئاً يكرهه من رده عليه وتكذيب له فحزنه ذلك إلا فرج الله عنه إذا رجع إليها، تثبتته وتخفف عنه وتصدقته وتهون عليه أمر الناس » (١).

ووقع في « كتاب الزبير بن أبي بكر » قال: قال عبد الرحمن بن زيد: قال آدم عليه السلام: مما فضل به عليّ ابني صاحب البعير أن زوجته كانت عوناً له على تبليغ أمر الله، وإن زوجتي كانت عوناً لي على المعصية. وذكرت عائشة في هذا الحديث أن خديجة انطلقت بالنبي ﷺ إلى ورقة، ووقع في حديث عبيد بن عمير أنها ذهبت وحدها إلى ورقة فأخبرته، ثم اجتمع به النبي ﷺ فإنه قال - بعد حكاية قولها له -: إنني

(١) سيرة ابن هشام ٢٤٠/١ مع اختلاف يسير.

لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصّر، وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبى هذه الأمة، فقولي له فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال ورقة، فسهل ذلك (١) عنه بعض ما كان فيه من الهم. بما جاءه، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقى ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له: يا بن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله ﷺ، فقال له ورقة: والذي نفسي بيده إنك لنبى هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى؛ ولتكذبنه، ولتؤذينه، ولتخرجنه، ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرن الله نصرأ يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله وقد زاده ذلك من قول ورقة ثباتاً، وحفف عنه بعض ما كان فيه من الهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى (٢) الزبير أنه حدث عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ - فيما تثبته به فيما أكرمه الله به من النبوة - أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك

(١) غير مثبتة في م .

(٢) في سيرة ابن هشام زيادة: آل .

إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبريلُ كما كان يأتيه^(١)، فقال رسولُ الله ﷺ لخديجة: يا خديجة، هذا جبريلُ قد جاءني، فقالت: قم يا بن عمِّ، فاجلس على فخذي اليسرى ففعل، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوّل فاقعد على فخذي اليمنى ففعل، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، فحسرت فألقت حمارها ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: يا بن عمِّ فاثبت وأبشر، فوالله إنه لملكٌ وما هو شيطانٌ .

قال ابنُ إسحاق : فحدثتُ عبدَ الله بن الحسن هذا الحديثَ فقال: قد سمعتُ فاطمةَ بنت الحسين - يعني أمّه - تحدّثُ بهذا^(٢) الحديثَ إلا أنّي سمعتها تقول: أدخلتُ خديجةَ رسولَ الله ﷺ بينها وبين درعيتها فذهب عند ذلك جبريلُ عليه السّلام»^(٣).

قال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ : « وهذا شيءٌ كان خديجةُ رضي الله عنها تصنعه^(٤) تستبثُ به الأمر^(٥) احتياطاً لدينها وتصديقها، فأما النبيُّ ﷺ فقد كان وثقَ بما قال له جبريلُ عليه السّلام، وأراه من الآيات التي ذكرناها

(١) في سيرة ابن هشام : يصنع .

(٢) في م : هذا .

(٣) أخرجه ابنُ إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢٣٨/١ -، ومن طريقه البيهقيُّ في دلائل

النّبوة ١٥١/٢ - ١٥٢، وفيه جهالةُ الوساطة بين إسماعيل وخديجة .

(٤) غير مثبتة في م .

(٥) في م : الوحي .

مرة بعد أخرى، وما كان من تسليم الحجر والشجر عليه، وما كان من إجابة الشجر لدُعائه، وذلك بعدما كذبه قومه وشكاهم إلى جبريل عليه السلام، فأراد أن يُطَيَّبَ قلبه»^(١).

قولها: «وكان امرءاً تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العربيّ، ويكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي»:

هذه صفات ورقة بن نوفل، ووقع في رواية عقيل في «صحيح البخاري»: «وكان يكتب الكتاب العبرانيّ، ويكتب من الإنجيل بالعبرانيّة»، ولا منافاة بينهما فقد كان يعرف الكتابين العربيّ والعبرانيّ، ولولا ذلك لما قدر على أن يكتب الإنجيل بالعربيّة، وكان ورقة أحد الجماعة الذين رغبوا في الجاهليّة عن عبادة الأوثان، وسأل عن الدين الخفيف علماء أهل الأديان، وكان ينتظر خروج رسول الله ﷺ ليتبعه لأنه سمع أمره من أهل الكتاب، ووقف على بعض صفاته عندهم، وكانت خديجة تُخبره عن أحوال النبي ﷺ من حين أخبرها غلامها ميسرة الذي وجهته^(٢) مع النبي ﷺ تاجراً إلى الشام، وسمع ما قالته فيه الرهبان.

قال موسى بن عقبة: «ثم إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة»^(٣).

(١) دلائل النبوة ١٥٢/٢ للبيهقي .

(٢) في م : توجه .

(٣) أخرج قول موسى بن عقبة البيهقي في دلائل النبوة ١٤١/٢ .

قال ابن شهاب: « وحدثني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة »^(١).

قال ابن شهاب: « وحدثني مثل ذلك سعيد بن المسيب وكان فيما بلغنا أول ما رأى أن الله عز وجل أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه، فذكرها رسول الله ﷺ لامرأته خديجة، فعصمها الله عز وجل من التكذيب وشرح صدرها بالتصديق، فقالت: أبشر فإن الله عز وجل لن يصنع بك إلا خيراً، ثم إنه خرج من عندها ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان، قالت: والله هذا خير فأبشر، ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم مُعْجَبٍ كان النبي ﷺ يقول: أجلسني على بساط كهية الدرّنوك فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي ﷺ، فقال له جبريل: اقرأ، فقال: كيف أقرأ؟ قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - إِلَى مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، قال: ويزعم ناس أن ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أول سورة نزلت عليه ».

قال ابن شهاب: « وكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسول الله ﷺ قبل أن تفرض الصلاة، قال: فقبل الرسول رسالة ربه عز وجل

(١) المصدر نفسه ، وهذه الطريقتُ أخرجهما البخاري ٥٥٩/٦ ، كتاب الفضائل ، باب وفاة

النبي ﷺ .

(٢) في م : لم .

وَاتَّبَعَ الَّذِي جَاءَهُ (١) بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ مُنْقَلِبًا إِلَى بَيْتِهِ جَعَلَ لَا يَمُرُّ عَلَى شَجَرَةٍ وَلَا حَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَجَعَ مَسْرورًا إِلَى أَهْلِهِ مُوقِنًا قَدْ رَأَى أَمْرًا عَظِيمًا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ قَالَتْ :
 أَرَأَيْتَكَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعْلَنَ لِي أَرْسَلَهُ إِلَيَّ رَبِّي، فَأَخْبَرَهَا بِالَّذِي جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ، فَقَالَتْ :

أَبشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكَ إِلَّا خَيْرًا، فاقْبَلْ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَأَبشِرْ فَإِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا .

ثُمَّ انطَلَقَتْ مَكَانَهَا حَتَّى أَتَتْ غَلامًا لَعْتَبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى يُقَالُ لَهُ عَدَّاسُ فَقَالَتْ (٢) : يَا عَدَّاسُ، أَذْكَرُكَ بِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنْ جَبْرِيلِ؟ فَقَالَ عَدَّاسُ : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ مَا شَأْنُ جَبْرِيلَ يُذَكِّرُ بِهَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَهْلُهَا أَهْلُ الْأَوْثَانِ؟ فَقَالَتْ : أَخْبِرْنِي بِعِلْمِكَ فِيهِ، قَالَ : فَإِنَّهُ أَمِينُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ وَهُوَ صَاحِبُ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ مِنْ عِنْدِهِ فَجَاءَتْ رِيقَةَ بِنَ نَوْفَلٍ وَكَانَ رِيقَةُ قَدْ كَرِهَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ هُوَ وَزَيْدُ بِنَ عَمْرٍو بِنَ نَفِيلٍ، وَكَانَ زَيْدٌ قَدْ حَرَّمَ كُلَّ شَيْءٍ

(١) في م : جاء .

(٢) في م زيادة : له .

حرّمه الله عزّ وجلّ من الدّم والذبيحة على النّصبِ ومن أبوابِ الظلم في الجاهليّة، فعمدَ هو وورقةُ بن نوفلٍ يلتمسان العلمَ حتّى وقعا بالشّام، فعرضتُ اليهودُ عليهما دينَهُما فكرهاهُ وسألا رهبانَ النّصرانيّة، فأما ورقةُ فتنصّرَ، وأما زيدٌ فكره النّصرانيّةَ فقال له قائلٌ من الرّهبان: إنك تلتمسُ ديناً ليس يُوجدُ اليومَ في الأرض، فقال له زيدٌ: أيّ دينٍ ذلك؟ قال القائلُ: دينُ القيمِ دينُ إبراهيمَ خليلِ الرّحمن، قال: وما كان دينُهُ؟ قال: كان حنيفاً مسلماً، فلمّا وصفَ له دينَ إبراهيمَ قال زيدٌ: أنا على دينِ إبراهيمَ وأنا ساجدٌ نحو الكعبةِ التي بنى إبراهيمُ، فسجدَ نحو الكعبةِ في الجاهليّة، وقال زيدٌ لما تبينَ له الهدى :

أسلمتُ وجهي لمن أسلمتُ له المزنُ تحملُ عذباً زُلالاً

ثمّ توفيّ زيدٌ وبقي ورقةٌ بعده كما يزعمون سنين، فلمّا وصفتُ خديجةَ لورقة حين جاءتهُ شأنُ محمّدٍ ﷺ وذكرتُ له جبريلَ عليه السّلام وما جاء به إلى رسول الله ﷺ من عند الله عزّ وجلّ قال لها ورقة: يا ابنة أخي، ما أدري لعلّ صاحبك النّبيُّ الذي تنتظرُ أهلَ الكتابِ الذي^(١) يجدونه مكتوباً عندهم في التّوراة والإنجيل، وأقسمُ بالله لئن كان إيّاهُ ثمّ أظهرَ دعاءَهُ وأنا حيٌّ لأبليّنَ الله في طاعةِ رسوله وحسنِ مُؤازرته الصّبرَ والنّصرَ، فمات ورقةٌ^(٢).

(١) غير مثبتة في م .

(٢) دلائل النّبوة ١٤٣/٢ - ١٤٥ للبيهقي، والخبرُ بلاغٌ من الزّهري وليس بمتمّصل.

قال الحافظ البيهقي: « والذي ذكرَ فيه من شقِّ بطنه يحتملُ أن يكون حكايةً منه لما صُنِعَ به في صباهُ، ويحتملُ أن يكون شقُّ مرَّةٍ أخرى، ثمَّ مرَّةً ثالثةً حين عُرجَ به إلى السَّماءِ والله أعلم » (١).

قلتُ : هذه المرَّةُ الثَّانيةُ إنّما كانت عن منامٍ ووقع تفسيرُها عند عُروجه إلى السَّماءِ والله أعلم.

والقاضي عياض يرى أنه إنّما فعلَ به ذلك مرَّةً واحدةً في عُمره، وقد بيَّنا ذلك في « شرح ذات الأصول » (٢).

قولُها : « فقالت له خديجةُ : أي عمِّ، اسمع من ابن أخيك » :

وفي روايةٍ : « أي ابن عمِّ » وهو الأصلُ لأنَّ ابنَ عمِّها حقيقةً.

ووجهُ الرّوايةِ الأولى أنّها خاطبتهُ بذلك على وجه التّعظيم له لا على وجه النّسبِ بينهما تنزيلاً له منزلةَ الأبِّ كما يُخاطبُه الأجنبيُّ الصّغيرُ بذلك .

ومثله ما يقعُ في بعض الأسانيد من رواية حنبل بن إسحاق بن حنبلٍ، عن ابن عمِّه الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبلٍ فيقول: ثنا عمِّي - يعني أحمد - وإنّما هو ابنُ عمِّه .

وأما تعبيرُها عن النَّبيِّ ﷺ بأنَّه ابنُ أخيه فهو من بابِ التّعظيم له أيضاً والترقيق في الخطاب طلباً للإقبال عليه والإصغاء إليه، وليس من بابِ النّسبِ فإنَّ ورقةَ وإن كان قرشيّاً فليس عمّاً للنّبيِّ ﷺ فإنَّه أسديٌّ والنّبيُّ

(١) المصدر نفسه ١٤٦/٢ .

(٢) انفرد بذكره المؤلّف هنا ولم يرد في مصادر ترجمته .

ﷺ هاشمي، وإنما يلتقيان في نسب قريش عند قصي بن كلاب بن مرة، فالنبي ﷺ من ذرية عبد مناف بن قصي وورقة من ذرية عبد العزى بن قصي.

قولها : « فقال ورقة: يا بن أخي، ما ذا ترى؟ فأخبره رسول الله

ﷺ خبر ما رأى » :

لقوله : « ما ذا ترى » تقديران :

أحدهما : ما الذي ترى .

والثاني : أي شيء ترى .

وكلاهما بمعنى واحد .

وفي كتاب « الدلائل »^(١) منقطعاً عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: « إنني إذا خلوت وحدي سمعتُ نداءً، وقد خشيتُ والله أن يكون لهذا أمرٌ، قالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل ذلك بك، فوالله إنك لتؤدّي الأمانة، وتصلُ الرحم، وتصدقُ الحديث، فلما دخل أبو بكرٍ وليس رسولُ الله ﷺ ثم ذكرتُ خديجةً له، فقالت: يا عتيق، اذهب مع محمدٍ إلى ورقة، فلما دخل رسولُ الله ﷺ أخذ أبو بكرٍ بيده فقال: انطلق بنا إلى ورقة، فقال: ومن أخبرك؟ قال: خديجة، فانطلقا إليه فقصا عليه فقال: إنني إذا خلوتُ وحدي سمعتُ نداءً خلفي: يا محمد، يا محمد، فانطلق هارباً في الأرض، فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقولُ لك، ثم اتتني فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد، قل:

(١) يعني دلائل النبوة للبيهقي ١٥٨/٢ - ١٥٩ .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قُل: لا إله إلا الله، فأتى ورقة فذكر له ذلك، فقال له ورقة: أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشر بك ابن مريم، وأنتك على مثل ناموس موسى، وأنتك نبيُّ مُرسلٍ، وأنتك ستؤمرُ بالجهادِ بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدَنَّ معك، فلما توفِّي قال رسولُ الله ﷺ: لقد رأيتُ القس في الجنةِ وعليه ثيابُ الحريرِ لأنَّه آمن بي وصدَّقني - يعني ورقة - .
لفظُ ما أخرجه البيهقيُّ في « كتابه »^(١)، وأخرجه أبو نعيم^(٢) بمعناه وقال: « فأسرَّتْ ذلك إلى أبي بكرٍ وكان نديماً له في الجاهليَّة ».

قال السُّهيليُّ: « وفي رواية يونس عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي ميسرة فذكر الحديث باللفظ الأوَّل »^(٣).

(قال)^(٤): « وفي رواية يونس أيضاً - يعني عن ابن إسحاق - أنه عليه السَّلام قال لرجلٍ يَسُبُّ ورقةَ: أما علمتَ أنِّي رأيتُ لورقةَ جنةً أو

(١) دلائل النبوة ١٥٨/٢ - ١٥٩ من طريق يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل به. قال البيهقي بعده: « فهذا منقطع، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خيراً عن نزولها - يعني الفاتحة - بعدما نزلت عليه ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدْتِرُّ﴾ والله أعلم ». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٣: « هو مرسل، وفيه غرابة وهو كونُ الفاتحة أوَّل ما نزل ».

(٢) في دلائل النبوة من طريق يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل به، كما هو عند البيهقي. انظر البداية والنهاية ١٠/٣.

(٣) الرّوض الأنف ١/٢٧٤ .

(٤) من م ، والكلام للسُّهيلي .

جنتين»^(١).

قال : « وهذا الحديث الأخير قد أسنده البزار^(٢) »^(٣).

قولها : « فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ » :

وفي رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهري فقال: « هو والله

الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ » .

قال الهروي : « الناموس صاحب سِرِّ الْمَلِكِ يُقَالُ: نَمَسَ يَنْمِسُ نَمْسًا

إِذَا كَتَمَ السِّرَّ، وَنَامَسْتُهُ مُنَامَسَةً إِذَا سَارَرْتَهُ، وَسُمِّيَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَاموسًا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ بِالْوَحْيِ وَالْغَيْبِ اللَّذِينَ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهِمَا غَيْرُهُ »^(٤).

قال الجوهري : « ناموس الرجل صاحب سِرِّه الذي يُطَّلَعُ عَلَى بَاطِنِ

أَمْرِهِ وَيَخُصُّهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ يُسَمُّونَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) الرّوض الأنف ١/٢٧٥ .

(٢) أخرجه البزار - زوائده ٣/٢٨١، رقم: ٢٧٥١، من طريق أبي أسامة، عن هشام بن

عروة، عن أبيه قال: كان بين أخي ورقة وبين رجل كلام، فوقع الرجل في ورقة ليغضبه،

فقال رسول الله ﷺ: أشعرت أني رأيت لورقة حنة أو جنتين، ونهى عن سبه. وهذا

مرسل لكنه جاء موصولاً أخرجه البزار رقم: ٢٧٥٠، والحاكم ٢/٦٠٩ من طريق أبي

معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا

ورقة فإني رأيت له حنة أو جنتين. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة رقم: ٤٠٥.

(٣) الرّوض الأنف ١/٢٧٥ .

(٤) الغريين ٦/١٨٨٧ - ١٨٨ - تحقيق المزيدي .

النَّامُوسَ، وَالنَّامُوسُ قُتْرَةٌ الصَّائِدِ لِأَنَّهُ يَخْتَفِي فِيهَا^(١)، وَنَمَسْتُ الرَّجُلَ
وَنَامَسْتُهُ إِذَا سَارَرْتَهُ قَالَ الْكُمَيْتُ :
فَأَبْلَغُ يَزِيدَ إِنْ عَرَضْتَ وَمُنْدِرًا

وَعَمَّيْتُهُمَا وَالْمُسْتَسِيرُ الْمُنَامِسَا «^(٢)» .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : « قَوْلُهُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ، يَرِيدُ
جَبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا . وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ
عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : النَّامُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ ،
وَالْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ .

وَيُقَالُ : إِنْ أَصَلَهُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ : نَامَسْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَارَرْتَهُ فَقِيلَ
مِنْهُ : نَامُوسٌ عَلَى بِنَاءِ فَاعُولٍ .

وَقِيلَ : هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ نَاسَمْتُهُ فَقَدِمَ الْمِيمُ عَلَى السَّيْنِ «^(٣)» .

قَالَ السُّهَيْلِيُّ : « وَإِنَّمَا ذَكَرَ وَرَقَةَ مُوسَى وَلَمْ يَذْكَرْ عَيْسَى - وَهُوَ
أَقْرَبُ - لِأَنَّ وَرَقَةَ كَانَ قَدْ تَنَصَّرَ ، وَالنَّصَارَى لَا يَقُولُونَ فِي عَيْسَى : إِنَّهُ نَبِيٌّ
يَأْتِيهِ جَبْرِيلُ إِنَّمَا يَقُولُونَ فِيهِ : إِنَّ أُقْنُومًا مِنَ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ اللَّاهُوتِيَّةِ حَلَّ
بِنَاسُوتِ الْمَسِيحِ ، وَاتَّحَدَ بِهِ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الْحُلُولِ ، وَهُوَ أُقْنُومُ
الْكَلِمَةِ وَالْكَلِمَةُ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ الْمَسِيحُ فِي زَعْمِهِمْ^(٤) »

(١) لأنه يختفي فيها : لا توجد في صحاح الجوهرى .

(٢) الصحاح ٩٨٦/٣ . والبيت أيضاً في غريب أبي عبيد ٢٠٠/٢ معزواً للكُميت .

(٣) أعلام الحديث ١٢٩/١ - ١٣٠ .

(٤) في الروض الأنف : « عندهم » بدل « في زعمهم » .

يعلم الغيب ويُخبرُ بما في غدٍ، فلما كان هذا من مذهبِ النَّصارَى الكَذْبَةِ على الله المدَّعينِ المُحالَ عَدَلَ عن ذِكْرِ عيسى إلى ذِكْرِ موسى عليهما السَّلَامُ؛ لعلمه أو لاعتقاده أنَّ جبريلَ كان ينزلُ على موسى، لكن ورقة قد ثبتَ إيمانهُ بِمحمَّدٍ ﷺ، وقد قدَّمنا حديثَ الترمذِيِّ أنَّ رسولُ الله ﷺ رآه في المنامِ وعليه ثيابٌ بيضٌ إلى آخرِ الحديثِ»^(١).

قلتُ: قد سبقَ في حديثِ عدَّاسٍ - وكان أيضاً نصرانياً - أنه وصفَ جبريلَ لخديجة فقال: إنه أمينُ الله بينه وبين النَّبيينِ، وهو صاحبُ موسى وعيسى عليهما السَّلَامُ.

وفي كتابِ «الدلائل» لأبي نعيمٍ عن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال ورقة - لما ذكرتُ له خديجةُ أنه ذَكَرَ لها جبريلَ - : سُبُوْحٌ سُبُوْحٌ، وما لجبريلَ يُذَكِّرُ في هذه الأرضِ التي تُعبَدُ فيها الأوثانُ، جبريلُ أمينُ الله بينه وبين رُسُلِهِ، اذهبي به إلى المكانِ الذي رأى فيه ما رأى فإذا أتاهُ فتحسَّري، فإن يكن من عند الله لا يراهُ، ففعلت فلما تحسَّرت تغيبَ جبريلُ فلم يرهُ، فرجعت وأخبرت ورقة، فقال: إنه ليأتيه النَّاموسُ الأكبرُ الذي لا يُعلِّمُه بنو إسرائيلِ أبناءَهُم إلاَّ بالثمنِ، ثم أقامَ ورقةٌ ينتظرُ إظهارَ الدَّعوةِ .

ورواه عليُّ بن مُسَهِّرٍ عن هشامٍ وقال: لئن كنتِ صدَّقْتَنِي إنه ليأتيه النَّاموسُ الأكبرُ ناموسُ عيسى الذي لا يُعلِّمُه بنو إسرائيلِ أبناءَهُم، ولئن نطقَ وأنا حيٌّ لأبليَنَّ الله فيه بلاءً حسناً .

قوله : « يا ليتني فيها جذعاً » :

قال الهروي : « يعني في نبوة محمد ﷺ يقول : يا ليتني كنت شاباً فيها يعني حين^(١) تظهر نبوته حتى أبلغ في نصرته، والأصل في الجذع سنو الدواب وهو قبل أن يثني بسنة، والدهر جذع أبدأ أي شاب لا يهرم^(٢) ».

وقال الخطابي : « معناه ليتني بقيت حياً إلى وقت مخرجك، وأيام دعوتك، وكنت فيها شاباً بمنزلة الجذع من الحيوان^(٣) كقول ذريد :

يا ليتني فيها جذع أحب فيها وأضع^(٤) ».

قال^(٥) : « وقوله : « فيها » على التأنيث أضمر إما الدعوة وإما النبوة أو الدولة، ونصب « جذعاً » على معنى : ليتني كنت جذعاً فأضمر « كنت » لأن « ليت » قد شغل بالمكنى فلم يُبق له فعلاً فيما بعده^(٦) ».

قال المازري : « الظاهر أن يكون « جذعاً » منصوباً على أنه خبر « كان » المحذوفة ، فالتقدير : ليتني أكون فيها جذعاً .

قال : وهذا على طريقة^(٧) الكوفيين، ومثل ما يُضمر فيه « كان »

(١) في م : حتى .

(٢) الغريين ٣٣٠/١ للهروي .

(٣) في أعلام الحديث : الخيول ، وإخاله تصحيفاً .

(٤) أعلام الحديث ١٣٠/١ - ١٣١ .

(٥) أي الخطابي .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) في م : طريق .

عندهم قولُ الله تعالى: ﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾^(١)، تقديرُهُ عند الكسائي: يَكُنْ الْإِنْتِهَاءُ خَيْرًا لَكُمْ^(٢).

قال القاضي عياض: « كذا وقع هذا الحرفُ في أكثر الروايات في الأم^(٣) وفي « كتاب البخاري »: « جَدَعًا » بالنَّصب، ووقع هنا عندنا لابن ماهان: « جَدَعٌ » على خبر « ليت »، وكذلك هو في البخاريّ عند الأصيليّ .

ووجهُ النَّصبِ عندي فيه وأظْهرُهُ كونه على الحال، وخبرُ « ليت » مُضْمَرٌ في « فيها » تقديرُهُ: ليتني في أيامِ نبوتك حيٌّ، أو لآيامِها^(٤) مُدْرِكٌ، في حال شبيبةٍ وصحةٍ وقوةٍ لنصرتك، إذ كان قد أسنَّ وعميَ عند قوله هذا كما جاء في الحديث^(٥).

قلتُ: الوجهان جيّدان وذلك قريبٌ من قول الشاعر الذي تكلم النَّحاةُ عليه:

❖ يا ليتَ آيامَ الصِّبَا رَواجِعًا ❖

وقالوا: التّقديرُ: أقبلتُ رَواجِعًا، فيكون نَصْبًا على الحال.

وقال الكسائيُّ: « كانتُ رَواجِعًا ، فهو خبرٌ كان » .

(١) النِّساء : الآية ١٧١ .

(٢) المعلم بفوائد مسلم ١/٣٢٧ .

(٣) يعني صحيح مسلم .

(٤) في إكمال المعلم : لآيامك .

(٥) إكمال المعلم ١/٦٤٥ - ٦٤٦ .

وأجازَ الفراءُ : لیتَ زیداً قائماً ، بنصبِ خبرٍ « لیت » ، ويُجریه مجرى : أتمنى زیداً قائماً .

وقد قال أبو عبيدة : إنَّ الذي ذهبَ إليه الفراءُ لغةٌ عكسٌ ينصبون خبر « لیت » ، وأنشدَ على ذلك قولَ النمر :

ألا ليتني^(١) حَجراً بـوَادٍ أصمَّ و لیتَ أمِّي لم تِلدُنِي

فإن قلنا : إنَّ « جَدَعاً » نُصب على الحال كان قوله « فيها » خبرَ « لیت » ، أي ليتني كائنٌ أو موجودٌ في أيامِ نبوتك كقول كعب بن لؤيِّ ابن غالب :

يا ليتني شاهدٌ فحواءَ دعوتِهِ حينَ العَشيرةُ تبغي الحقَّ خِذْلاناً^(٢)
ويروى : فحوى نُبوته .

قوله : « يا ليتني أكونُ حياً حين يُخرجُك قومُك » :

حياً : خبرٌ « أكونُ » وهذا يُقويُّ نصبَ « جَدَعاً » المتقدِّم على إضمار « أكون » ، ودلنا هذا الظاهرُ على ذلك المُقدِّر لأنَّ كلتا الجملتين تمنُّ ، تمنى الحياةَ عند إخراجِ قومه له حباً لنصره ورغبةً في جهاد أعدائه ، وتمنى القوَّة والشبابَ في زمن النبوة ليظهر غناؤه ، وتتضاعف مؤازرته واعتناؤه .

قولها : « فقال رسول الله ﷺ : أو مُخرجي هم ؟ » :

وفي رواية صالح عن الزُّهري : « أو مُخرجي قومي ؟ » .

(١) في م : يا ليتني .

(٢) البيتُ في دلائل النبوة - الطبعة الهندية ص ٥١ لأبي نعيم .

قال السهيلي: « وفي حديث ورقة أنه قال لرسول الله ﷺ: لتكذبنه، فلم يقل له النبي ﷺ شيئاً، ثم قال: ولتؤذينه، فلم يقل النبي ﷺ شيئاً، ثم قال: ولتخرجنه، فقال: أو مخرجي هم؟

ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقتة على النفس، وأيضاً فإنه حرم الله وجوار بيته وبلد^(١) أبيه إسماعيل، فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج منه ما لم يتحرك قبل ذلك فقال: أو مخرجي هم؟

والموضع الدال على تحريك النفس وتحريكها إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه، وذلك أن الواو ترد إلى الكلام المتقدم، وتشعر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار أو التفجع لكلامه والتألم منه، والهاء في قوله: « لتكذبنه » وما بعدها لا ينطق بها إلا ساكنة لأنها هاء السكت وليست بهاء إضمار .

ولا بُد من تشديد الياء من « مخرجي » لأنه جمع والأصل: « مخرجوي » فأدغمت الواو في الياء لاجتماعهما وسبق إحداهما بالسكون وهو قياس مُطَرِّد وهو خبر ابتداء مُقَدَّم، ولو كان المبتدأ اسماً ظاهراً لجاز تخفيف الياء ويكون الاسم الظاهر فاعلاً لا مبتدأً، كما تقول: أضارب قومك، أخرج إخوتك، فتفرد لأنك رفعت به فاعلاً^(٢).

(١) في م : بلدة .

(٢) الروض الأنف ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤ مع تصرف في العبارة، وملاحظة أن جملة: « والموضع ... والتألم منه » لا توجد في كتاب السهيلي الروض الأنف .

(قلتُ : فعلى هذا يجوزُ تخفيفُ الياءِ على روايةِ صالحٍ عن الزُّهريِّ :
« أو مُخرِجِي قومي » .

ثمَّ قال (١) : « وهو حسنٌ في مذهب سيويوه والأخفش، ولولا الاستفهامُ لما جازَ الأفرادُ إلاَّ على مذهب الأخفش فإنه يقول: قائمُ الزيدون، دون استفهامٍ، فإن كان الاسمُ المبتدأً من المضمَراتِ نحو: أخرج أنت؟ وأقائمٌ هو؟ لم يصحَّ فيه إلاَّ الابتداءُ لأنَّ الفاعلَ إذا كان مُضمراً لم يكن مُنفصلاً، لا تقول: قامَ أنا، ولا ذهب أنت، فكذلك لا تقول: أذهب أنت؟ على حدِّ الفاعلِ ولكن على حدِّ المبتدأ، وإذا كان على حدِّ المبتدأ (٢) فلا بدُّ من جمع الخبر، فعلى هذا يقول: أو مُخرِجِي هم؟ بالتشديد تُريدُ: أخرجون، ثمَّ أضفتَ إلى الياءِ وحذفتَ النونَ للإضافة ثمَّ أدغمتَ الواو كما يقتضي القياسُ » (٣).

(قال) (٤) : « وهذا فصلٌ بديعٌ في النحو قلَّ من تنبَّه إليه وشرحه بهذا البيان » (٥).



(١) من م . والكلام ما يزال للسهيلي .

(٢) وإذا كان على حدِّ المبتدأ : ساقطة من م .

(٣) الرّوض الأنف ١/٢٧٤ .

(٤) من م .

(٥) لا يوجد هذا النصُّ في الرّوض الأنف .

قولها : « قال ورقة : نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي » :
وفي رواية : « أودي مكان « عودي »، وفي رواية صالح بن أبي
الأخضر وغيره عن الزهري الجمع بينهما قال : « إلا عودي وأودي، فليتي
فيها جذعاً ».

وفي حديث عبد الله بن شداد قال : « فقال ورقة لخديجة: هل رأى
زوجك صاحبه في خضر؟ فقالت: نعم، فقال: إن زوجك نبي، وسيصيبه
في أمته بلاء » رواهما أبو نعيم في « دلائله » .

قلت : وهذه سنة الله تعالى في الأنبياء والمرسلين مع قومهم غير
الموفقين للإيمان منهم فإنهم يُظهرون لهم العداوة والأذى على الجملة،
ويشتد عليهم الفطام عما كان آباؤهم عليه، فيبالغون في أذى نبيهم والذين
آمنوا به، فيضطرونهم إلى الخروج عنهم كما جرى لنبينا وأصحابه، ولعل
ورقة سمع ذلك من أهل الكتاب الذين عرف منهم صفة النبي محمد ﷺ
ووقت مبعثه.

ولفظ « قط » في تأكيد نفي الفعل الماضي كلفظ « أبداً » في نفي
الفعل المستقبل، والطاء مضمومة مشددة ومخففة .

قوله : « وإن يُدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً » :

ووقع في رواية صالح عن الزهري : « فليتي حياً يوم يخرجك قومك
فأنصرك نصراً مؤزراً »، ووقع في حديث عبيد بن عمير : « ولكن أنا
أدركتُ ذلك ».

قال السهيلي : « « إن يُدركني يومك » هو القياس لأن ورقة سابق

بالوجود، والسابق هو الذي يُدرك من يأتي بعده كما جاء: « أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حي^(١) »^(٢) .

قال^(٣) : « ورواية ابن إسحاق^(٤) أيضاً لها وجه لأن المعنى: إن أر ذلك اليوم، فسَمَى رؤيته إدراكاً، وفي التنزيل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(٥) أي لا تراه على أحد القولين.

وقوله : « مُؤَزَّرًا » من الأزر وهو القوة والعون^(٦) .

وقال الخطابي^(٧) : « مُؤَزَّرًا أي بليغاً مُقَوَّى ».

(١) أخرجه بنحوه القضاعي في مسنده ٢٠٧/١، رقم: ٣١٣ من طريق يعلى بن الأشدق بن الجراد بن معاوية العقيلي - ويكنى بأبي الهيثم - عن عمه عبد الله بن جراد قال: قال رسول الله ﷺ: « الشقي كل الشقي من أدركته الساعة حياً لم يمِت »، ويعلى بن الأشدق قال عنه البخاري في التاريخ الصغير ١٧٩/٢: « لا يكتب حديثه ». وقال ابن حبان في المحروحين ١٤٢/٣: « لا تحل الرواية عنه بحال ولا الاحتجاج به بحيلة، ولا كتابته إلا للخواص عند الاعتبار »، وعبد الله بن جراد اثنان أحدهما صحابي، والآخر وإياه ذاهب الحديث ولم يثبت حديثه، كما نقله ابن حجر في الإصابة ٤٨/٤ عن البخاري. وفي الباب عن ابن مسعود قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « من شرار الناس من تُدركهم الساعة وهم أحياء » أخرجه البخاري ١٤/١٣، رقم: ٧٠٦٧.

(٢) الرّوض الأنف ٢٧٣/١ - ٢٧٤ .

(٣) أي السهيلي .

(٤) رواية ابن إسحاق هي : « إن أدرك ذلك اليوم » .

(٥) الأنعام : الآية ١٠٣ .

(٦) الرّوض الأنف ٢٧٤/١ .

(٧) في م : الحافظ .

وقال الهرويُّ : « مُؤزَّرٌ أي بالغاً، يُقال: آزرته ووازرته أي عاونته، وكذلك آسى وواسى »^(١).

وقال الجوهريُّ : « العامَّةُ تقول : وازرته »^(٢).

قال ابنُ سيده : « هي على البدل ».

قال ابنُ الأعرابي : « الأزرُ القُوَّةُ أو الضَّعْفُ فهو من الأضداد، والأزرُ: الظَّهْرُ فقوله تعالى: ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾^(٣) يحتملُ المعاني الثلاثة »^(٤).

وقال أبو عبد الله القزَّاز : « هكذا نقل هذا الحرفُ « مُؤزَّرٌ » وهو

من: وازرته مُوازرةٌ إذا عاونته في أمره، وأنت مُوازرٌ له فيه أي مُعاونٌ ».

قال : « وأحسبُ أنَّ الألفَ سقطتْ من أمام الواو أي كان: « مُؤازراً »

إذ لا أصلَ لـ « مُؤزَّر » في كلام العرب غيرُ ما ذكرنا، ومِن المُوازرة أخذ

اسمُ وزيرِ المَلِكِ لأنَّه مُعاونٌ له في أموره ».

قال القاضي عياض : « وقد ظهرَ لي أنَّه صحيحٌ على ما جاءت به

الرَّوايةُ وأنَّه أولى وأليقُ بالمعنى، والمرادُ: نصراً قوياً، مأخوذاً من الأزرِ وهو

القُوَّةُ ومنه: تَأزَّرَ النَّبْتُ إذا اشتدَّ وطالَ قال اللهُ تعالى: ﴿ اشْدُدْ بِهِ

أزْرِي ﴾^(٥) قيل: قُوَّتِي وقيل: ظَهْرِي، ولو كان على ما ذهبَ إليه هذا

(١) الغريين ٤٦/١ للهروي .

(٢) الصَّحاح ٥٧٨/٢ .

(٣) طه : الآية ٣١ .

(٤) تهذيب اللُّغة ٢٤٧/١٣ .

(٥) طه : الآية ٣١ .

القائلُ لكان صوابُ الكلامِ « مؤازراً » بكسر الزاي، وبعد أن ظهر لي هذا وجدتُ معناه مُعلّقاً عن بعض المشايخ ووجدته للخطّابي^(١) وهو صحيح^(٢). قلتُ : ليس فيما قاله القاضي ما يُجابُ به عن اعتراض القزّاز و(لا)^(٣) ما يُصحّحُ به لفظُ « مؤزّر » من جهة الاشتقاق على قياس العربيّة إلا قوله: تأزّر النبتُ إذا التفّ واشتدّ .

أنشد الجوهري^(٤) :

تأزّر فيه النبتُ حتى تخاليتُ رُباهُ وحتى ما ترى الشاءُ نوّماً
فوزنُ « تأزّر » تفعلّ، وتفعلّ هو مُطاوِعُ فَعَلَ كَتَكَسَّرَ وتعرّفَ، وفعلّ
وأفعلّ يتفقان في التعدية كثيراً كأنزلَ ونزلَ، وقد قال الله تعالى:
﴿فَأَزْرَهُ﴾^(٥)، فهذا أفعلّ؛ فلا بُعدَ في جواز فَعَلَ وقد دلّ عليه مُطاوِعُهُ،
فقوله: « مؤزّرًا » اسمُ مفعولٍ من ذلك مثلُ مُشَرَّفٍ ومُفَضَّلٍ، وليس لنا من
غير ذلك أزره فهو مؤزّرٌ إلا في لبس الإزار يُقال: أزرتهُ تأزيراً فتأزّر هو
وأترّر .

فأقولُ : يجوزُ أن يكون مأخوذاً من هذا لأنّ لبسَ الإزار يُكنى به عن
الجدِّ والتّشميرِ في الأمرِ والقيامِ به على الوجه المرضيِّ، وأصله أن يترك

(١) أعلام الحديث ١/١٣١ .

(٢) إكمال المعلم ١/٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٣) من م .

(٤) الصّحاح ٢/٥٧٨ .

(٥) الفتح : الآية ٢٩ .

مُضَاجَعَةٌ أَهْلِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَّخِرُ شَدَّ الْمَنْزَرَ وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ» (١).

وقال الشاعرُ :

❖ قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ ❖

فمعناه: أنصرك نصراً قد اعتني به واجتهد فيه وشمر له، فهو على أكمل وجوه النصر والله أعلم .

وفي حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة: «أن ورقة قال لخديجة: يا بنت أخي، ما أدري لعل صاحبك الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً في الإنجيل، فأقسم بالله لئن كان إياه ثم دعا إلى الله وأنا حيٌّ لأبليّن الله في طاعة رسوله وحسن المؤازرة والنصرة له» .

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائله» (٢) .

وقد تقدّم نحوه أيضاً في رواية موسى بن عقبة، فهذا يقوي ما صار إليه القَرَازُ والله أعلم .

قال ابن إسحاق: وقد كانت خديجة ذكرت لورقة ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الرّاهب وما كان رأى منه إذ كان الملكان يُظْلانُه، فقال ورقة: لئن كان هذا حقاً يا خديجة إنّ محمداً لنيّ هذه الأمة، قد

(١) أخرجه البخاري ٢٦٩/٤، رقم: ٢٠٢٤، ومسلم ٨٣٢/٢، رقم: ٧، من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) والبيهقي أيضاً في دلائل النبوة ١٤٥/٢ . وإسناده مرسل، وابن لهيعة ضعيف من قبل حفظه .

عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي^ﷺ ينتظر هذا زمانه، فجعل ورقة يستبطنها الأمر ويقول: حتى متى، فكان فيما يذكرون يقول أشعاراً يستبطنها فيها^(١) خبر خديجة فقال :

أَتُبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحُ
 وفي الصدر من إضمارك الحزن فادح
 لفرقة قوم لا تحبُّ فراقهُم
 كأنك عنهم بعد يومين نازح
 وأخبارُ صدقٍ خبِرتُ عن محمَّد
 يُخبرُّها عنه إذا غابَ ناصِحُ
 فقال الذي وجَّهت يا خيرَ حُرَّة
 بَعُورٍ وبالنجدين حيث الصَّحاصِحُ
 إلى سوقِ بصرى في الرِّكاب التي غَدَتُ
 وهنَّ من الأحمالِ قُعسٌ دَوَالِحُ
 فخبِرنا عن كلِّ خيرٍ بعلمِهِ
 وللخيرِ أبوابٌ لهنَّ مفاتِحُ
 بأنَّ ابنَ عبدِ الله أحمدَ مرَّسَلٌ
 إلى كلِّ من ضُمَّتْ عليه الأباطِحُ
 وظنِّي به أن سوفَ يُبعثُ صادقاً
 كما أرسلَ العبدانِ هودَ وصالحُ

وموسى وإبراهيم حتى يرى لهُ
 بهاءً ومنشوراً من الذكرِ واضحُ
 ويتبعه حياً لؤيٌ جماعَةٌ
 شبابُهُمُ والأشيبونَ الجحاجِحُ
 فإن أبقَ حتى يُدركَ الناسَ دهرُهُ
 فإنني به مُستبشِرُ الوُدِّ فارِحُ
 وإلاَّ فإنني يا خديجةُ فاعلمي
 عن (١) أرضِكِ في الأرضِ العريضةِ سائِحُ
 فمتبعُ دينِ الذي أسَّسَ الهدى
 وكلُّ له فضلٌ على الناسِ راجِحُ
 وأسَّسَ بنياناً بمكَّةَ ثابتاً
 تاللاً فيه بالظلامِ المصابِحُ
 مُنيفاً على تشييدِ كلِّ مُشييدِ
 على بابهِ ذي العروتينِ الصَّفائِحُ
 مثاباً لأفناءِ القبائلِ كلِّها
 تحبُّ إليه اليعملاتُ الطلائِحُ
 حراجيحُ حُذِبٌ قد كلَّلنَ من السرى
 تعلقُ في أرساغِهِنَّ السرائِحُ (٢)

(١) في هامشي الأصل ، م : من .

(٢) روى هذه القصيدة يونس عن ابن إسحاق انظر الروض الأنف ١/٢٢٠ - ٢٢١ ، والبداية والنهاية ١٢/٣ مع اختلافٍ في بعض الكلمات، ثم إن ابن كثير لم يورد من القصيدة إلا سبعة أبيات. وإسنادها كما هو ظاهرٌ معضَلٌ .

وقال ورقة أيضاً :

إِنْ يَلِكُ حَقًّا يَا خَدِيجَةَ فاعلمي

حديثك إيانا فأحمدُ مُرْسَلٌ

وجبريلُ يأتيه وميكالُ معهُما

من الله وحيٌ يشرحُ الصِّدْرَ مُنْزَلٌ

يفوزُ به مَنْ فازَ فيها بتوبةٍ

ويشقى به العاتي الغويُّ المُضَلَّلُ

فريقانِ منهم فرقةٌ في جنائِه

وأخرى بأجوارِ الجحيمِ تُغْلَلُ

إذا ما دَعَوْا بالويلِ فيها تتابعتُ

مقامِعُ في هاماتِهِمْ ثُمَّ تُشَعَلُ

فَسُبْحَانَ مَنْ تَهْوَى الرِّيحُ بِأَمْرِهِ

ومن هو في الأيامِ ما شاءَ يَفْعَلُ

وَمَنْ عَرَشُهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا

وأحكامه في خلقه لا تُبَدَّلُ^(١)

(١) أخرج القصيدة البيهقي في دلائل النبوة ١٤٩/٢ - ١٥٠ من طريق يونس، عن ابن إسحاق قال: وكان ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي قال فيما ذكرت له خديجة من أمر رسول الله ﷺ فيما يزعمون: فذكر القصيدة. وهذا مرسل. ولها طريق أخرى أخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة ٢٨٠/١ - ٢٨٢ من طريق إسماعيل بن أبي

وقال ورقة أيضاً :

يا للرجال لصرْفِ الدَّهْرِ والقَدْرِ
وما لشيءٍ قضاهُ اللهُ مِنْ غَيْرِ
حَتَّى خَدِيجَةٌ تَدْعُونِي لِأَخْبِرَهَا
وما لنا^(١) بِخَفِيِّ الغَيْبِ مِنْ خَبَرِ
فَكَانَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ لِأَخْبِرَهَا
أَمْراً أَرَاهُ سِيَأْتِي النَّاسَ عَنْ آخِرِ
فخَبَّرْتَنِي بِأَمْرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ
فِيمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ النَّاسِ^(٢) وَالْعُصْرِ
بأنَّ أحمَدَ يَأْتِيهِ فَيُخْبِرُهُ
جبريلُ أَنْكَ مَبْعوثٌ إِلَى البَشَرِ
فقلتُ عَلَّ الَّذِي تَرَجِينِ^(٣) يُنَجِّزُهُ
لَكَ الإِلهُ فَرَجِّئِ الخَيْرَ وانتظِرِي
وَأرسلِيه إلينا كي نُسأَلَهُ
عن أَمْرٍ مَا يَرَى فِي النَّوْمِ والسَّهْرِ

حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن
أم سلمة، عن خديجة به.

(١) في هامشي الأصل، م : لها .

(٢) في م : الدهر .

(٣) في م : ترجموه .

فقال حين أتانا منطلقاً عَجَباً
 تقفُ منه أعالي الجلدِ والشَّعْرِ
 إنِّي رأيتُ أمينَ اللهِ واجهني
 في صورةٍ أكملتُ من أعظمِ (١) الصُّورِ
 ثمَّ استمرَّ فكان الخوفُ يذعُرُنِي
 ممَّا يُسَلِّمُ ما حَوَّلِي مِنَ الشَّجَرِ
 فقلتُ ظنِّي وما يدري أَيْصَدُقُنِي
 أن سوفَ تُبعثُ تتلو مُنزَلَ السُّورِ
 وسوفَ أبلِيكَ إن أعلَّنتَ دعوتَهُم
 من الجهادِ بلا مَنْ ولا كَدْرٍ (٢)

وقال ورقة أيضاً :
 لجمتُ وكنْتُ في الذُّكْرِي لَجُوجَا
 لَهُمْ طَالَ ما بعثَ النُّشِيجَا
 ووصفٍ من خديجةَ بعدَ وصفٍ
 فقد طالَ انتظاري يا خديجَا
 ببطنِ المَكْتَبِينِ (٣) على رجاءِ
 حديثك لو أرى منه (٤) خروجَا

(١) في هامش الأصل : أهيب .

(٢) القصيدة في دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٨٢/١ - ٢٨٣، والبيهقي ١٥٠/٢ - ١٥١. قال ابن كثير في البداية ١٣/٣ - بعد إيراد القصيدة :- « وعندي في صحتها عن ورقة نظرٌ ».

(٣) في هامش الأصل : قلتُ : يريدُ بالمكتبين جاني مكة شرفها الله تعالى، وكذلك ما ينشئ ويجمع من نحو ذلك.

(٤) في هامش الأصل : قلتُ : منه معمولٌ خروجاً تقدّم عليه، ومن أبي نحو ذلك من النحويين لم ينعم النظر في كثرة ما ورد من ذلك في القرآن وغيره والله أعلم.

بما خبّرني عن قول قُسس*
 من الرُّهبان يكره أن يعوجَّجا
 بأنَّ حمداً سيُسودُ يوماً
 ويحطِّمُ من يكونُ له حجيجاً
 ويظهرُ في البلادِ ضياءً نُور
 يُقيمُ به البريةُ أن تموجَّجا
 فيلقى من يُحاربه خَساراً
 ويلقى من يُساله فلوَجَّجا
 فيا ليتني إذا ما كان ذاكُم
 شهدتُ و كنتُ أولهم و لو جَّجا
 و لو جَّجا في الذي كرهتُ قريشُ
 وإن عجتُ بمكثها عَجيجاً
 أرَجِّي بالذي كرهها جميعاً
 إلى ذي العرشِ إن سفلوا عروجاً
 فإن يبقوا ونبقَ تَكُنْ أمورٌ
 يضحُّ الكافرون بها ضحيجاً
 وإن أهلك فكلُّ فتى سيلقى
 من الأقدارِ متلفةٌ خلوجاً^(١)

(١) ذكر القصيدة ابن إسحاق بلا إسناد كما في سيرة ابن هشام ١٩١/١ - ١٩٢، وذكرها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٣ مع اختلافٍ يسيرٍ في بعض الكلمات.

فصل

انتهى حديث عائشة على ما ورد^(١) في « صحيح مسلم ». وفي الحديث دليل على صحة الرؤيا وأنها إذا كانت صادقة وقعت . وفيه دليل على أن الاعتزال والخلوة والمجاورة أفرغ لقلب المتعبّد . وفيه إشارة إلى أن الدنيا لا بدّ فيها من التردّد في التزوّد . وفيه دليل على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير تقي مصارع السوء والله أعلم .

قولها في « صحيح البخاري » : « لم ينشَب ورقة أن توفي » : قال ابن بطّال : « أي لم ينشَب في شيء من الأمور، وكأن هذه اللفظة عند العرب عبارة عن السرعة والعجلة »^(٢). قال ابن القزّاز : « العرب تقول : ما نشب فلان أن يفعل كذا أي ما لبث أن فعله، وما نشبتُ أسأل عن خبرك أي ما زلتُ ». قال الحربي : « أي لم يشتغل بغير ما كان فيه ولا أعرض عنه ». ومثله : « ثم لم ينشَب أن طلقها » أي لم يتعلّق بشيء حتى طلق كما ينشَب الشيء بالشيء .

(١) غير مثبتة في م .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١/١٥ هـ أ .

وحكى البرمكي^(١) في كتابه «المنتهى»^(٢) : « ما نشب أن فعل كذا أي ما لبث، وما نشبت أقول ذلك ».

قلت :

فقولها : « أن توفي » يكون بدلاً من « ورقة »، أي لم تلبث وفاته أي أنها أسرع ولم تبطيء، أو التقدير : في أن توفي، أي لم يلبث في أمر الوفاة بل فاضت نفسه في ذلك الأوان، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ ﴾^(٣).

قال الزمخشري في « تفسيره » :

« فما لبث في الجيء به^(٤) بل عجل فيه، أو فما لبث مجيئه^(٥).
قوله : « وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال » :

هذا من كلام الزهري أو غيره غير عائشة والله أعلم لقوله : « فيما بلغنا »، (ولم تقل عائشة في شيء من هذا الحديث ذلك وإن كانت لم

(١) هو أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي، توفي سنة ٤١١هـ، انظر معجم الأدباء ٣٤/١٨ - ٣٥، وهديّة العارفين ٦١/٢.

(٢) قال ياقوت : « له كتاب كبير في اللغة سماه المنتهى في اللغة منقول من كتاب الصحاح للجوهرى، وزاد فيه أشياء قليلة، وأغرب في ترتيبه ... ».

(٣) هود : الآية ٦٩ .

(٤) غير مثبتة في م .

(٥) الكشاف ٢٢٤/٢ .

تُدرك وقتَهُ، وحديثها هذا من جملة الأحاديث التي يُعبَّرُ عنها بمراسيل الصَّحابة (١).

وفترَ الوحيُ : أي انكسرَ وضعفَ وقلَّ وانقطعَ ومضتْ على ذلك مُدَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (٢) أي على حين فتورٍ من إرسالِ الرُّسلِ وانقطاعٍ من الوحي، ويُقال: طَرَفَ فَاتِرٌ أي مُنكسِرٌ، وماءُ فَاتِرٌ للذي قَلتْ برودتُه أو حرارَتُه، ولم يُذكر في الحديث مقدارُ الفِترةِ.

قال السُّهيليُّ : « وقد جاء في بعض الأحاديثِ المسندةِ أنها كانت سنتين ونصفَ سنةٍ » (٣).

قال : « فمن هاهنا يتفقُ ما قاله أنسُ بن مالكٍ أنَّ مُكثَهُ ﷺ بمكة كان عشرَ سنين، وقولُ ابنِ عَبَّاسٍ: ثلاثَ عشرةَ سنةً، وكان قد ابتدئَ بالرُّؤيا الصادقةِ ستةَ أشهرٍ، فمن عدَّ هذه الفِترةَ وأضافَ إليها الأشهرَ الستةَ كانت كما قال ابنُ عَبَّاسٍ، ومن عدَّها من حينِ حَمِي الوحيِّ وتتابعَ كما في حديثِ جابرٍ كانت عشرَ سنين » (٤).

قال : « ووجهُ آخرُ في الجمعِ بين القولين وهو أنَّ الشَّعبيَّ قال : وُكِّلَ إسرائيِلُ بنبوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثلاثَ سنين، ثمَّ جاءه جبريلُ بالقرآن » (٥).

(١) من م .

(٢) المائدة : الآية ١٩ .

(٣) الرُّوضُ الأَنف ١/٢٨١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

قلتُ : وهذا منقطعٌ قال حنبل بن إسحاق : ثنا أبو عبد الله، ثنا محمد بن أبي عدي، عن داود، عن عامر قال: نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يُعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين: عشراً بمكة وعشراً بالمدينة، فمات وهو ابن ثلاث وستين^(١).

وقال ابن إسحاق في حديثه : « ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة حتى شق عليه وأحزنه فقال في نفسه - مما بلغ ذلك منه - : لقد خشيت أن يكون صاحبي قد قلاني فودعني ، فجاءه جبريل بسورة « والضحي » يُقسِمُ له ربُّه وهو الذي أكرمه بما أكرمه ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٢) »^(٣).

وشواهِقُ الجبال : المرتفعاتُ منها واحداً شاهقٌ .
ويتردى : أي يرمي نفسه ويسقط .

قوله : « فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبداً له جبريلُ فقال: يا محمد، إنك رسولُ الله حقاً » :

أوفى : أي أشرف .

وذروة كلِّ شيءٍ : أعلاه ، وجمعها ذراً .

(١) في م زيادة : سنة . وهذا الحديث تقدّم تخريجُه ص ٧٧ .

(٢) الضحي : الآية ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤١/١ باختصار .

وتبدّاه له : أي ظهر .

قال السُّهيليُّ: « واسمُ جبريلِ سِرِّيانيّ، ومعناه عبدُ الرَّحْمَنِ أو عبدُ العزيز، هكذا جاء عن ابنِ عَبَّاسٍ موقوفاً ومرفوعاً أيضاً والوقفُ أصحُّ^(١).

وأكثرُ النَّاسِ على أنّ آخِرَ الاسمِ منه هو اسمُ الله وهو : إيل «^(٢).

قال : « وكان شيخنا رحمه الله يذهبُ مذهبَ طائفةٍ من أهلِ العلمِ في أنّ هذه الأسماءُ إضافتها مقلوبةٌ، وكذلك الإضافةُ في كلامِ العجمِ يقولون في غلامٍ زيدٍ: زيدٌ غلامٍ، فعلى هذا يكونُ « إيل » عبارةً عن العبدِ، ويكونُ أوّلُ الاسمِ عبارةً عن اسمٍ من أسماءِ الله، ألا ترى كيف قال في حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ : « جبرئيل » و« ميكائيل » كما تقول : عبد الله وعبد الرَّحْمَنِ، ألا ترى أنّ لفظَ « عبد » يتكرَّرُ إذا قلتَ : عبد الله وعبد العزيز وعبد الرَّحْمَنِ، كما أنّ « إيل » في هذه الأسماءِ يتكرَّرُ بلفظٍ واحدٍ والأسماءُ ألفاظها مختلفةٌ^(٣).

ثمَّ^(٤) قال : « واتفقَ في اسمِ جبريلِ عليه السَّلَامُ أنّه مُوافقٌ من جهةِ العربيّةِ لمعناه وإن كان أعجمياً فإنّ الجبرَ هو إصلاحُ ما وهى، وجبريلُ مُوكَّلٌ بالوحي، وفي الوحي إصلاحُ ما فسدَ وجبرُ ما وهى من الدِّينِ، ولم يكن هذا الاسمُ معروفاً بمكةَ ولا بأرضِ العربِ، فلَمَّا أُخبرَ النبيُّ ﷺ بحديجةِ

(١) في الرّوض الأنف : أصله ، وهو تحريف .

(٢) الرّوض الأنف ١/ ٢٧٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) غير مثبتة في م .

انطلقت تسأل من عنده علم من الكتاب كعدّاسٍ ونسطورٍ الرَّاهب فقالوا:
قُدُوسٌ قُدُوسٌ، أنى لهذا الاسم أن يُذكرُ بهذه البلاد! «(١).

وسئل مالك عن التسمي بجبريل؟ فكره ذلك ولم يُعجبه^(٢).

وحقاً: مصدرٌ مؤكّدٌ لمعنى الجملة المتقدمة أي أحقُّ ذلك حقاً، أو

حُقَّ أنت إنك^(٣) رسولُ الله حقاً.

قولها: « فيسكن لذلك جأشه، وتقرّ نفسه، فيرجع فإذا طال عليه

فترة الوحي عدّاً مثل ذلك، فإذا أوفى بدروة جبلٍ تبدّأ له جبريلُ فقال له

مثل ذلك »:

لذلك: أي لأجل قول جبريل ذلك.

« والجأشُ: جأشُ القلب وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع يُقال:

فلانٌ رابطُ الجأشِ أي يربط نفسه عند^(٤) الفرار لشجاعته «(٥).

« والقرارُ في المكان: الاستقرارُ فيه تقول منه: قررتُ بالمكان بالكسر

أقرُّ قراراً، وقررتُ أيضاً بالفتح أقرُّ قراراً وقروراً، وقررتُ به عيناً وقررتُهُ

عيناً قرّةً وقروراً فيهما، ورجلٌ قريرُ العين، وقد قرّت عينه تقرأ وتقرُّ نقيضُ

سَخُنْتُ، وأقرَّ الله عينه أي أعطاه حتى تقرأ فلا تطمح إلى من هو فوقه،

(١) الرّوض الأنف ٢٧٣/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٣/١ لكن فيه: « وفي كتاب المعطي عن أشهب قال: سئل مالك... ».

(٣) في م: إنك أنت .

(٤) الصّحاح ٧٩٠/٢ .

(٥) في الصّحاح: عن .

ويقال: حتى تبرّد ولا تسخن؛ فللسرور دمة باردة وللحزن دمة حارة»، قال ذلك كله الجوهرى^(١).

فقوله: «وتقرّ نفسه» أي تستقرّ ويزول ما^(٢) كان بها من الاضطراب والقلق.

وقال الهروي: «أقرّ الله عينك أي صادف فؤادك ما يُرضيك فيقرّ عينك^(٣) من النظر إلى غيره»^(٤).

قال: «وقيل: أقرّ الله عينه أي أنامها»^(٥).

قوله في حديث جابر في «الصّحيحين»: قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه: «فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ رأسي فإذا الملكُ الذي جاءني بحراء جالساً على كرسيٍّ بين السماء والأرض»:

وفي رواية صالح عن الزُّهري: «فبينما أنا أمشي إذا أنا بالملك الذي أتاني في غار حراء على سرير بين السماء والأرض».

بيّنا: هي «بيّن» أشبعت فتحتها فصارت «بيّنا» بوزن فعلى، ومنهم من يزيد على «بيّن» لفظة «ما» فيقول^(٦): «بينما»، ويجوز أن

(١) الصّحاح ٣/٩٩٧.

(٢) في م: وتزول عما.

(٣) في الغريين: فتقرّ عينك.

(٤) الغريين ٥/١٥٢٤ - تحقيق الزبيدي.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) في م: يقول.

تكون « بينا » محذوفة الميم من « بينما » توسعاً في اللغة لما عرف موضعها الذي تستعمل فيه وهو إضافتها إلى الجمل على حذف مضافٍ من أسماء الزمان.

فقوله : « فبيناً أنا أمشي » أي فبينَ أوقاتِ مشيي كما أنَّ تقديرَ قولك: أتيتك زمنَ الحجاجِ أميراً، أي زمنَ إمارته.
وقوله : « سمعتُ صوتاً » أي إذ سمعتُ صوتاً فحذفَ « إذ » وهو الأوضح عند الأصمعيِّ وغيره من الأئمة كما قال :

❖ بَيْنَا نَحْنُ نَرَقِبُهُ أَتَانَا ❖

أي سمعتُ الصَّوتَ في أثناءِ أوقاتِ مشيي، ولو كان في الكلام لفظةً « إذ » لكان التَّقديرُ: فاجأني سماعُ الصَّوتِ في أثناءِ أوقاتِ مشيي لأنَّ « إذ » أقيمتُ في ذلك مقامَ المفاجأة، وكذلك « إذا » كما قال في الحديث بعد ذلك وهو جبريلُ عليه السَّلام دلَّ عليه الحديثُ المتقدِّم .

وفي حديث عُبيد بن عُمر : « سمعتُ صوتاً من السَّماء يقول: يا محمَّد، أنت رسول الله وأنا جبريلُ، فرفعتُ رأسي فإذا جبريلُ في صورة رجلٍ صافٍ قدميه في أفق السَّماء » .

قال السُّهيليُّ : « وفي حديث جابرٍ أنه رآه على رفرِفٍ ، ويُروى : « على عرشٍ بين السَّماء والأرض »^(١) .

وقال يعقوبُ بن سفيان الحافظ : ثنا ابن بكير^(٢)، ثنا عبدُ الله بن لهيعة، حدَّثني محمَّد بن عبد الرَّحمن^(٣)، عن عروة، عن عائشة أنَّ نبيَّ الله

(١) تقدَّم تخريجُه ص ٦٣ .

(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير .

(٣) ابن نوفلٍ الأسدي يقيم عروة .

ﷺ كان أول شأنه يرى في المنام، فكان أول ما رأى جبريل بأجياد أنه خرج لبعض حاجته فصرخ به: يا محمد، يا محمد، فنظرَ يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، ثم نظر فلم ير شيئاً، فرفع بصره فإذا هو يراهُ ثانياً إحدى رجله على الأخرى على أفق السماء فقال: يا محمد، جبريلُ جبريلُ، يُسَكِّنُهُ، فهرب محمدٌ ﷺ حتى دخل (١) في الناس فنظر فلم ير شيئاً، ثم خرج من الناس ثم نظرَ فراهُ فدخل في الناس (فنظر) (٢) فلم ير شيئاً، ثم خرج فنظرَ فراهُ، فذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ يعني إلى قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ وهو جبريلُ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ (٣).

وفي « صحيح البخاري » (٤) عن عائشة أن النبي ﷺ رأى جبريلَ مرتين في صورته وخلقِه ساداً ما بين الأفق، فهذه هي المرة الأولى في ابتداء النبوة، والثانية عند سدره المنتهى ليلة الإسراء .

وفي « صحيح البخاري » أيضاً عن علقمة، عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ (٥) قال: « رأى رفرفاً أحضرَ قد

(١) في م : فدخل .

(٢) من م .

(٣) النجم : الآيات ١ - ٧ . والحديث في إسناده ابنُ لهيعة وهو ضعيفٌ من قبل حفظه .

(٤) أخرجه البخاري ٦٠٦/٨، رقم: ١، ومسلم ١٥٩/١، رقم: ٢٨٧، واللفظُ له عن عائشة في حديثٍ طويلٍ فيه : « إنما هو جبريلُ لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظيماً خلقه ما بين السماء إلى الأرض .»

(٥) النجم : الآية ١٨ .

ملاً^(١) «الأفق»^(٢).

قال الحافظ البيهقي: « يريدُ بذلك أنه رأى جبريلَ عليه السلام في صورته على رفرِفٍ أخضر ».

ووقع في « صحيح مسلم »^(٣): « جالساً » بالنصب على الحال، وخبرُ المبتدأ يكونُ محذوفاً أي كائنٌ أو مستقرٌّ أو موجودٌ أو نحو ذلك .

ومن رواه: « جالسٌ » بالرفع فهو ظاهرٌ لأنه خبرُ المبتدأ ولا حاجة إلى الإضمار وهو المعروفُ المستعملُ في هذا الباب كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾^(٤)، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾^(٥)، ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(٦)، ﴿ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٧)، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(٨)، ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾^(٩)، ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾^(١٠)، ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١١)، وهو كثيرٌ .

(١٠) الأعراف : الآية ١٠٧ .

(١١) الأنبياء : الآية ٩٧ .

(١) في البخاري : سَدَّ .

(٢) صحيح البخاري ٦١١/٨ ، رقم : ٤٨٥٨ .

(٣) صحيح مسلم ١٤٣/١ ، رقم : ٢٥٥ .

(٤) الروم : الآية ٢٠ .

(٥) يس : الآية ٢٩ .

(٦) يس : الآية ٥٣ .

(٧) الزمر : الآية ٦٨ .

(٨) النحل : الآية ٤ .

(٩) يس : الآية ٣٧ .

وهذه هي المسألة التي خالف الكسائي فيها سيبويه لما تناظرا فقالها سيبويه بالرفع (لا غير)^(١)، وقالها الكسائي بالنصب (والرفع)^(٢) والأرجح الرفع لما ذكرناه، وسنبين ذلك في « شرح ما نظمته في النحو »^(٣) إن شاء الله تعالى بزيادة على ما ذكرناه والله أعلم.

قوله : « فَجُئْتُ مِنْهُ فَرَقًا » :

وفي رواية : « رُعبًا » .

وَجُئْتُ : أوله جيم مضمومة بعدها همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة،

ويروى بثاءين بعد الجيم وكلاهما بمعنى واحد .

وفي رواية : « فَجُئْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ » .

أَمَّا جُئْتُ : فقال الهروي : « معناه دُعِرْتُ يُقال : جُئْتُ الرَّجُلُ

وَجُئِفَ وَجُئْتُ أَي (٤) فَرَعَ »^(٥)، وقاله الأزهري أيضاً^(٦) .

وقال الجوهرى : « وَجُئْتُ الرَّجُلُ إِذَا أَفْرَعَهُ فَهُوَ مَحْجُوثٌ أَي مَدْعُورٌ »^(٧).

(١) من م .

(٢) من م .

(٣) نظم المصنف كتاب المفصل للزخشي ثم شرح هذا النظم، وقد ذكر هذا الشرح في كتابه الذيل على الروضتين ص ٤٠، ولا أعلم لهذا الكتاب نسخة.

(٤) في م : إذا .

(٥) الغريين ٣٠٧/١ - تحقيق المزيدي .

(٦) تهذيب اللغة ١١/١٧٠ .

(٧) الصحاح ١/٢٧٧ .

وقال أبو عبيدٍ : « جُثُّ الرَّجُلُ جَثًّا فَهُوَ مَجْثُوثٌ إِذَا فَزَعٌ وَخَافَ »^(١).
 وقال المازريُّ : « يُرَوَى : فَحِثُّتُ بِالْحَاءِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ وَمَعْنَاهُ :
 أُسْرَعْتُ خَوْفًا مِنْهُ »^(٢).

وقال الحافظُ أبو نعيمٍ : ثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ
 سليمان، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبدُ الله بن وهب، أخبرني يونس
 بن يزيد، عن ابن شهابٍ فذكرَ الحديثَ وقال : « فَحِثُّتُ » .

قال محمدُ بنُ أحمدَ^(٣) : « هَكَذَا قَالَ لَنَا يُونُسُ فَحِثُّتُ بِالْحَاءِ، وَكَانَ
 يُنْكِرُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ فَحِثُّتُ بِالْجِيمِ » .

قال : « وَالرُّوَاةُ اخْتَلَفَتْ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَرُويَتْ : جُثُّتُ وَجُثُّتُ
 وَحِثُّتُ بِالْحَاءِ » .

قال عياض : « أَكْثَرُ رَوَايَاتِ الرُّوَاةِ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي الْمَوْضِعِينَ
 الْأَوَّلِينَ فِي الْأَمِّ^(٤) : فَحِثُّتُ بِالْجِيمِ وَهَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا وَثَاءٌ مِثْلَثَةٌ، وَكَذَا
 لِلْعَذْرِيِّ فِي الْمَوْضِعِ الثَّلَاثِ، وَعِنْدَ الْجَمَاعَةِ فِيهِ : فَحِثُّتُ بِالْجِيمِ وَثَاءً بَيْنَ
 مُعْجَمَتَيْنِ بِثَلَاثٍ، وَكَذَا عِنْدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، وَكَذَلِكَ
 اخْتَلَفَتْ فِيهِ الرُّوَايَةُ عَنِ الْبُخَارِيِّ .

(١) انظر نحوه في غريب الحديث ٧٠/٢ ، ١٩٩ .

(٢) المعلم بفوائد مسلم ٣٢٧/١ .

(٣) الرّواوي عن يونس بن عبد الأعلى .

(٤) يعني صحيح مسلم .

ومعنى الروايتين المذكورتين : فَرَعْتُ ، كما تفسر في الحديث من بعض رواية البخاري : « فَرَعْتُ » مكان « جُئْتُ » .
قال الكسائي^(١) : المَجْوُوثُ والمَجْثُوثُ المَدْعُورُ الفزع .
ولم نُقَيِّدُهُ عن شيوخنا بالحاء المهملة في « مسلم » لكنه وقع كذلك للقباسي في موضع في « البخاري » وفسره بـ : « أسرعُ » ، ولا يصحُّ معناه وكيف يصحُّ تفسيره بـ « أسرعُ » وهو قد قال في الحديث : « حتَّى هَوَيْتُ إلى الأرض » أي سقطتُ من الفزع ، فكيف يجتمعُ السَّقُوطُ والإسراعُ^(٢) .

قلتُ : يمكنُ أن يكون ما زال يُسرَعُ حتَّى أعيا فسقطَ وهذا ظاهرٌ .
وقد روى الحديث أيضاً يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظٍ بدل أبي سلمة ، عن جابرٍ وقال فيه : « فحثتُ منه أو كلمة تشبُّهها » .

قلتُ : فيحتملُ أن يكون : « فَحَّيْتُ منه » بعد الجيم المفتوحة ثاءً مثلثةً ثمَّ ياءً مُثَنَّاةً من تحت من غير همزٍ^(٣) ، يُقال : جَثَا على رُكْبَتَيْهِ يَجْثُو وَيَجْثِي جُثُوًّا أو جُثِيًّا .

ثمَّ قال القاضي : « وقال بعضهم : صوابه : أهوَيْتُ ، وقد جاء كذا في موضعٍ في « البخاري » وهو أشهرُ وأصحُّ .

(١) حكاها عن الكسائي أبو عبيد في غريب الحديث ٩٩/٢ .

(٢) إكمال المعلم ٦٤٨/١ - ٦٤٩ .

(٣) في م : همزة .

وقال غيره : هوى من قريب ، وأهوى من بعيد .
 وقال الخليل : هوى يهوي هويًا وهويًا .
 قال الهروي : « وقد يكون في الصعود والهبوط يُقال فيه : هويًا بالفتح إذا هبط ، وبالضم إذا صعد »^(١) ، وكذا قال الخطابي وغيره .
 وقال لنا شيخنا أبو الحسين^(٢) بالعكس .
 وقال غيره : هوت العقاب إذا انقضت على صيدٍ ، فإذا راوغته قيل : أهوت ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾^(٣) أي أهوى بها جبريل إلى الأرض ، أي ألقى بها فيها^(٤) بعد أن رفعها إلى السماء .
 وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾^(٥) أي سقط .
 وقال أبو الهيثم^(٦) : هويت أهوى إذا سقطت .
 وقال غيره : أهويت يدي إلى السيف وغيره أي أملت ، ويقال : هويت فيه أيضًا^(٧) ^(٨) .

(١) الغريين ١٩٥٣/٦ - تحقيق الزبيدي .

(٢) أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأموي الوزير اللغوي الحافظ ، شيخ القاضي عياض ، تقدمت ترجمته ص ١٤٠ .

(٣) النجم : الآية ٥٣ .

(٤) غير مثبتة في م .

(٥) النجم : الآية ١ .

(٦) الرازي أحد أئمة اللغة ، توفي سنة ٢٧٦هـ ، انظر بغية الوعاة ٣٢٩/٢ .

(٧) انظر الصحاح ٢٥٣٨/٦ .

(٨) إكمال المعلم ٦٤٩/١ - ٦٥١ .

قلتُ :

والفَرَقُ : بفتح الفاءِ والرَّاءِ الخوفُ، وكذلك الرَّعْبُ بضمِّ الرَّاءِ
والعَيْنِ وبإسكانِ العَيْنِ، وقرئ بهما.

وحكى صاحبُ «العَيْنِ»^(١) أيضاً بفتح الرَّاءِ وإسكانِ العَيْنِ رَعْباً
فقال: الرَّعْبُ والرَّعْبُ لُغْتَانِ يَقُولُ: رَعْبْتُهُ رَعْباً ورُعْباً، وقيل: الرَّعْبُ
المصدرُ والرَّعْبُ الاسمُ فهو مَرْعُوبٌ ورَعِيبٌ، ورَعْبْتُهُ فهو مَرْعَبٌ وهو
مُرْتَعِبٌ أي فَرَعٌ.

وقال الجوهريُّ : « رَعْبْتُهُ فهو مَرْعُوبٌ إِذَا أَفْزَعْتُهُ وَلَا تَقُلْ : أَرَعْبْتُهُ »^(٢).

قال : « والفَرَقُ بالتَّحْرِيكِ الخوفُ، وقد فَرِقَ بالكسر تقولُ: فَرِقْتُ
منك ولا تقل: فَرِقْتُكَ »^(٣).

قلتُ :

فقولُهُ في الحديثِ : « فَرَقاً » أو « رُعْباً » كلاهُما نصبٌ على المصدرِ
تأكيداً كقولك: ضربتُ ضرباً، إلاَّ أَنَّهُ قُرِنَ بالفعلِ غيرُ مصدرِهِ لأنَّهُ بمعناه.
فقولُهُ : « جُحِثْتُ مِنْهُ فَرَقاً » كقولِهِ : فَرِقْتُ مِنْهُ فَرَقاً، وكذا رَعْبْتُ
مِنْهُ رَعْباً، وأما على روايةِ « حِثْتُ » بالحاءِ المَهْمَلَةِ فتكونُ « فَرَقاً » مفعولاً
من أَجْلِهِ نحو: هربتُ خوفاً من زيدٍ.

(١) كتاب العين ١٣٠/٢ لكن بأخصر مما هنا .

(٢) الصَّحاح ١٣٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ١٥٤١/٤ .

قوله: « فرجعتُ فقلتُ: زَمُّونِي زَمُّونِي، فَدَثِّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - إِلَى قَوْلِهِ - : وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ » :

قد سبق معنى قوله: « زَمُّونِي » و« دَثِّرُونِي »، وفي رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهري: « فَدَثَّرْتُ فَجَاءَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال أبو سلمة: والرُّجْزُ الأوثانُ التي كانوا يعبدون من دون الله عزَّ وجلَّ » .

وقوله: « زَمُّونِي » أي غَطَّونِي بثوبٍ، وإذا كان ذلك منه بنفسه قيل: تَزَمَّلَ وَازَمَّلَ فَهُوَ مُتَزَمِّلٌ وَمَزَمَّلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ أي الذي تَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ أَي تَلَفَّفَ بِهَا، فَالْمَزْمَلُ هُوَ الْمُتَزَمِّلُ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الزَّيِّ، وَنَحْوُهُ الْمُدَّثِّرُ فِي الْمُتَدَثِّرِ، وَقُرِئَ: ﴿الْمُتَزَمِّلُ﴾ عَلَى الْأَصْلِ، وَ﴿الْمَزْمَلُ﴾ بِتَخْفِيفِ الزَّيِّ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ مِنْ: زَمَّلَهُ غَيْرُهُ أَوْ زَمَّلَ نَفْسَهُ.

وَالْمُدَّثِّرُ: لَابِسُ الدِّثَارِ وَهُوَ مَا فَوْقَ الشُّعَارِ وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي يَلْبَسِي الْجَسَدَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ »^(١)، وَقُرِئَ: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ: دَثَّرَهُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّهُ دَثَّرَ هَذَا الْأَمْرَ وَعُصِبَ بِهِ.

وقوله: ﴿ قُمْ ﴾ أي من مضجعك، أو قم قيام عزم وتصميم .

﴿ فَأَنْذِرْ ﴾ : أي فحذّر النَّاسَ من عذاب الله، فترك المفعول لأنَّ المعنى: أفعَل الإندارَ من غير تخصيص له بأحدٍ .
 ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ : أي صِفُهُ بالكبرياء .
 ﴿ وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ ﴾ : من النَّجاسة، أو هو أمرٌ بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثيابَ وجرِّهم الذُّيولَ وذلك ممَّا لا يُؤمنُ معه إصابة النَّجاسة .

وقيل : هو أمرٌ بتطهير النَّفسِ ممَّا يُستَقْدِرُ من الأفعالِ ويُستَهْجَنُ من العادات، يُقال: فلانٌ طاهرُ الثيابِ وطاهرُ الجيبِ والذَّيْلِ والأرْدانِ إذا وصَفُوهُ بالنِّقاءِ من المعايِبِ ومدانِسِ الأخلاقِ .
 وفُلانٌ دنس الثيابَ المغادرَ وذلك لأنَّ الثَّوبَ يُلابِسُ الإنسانَ وَيَشْتَمِلُ عليه، فكُنِيَ به عنه، ألا ترى إلى قولهم: أعجبتني زيدٌ ثوبه، كما تقول^(١): أعجبتني زيدٌ عقله وخلقه، ويقولون: المجدُّ في ثوبه والكرمُ تحت حُلَّتِه .

قال الزَّخَشَرِيُّ : « ولأنَّ الغالبَ أنَّ من طهَّرَ باطنه ونقاَه عني بتطهير الظَّاهرِ وتنقيته، وأبى إلاَّ اجتنابَ الخَبَثِ وإيثارَ الطُّهْرِ »^(٢) .
 ﴿ وَالرَّجْزِ ﴾ : قُرِئَ بكسر الرَّاءِ وضمِّها وهما لغتان وهو العذابُ، ومعناه: اهجر ما يُؤدِّي إليه من عبادة الأوثانِ وغيرها من المآثمِ، والمعنى الثَّباتُ على هجره لأنَّه كان بريئاً منه .

(١) في م : يقولون .

(٢) الكشاف ١٥٦/٤ .

قال الزجاجُ : « ودخلت الفاء على معنى جواب الجزاء، المعنى: قُمْ فَأَنْذِرْ، وَقُمْ فَكَبِّرْ »^(١).

وقال الزمخشريُّ : « دخلت الفاء^(٢) بمعنى الشرط كأنه قيل: مهما^(٣) كان فلا تدع تكبيره^(٤) ».

وفي « تفسير ابن القشيري »^(٥) قال: « وقال ابنُ جنِّي: هو كقولك: زيدا فاضرب، أي زيدا اضرب، فالفاء زائدة ».

قوله : « ثم حمي الوحي وتتابع » :

أي كثر قال عياضُ : « الكلمتان بمعنى واحد أي كثر نزوله وقوي أمره وازداد، من قولهم: حميت النار والشمس إذا زاد حرهما، ومنه حمي الوطيس أي قوي حره واشتد، ثم استعير في الحرب »^(٦).

قلتُ : لما اشتدت الحرب وهاجت يوم حنين قال النبي ﷺ : « الآن حمي الوطيس »^(٧)، والوطيس: التنور، شبهها به .

(١) معاني القرآن ٢٤٥/٥ للزجاج .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ .

(٣) في م : وما .

(٤) الكشاف ١٥٦/٤ .

(٥) هو المفسر العلامة أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، توفي سنة ٥١٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٩٩/٤٢٤ - ٤٢٦ . وتفسيره هذا مشهوراً ينقل عنه أبو شامة في بعض مؤلفاته، ولا أعلم له نسخة .

(٦) إكمال المعلم ٦٥٢/١ .

(٧) أخرجه مسلم ٣/١٣٩٩، رقم: ٧٦، من حديث العباس بن عبد المطلب، وفيه قوله ﷺ : « هذا حين حمي الوطيس » .

قوله في الرواية الأخرى : « قبل أن تفرض الصلاة » :

يعني نزول أول سورة المدثر كان أول^(١) أمر النبوة قبل أن يشرع أصل الصلاة، وليس يعني هذه الصلوات الخمس فإن هذه الصلوات إنما فرضت ليلة الإسراء على ما شهدت به الأحاديث الصحيحة، والإسراء كان قبل الهجرة بقليل؛ فقد شارك أول سورة المدثر في ذلك جملة من القرآن؛ فلا يليق تحديده وقت نزولها بذلك، وإنما يعني فرض الصلاة التي كانت مأموراً بها قبل ذلك على ما يشهد به أول سورة المزمل وآخرها .
وفي « صحيح مسلم » عن عائشة قالت: « إن الله افترض القيام في أول هذه السورة فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم »^(٢).

وقال قتادة : « كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي »،
أخرجه الحافظ البيهقي في « السنن »^(٣) .

وإنما ذلك نظير ما وقع في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: وكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله قبل أن تفرض الصلاة، وقد أسلم قبل ليلة الإسراء طائفة من الصحابة كثير .

(١) في م : من أول .

(٢) أخرجه مسلم ٥١٣/١، رقم: ١٣٩، وأبو داود ٨٨/٢، رقم: ١٣٤٢ - تحقيق الدعاس، والنسائي ٢٢٢/٣، رقم: ١٦٠٠ - دار المعرفة، وجملة: « حتى انتفخت أقدامهم » ليست عند مسلم بل هي عند أبي داود والنسائي.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٥٩/١ من طريق عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد ابن سعيد، عن قتادة قال : فذكره .

فإن قلت : كانت هي أول من آمن منهم .

قلت : هي أول من آمن على الإطلاق فلم يبق لقوله : « قبل أن تُفرض الصلاة » فائدة، إلا أن تُقدّر الكلام: آمنت قبل أن تُفرض الصلاة، ولا تظهر فائدة هذا الكلام إلا أن يكون المراد قبل شرعية أصل الصلاة، فحينئذٍ تتبين^(١) منزلتها ولهذا جاء أنها أول من صلى .

ووقع في بعض الروايات عن عائشة رضي الله عنها في حديث المبعث زيادة: « ثم بحث جبريل في الأرض فنبع الماء، فعلم رسول الله ﷺ كيف يتوضأ، فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صلى ركعتين نحو الكعبة »^(٢).

قال السهيلي : « وذكر الحربي أن الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس وصلاة قبل طلوعها ».

قال : « ويشهد لهذا القول قوله سبحانه: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ يعني في سورة غافر^(٣) ».

قال : « وقال يحيى بن سلام مثله » .

وقال : « كان الإسراء وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام،

وقيل^(٤): بعام ونصف. وقيل : كان^(٥) بعدما نبيء بخمسة أعوام ».

(١) في م : تبين .

(٢) قال السهيلي في الروض الأنف ١/٢٨٣ : « وهذا الحديث مقطوع في السيرة، ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية، ولكنه قد روي مسنداً إلى زيد بن حارثة يرفعه، غير أن هذا الحديث السند يدور على عبد الله بن لهيعة وقد ضعف ». وانظر ص ١٢٨، ح ٣.

(٣) غافر : الآية ٥٥ .

(٤) بعام وقيل : ساقطة من م .

(٥) أي الإسراء .

قال ابن إسحاق : « وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افتُرِضَتْ على رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عينٌ، فتوضأ جبريلُ ورسولُ الله ﷺ ينظرُ ليريه كيف الطهورُ للصلاة، ثم توضأ رسولُ الله ﷺ كما رأى جبريلُ يتوضأ، ثم قام به (١) جبريلُ عليه السلامُ فصلّى به، وصلى رسولُ الله ﷺ بصلاته، ثم انصرفَ جبريلُ فجاء رسولُ الله ﷺ إلى خديجة فتوضأ لها ليريه كيف الطهورُ للصلاة كما أراه جبريلُ، فتوضأتُ كما توضأ لها رسولُ الله ﷺ، ثم صلى بها رسولُ الله ﷺ كما صلى به جبريلُ عليه السلامُ فصلّتُ بصلاته » (٢).

قولُ أبي سلمة بن عبد الرحمن: « سألتُ جابرَ بن عبد الله أيُّ القرآن أنزلَ قبلُ؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فقلتُ: أو اقرأ » (٣).
فذكرُ الحديثِ في نزولِ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ كما تقدّمَ محمولٌ ذلك من جابرٍ على أنه لم يبلغه حديثُ نزولِ اقرأ .

قال الحافظُ أبو نعيمٍ في « دلائله » (٤): « وجهُ هذا الحديثِ وما روي عن عائشة أن أولَ ما نزلَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أن ما روتهُ عائشةُ صحيحٌ لاقتصاصِها أولَ ما بُدئَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي، وأنَّ الملكَ

(١) غير مثبتة في م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٤٤ . وهو مقطوعٌ ، وانظر الكلام عنه ص ١٢٨ ، ١٩٥ .

(٣) تقدم تخريجُه ص ٦٣ .

(٤) لا يوجد هذا الكلامُ في المنتخب من دلائل النبوة لأبي نعيم .

فَاجَأَهُ^(١) بغارٍ حراءٍ، وأَنَّهُ قالَ له - بعدَ ما غَطَّهُ ثلاثَ مرَّاتٍ -: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وقالت في الحديث: ثمَّ فَتَرَ الوحيَ فِترَةً حتَّى حَزِنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وغدا ليلَتي نفسُهُ من قَلَّةِ الجبلِ، فبتدًّا له جبريلُ عليه السَّلَامُ فسكَنَ لذلكَ جأشُهُ، وأنَّ الذي رواهُ جابرٌ: إنَّ أوَّلَ ما نَزَلَ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ كانَ بعدَ فِترَةِ الوحيِ، فقدَ أَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ في حديثِ جابرٍ أَنَّهُ أُوحِيَ إليه من قَبْلُ ثمَّ فَتَرَ الوحيَ، وأنَّ المَلَكَ جاءَهُ ثانيًا بعدَ فِترَةِ الوحيِ، وفي ذلكَ لما قالت عائِشَةُ تصديقَ وتحقيقَ أنَّ أوَّلَ ما نَزَلَ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وقالَ الحافظُ البيهقيُّ في دلائله نحوًا من ذلك^(٢).

وقال أبو عبد الله ابن الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل في

« شرحه لكتاب مسلم » :

« وجهُ الجمعِ بينَ حديثي جابرٍ وعائِشَةَ أنَّ جابرًا إنَّما سمعَ من رسولِ ﷺ هذه القِصَّةَ مُختصرةً كما رواها، ولم يسمعَ قِصَّةَ الغَطِّ والتَّعليمِ والأمرِ بالقراءة، وهو محمولٌ على أَنَّهُ صلواتُ اللَّهِ عليه أوَّلَ ما استُقرئَ وحُمِلَ على التَّعلُّمِ كانَ بقوله: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، فجرى ذلكَ بجرى التَّعليمِ والهدايةِ إلى القراءة، فلَمَّا وطَّنَ نفسُهُ على ذلكَ وربطَ للتَّبليغِ جأشُهُ أنزلَ عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فأمرَ بالأوامرِ وفُرِضتَ عليه الفرائضُ وخُوطبَ بالشرائعِ والله أعلم . »

(١) في م : فحجته .

(٢) انظر دلائل النبوة ٢/١٥٥ - ١٥٩ للبيهقي .

قوله : « جَاوَرْتُ بِحِرَاءِ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيْتُ » :

يُقَالُ : جَاوَرْتَهُ مُجَاوِرَةً وَجَوَارًا وَجُورًا وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ .

فقوله : « جَوَارِي » أي مُجَاوِرَتِي، والمجاورة : الاعتكاف، وفي

الحديث : « كَانَ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ »^(١) .

قوله : « فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ يَعْنِي جَبْرِيلَ

ﷺ، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةً شَدِيدَةً » :

قال القاضي عياض : « وَعِنْدَ السَّمَرَقَنْدِيِّ^(٢) : « وَجَفَّةٌ » بِالْوَاوِ

وَمَعْنَاهُمَا مُتْقَابِرٌ هُوَ كُلُّهُ مِنْ كَثْرَةِ الْاضْطِرَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلُوبٌ

يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾^(٣)، وَقَالَ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾^(٤) «^(٥) .

قال : وَقَوْلُهُ : « فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ »، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ :

« عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »، وَفِي الْآخَرَ : « عَلَى كُرْسِيِّ »، هَذَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٥٩/٤، رَقْمًا : ٢٠١٨، وَمُسْلِمٌ ٨٢٤/٢، رَقْمًا : ٢١٣، مِنْ حَدِيثِ أَبِي

سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، لَكِنْ فِيهِ أَنَّ الْمَجَاوِرَةَ كَانَتْ فِي الْعَشْرِ الَّتِي فِي وَسْطِ الشَّهْرِ .

(٢) الْمَحْدُثُ الثَّقِيُّ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ التُّكَيْتِيُّ الشَّاشِيُّ نَزِيلُ سَمَرَقَنْدٍ، رَوَى صَحِيحَ

مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الْغَافِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارَسِيِّ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٦ هـ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، انْظُرِ الصَّلَاةَ

٦٠٢/٢ - ٦٠٤، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٩٠/١٩ - ٩١ .

(٣) النَّازِعَاتُ : الْآيَةُ ٨ .

(٤) الْمَزْمَلُ : الْآيَةُ ١٤ .

(٥) إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ ٦٥١/١ .

تفسير معنى العرش في الحديثين المتقدمين وأنه كالكرسي والسرير^(١) وليس بعرش الرحمن العظيم قال الله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، قال أهل اللغة: العرشُ السريرُ، وقيل: سريرُ الملك^(٣) «^(٤)».

قال: « وفي هذا الحديث وشبهه تحقيق العلم بتصور الملائكة على صورٍ مختلفة، وإقدار الله لهم على التركيب في أي شيء^(٥) شاءوا من صور بني آدم وغيرها، وأن لهم صوراً في أصل خلقهم مخصوصة بهم، كل منهم على ما خلق عليه وشكّل^(٦)».

قال الحافظ أبو نعيم في «دلائله»: « وجميع ما تقدم ذكرنا له من هذه الأخبار داخل في المعجزات، وجرى الأمر فيه مرتباً فأوله ما كان عليه السلام يراه في منامه كما روته عائشة: « أول ما بُدئ به الرؤيا الصادقة »، إذ الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة فكانت الرؤيا التي تجيء مثل فلق الصبح مقدّمة للنبوة، ثم وجب أن يكون عليه السلام عالماً بمن يأتيه فكان التخلّي والتوحّد في الجبال والغيران محبباً له لوقوع تراءي الملوك له خالياً، وليقع له عليه السلام المعرفة بمن يأتيه ويُناديه، فإراءة جبريل عليه السلام له

(١) وفي الآخر ... كالكرسي والسرير : ساقطة من م .

(٢) النمل : الآية ٢٣ .

(٣) انظر تهذيب اللغة ١/٤١٣ ، ٤١٥ .

(٤) إكمال المعلم ١/٦٥٢ .

(٥) في إكمال المعلم : شكّل .

(٦) إكمال المعلم ١/٦٥٢ .

نفسه على صور مختلفة من جملتها صورته التي هي صورته لتكون صورته المباينة لصورة الأدميين آية له في صدق ما ادعاه أنه مُرسلٌ بالوحي إلى النبي ﷺ، ويكون ما عدا هذه الصورة التي هي صورته تقريراً عنده لإتيانه إليه في صور مختلفة حتى كان أكثر ما كان (١) يراه في صورة دحية الكلبي، وفيما تأول عبدُ الله بن مسعودٍ وعائشةُ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (٢) بيان أن جبريلَ عليه السلام تراءى للنبي ﷺ بين السماء والأرض في صورته التي عليها خلق، وأنَّ نظر النبي ﷺ إليه حين دنا منه مُتدلياً حتى كان قُربُ المجلس منه قابَ قوسين أو أدنى، وأنه لم يُلاقه في هذه الحالة بل جلس منتبذاً عنه (٣) على سبيل التعظيم له، كالجالس منّا إلى سلطانِه ومَلِكِه مُبايناً له مُتباعداً عنه، ففعل جبريلُ ذلك به ﷺ مُعظماً له، ثمَّ عرفه حقيقة ما كان ناجاهُ به، فتقرّر بهذا عند رسول الله ﷺ أنه مَلِكٌ وهو رسولُ الله أتاه بالوحي من قِبَلِ الله، ولم يكن التَدَلِّي والذَنوُّ في أوّل ترائيه له بل كان ذلك بعد الأوّل ليكون التعريفُ على تدرّج، إذ في المناجاة كونه غير مأمونٍ من دهشةٍ تلحقه فجرى الأمرُ فيه على المعقول من الأمر الجميل.

وأما غَطُّ جبريلَ له ﷺ غيرَ مرّةٍ وقوله له: اقرأ، فيقول: ما أنا بقارىء، فيحتملُ أن يكون منه على وجه التقرير له لما كان عليه من الأُمّية، فقرّره بذلك ثمَّ أقرأه كما قرّر الله موسى عليه السلام بالعصا حين

(١) غير مثبتة في م .

(٢) النجم : الآية ٨ .

(٣) حتى كان قرب ... منتبذاً عنه : ساقطة من م .

أراد أن يجعلها حيّة فقال: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(١) ليُخبره بحقيقة ما في يمينه حتى إذا قلبها حيّة تسعى كان أبلغ له في الحجّة والتشجّع في أداء الرّسالة وتحملها.

ويحتملُ أن يكون غطّه إيّاه إشارةً إلى ثقلِ الوحي، وأن وراءَ هذه القراءة وجهًا آخرًا لا يظهرُ له فيه جبريلُ وإنما يعرفُ عليه السّلام نزوله بما يحدثُ له من الثّقَلِ والغَطِيطِ والبُرْحَاءِ وما في معناه وغير ذلك.

ويحتملُ أن يكون المرادُ بالغَطِّ تهيؤُه لقبولِ الوحي كما فعله في شقِّ قلبه وشرّح صدره والله أعلم.

قال^(٢): «وجميعُ ذلك من الأدلّة والآيات والمعجزات التي تكونُ له ﷺ في نفسه^(٣)؛ إذ الواجبُ في إثباتِ النّبوة إقامة البرهان للرّسول في نفسه ليتقرّر عنده حقيقةُ رسالته، فيؤذن له عند ذلك في الدّعوة، ثمّ يمدُّ بالبراهين الإلاهية لأمتّه وأهلِ دعوتِهِ والله أعلم»^(٤).



(١) طه : الآية ١٧ .

(٢) أي أبو نعيم .

(٣) في نفسه : غير مثبتة في م .

(٤) كلُّ هذا النقل عن أبي نعيم غيرُ موجودٍ في المنتخب منه .

فصل

وإذ^(١) فرغنا من شرح متن هذا الحديث لم يبق مما وعدنا به إلا الكلام في تعريف رواته على طريقة أهل العلم بالحديث .
 فاعلم أنه حديث واحدٌ صحيحٌ رواه الزُّهريُّ عن رجاله عن اثنين من الصحابة مُعظَّمُهُ عن عروة عن عائشة، وبعضُهُ عن أبي سلمة عن جابر، وفُصل حديثُ جابر من حديث عائشة في رواية غير الزُّهري على ما سبق بيانه، فتكلَّم على كَلِّ واحدٍ من الصحابين، ثمَّ على الرواة عنهم فمن بعدهم إلى آخرهم، مُقتصرين على مجرد التعريف بهم، فإن استقصاء أخبارهم مُحوجُّ إلى كتابٍ مُفردٍ، وأكثرهم قد ذكرتهم في « المختصر الأكبر من تاريخ دمشق »^(٢)، والله الموفق.



(١) في م زيادة : قد .

(٢) لأبي شامة على تاريخ دمشق لابن عساكر مختصران أكبر وأصغر، ويقع الأكبر في خمسة عشر مجلداً، ومنه بعضُ الأجزاء في برلين وباريس وبرنستن، انظر مقدِّمة تحقيق الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٢ - ٢٣ لشهور حسن .

عائشة زوج النبي ﷺ وأحب الناس إليه (١) :

هي بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وكنّاها رسول الله أمّ عبد الله، ولم تلد قط^(٢)، ولم ينكح بكرةً غيرها^(٣).
 وأنزل الله براءتها في القرآن، ومات رسول الله ﷺ وهي بنت ثماني عشرة سنة، وأقرأها النبي السّلام عن جبريل عليه السّلام^(٤).
 وأخبر أنّ فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطّعام^(٥).
 وتوفيت عائشة بالمدينة في رمضان سنة ثمان أو سبع أو ست وخمسين في خلافة معاوية، (وصلى عليها أبو هريرة)^(٦)، ودُفنت بالبقيع .

(١) ترجمتها في سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢ - ٢٠١، والمصادر التي في حاشيته .

(٢) أخرج أحمد في مسنده ١٥١/٦ عن عبد الرزّاق، ثنا معمر، عن هشام، عن أبيه، أنّ عائشة قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله، كلّ نساءك لها كنيةٌ غيري، فقال لها رسول الله ﷺ: اكنّي، أنت أمّ عبد الله، فكان يُقال لها: أمّ عبد الله حتّى ماتت، ولم تلد قطُّ»، وإسناده صحيح، وانظر السلسلة الصحيحة رقم: ١٣٢ للعلامة الألباني.

(٣) أخرج البخاري ٤٨٣/٨، رقم: ٤٧٥٣ عن ابن عباس قال: « ... زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرةً غيرك، ونزل عذرك من السماء ... » .

(٤) أخرج البخاري ١٠٦/٧، رقم: ٣٧٦٨، ومسلم ١٨٩٦/٤، رقم: ٩١، من حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائش، هذا جبريل يُقرئك السّلام، فقلت: وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تُريد رسول الله ﷺ .» .

(٥) أخرج البخاري ١٠٦/٧، رقم: ٣٧٧٠، ومسلم ١٨٩٥/٤، رقم: ٨٩، من حديث أنس بن مالك قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطّعام » .

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله (١) :

ويقال: أبو محمد، ويُقال: أبو عبد الرحمن، الأنصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام، أحد بني سلمة بكسر اللام، من بني الخزرج من الأنصار.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أصغرهم يومئذ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ غير بدر وأحد، وأبوه من كبار الصحابة من الأنصار، وكان عقيبا نقيبا، وشهد بدرا واستشهد يوم أحد.

ومات جابر بالمدينة سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بن عثمان، وقيل: الحجاج، ودُفن بالبقيع، وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وقيل: إنه مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو ثمان أو تسع وسبعين، والله أعلم .



(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٤/٤٤٣ - ٤٥٤ ، والمصادر التي في حاشيته .

فصل

راوي الحديث عن عائشة هو ابنُ أختها عروةُ بن الزُّبير، وراويهِ عن جابرٍ هو أبو سلمةُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ، فنُترجم لكلِّ واحدٍ منهما .

عروةُ بنُ الزُّبيرِ بنِ العوّامِ أبو عبدِ اللهِ القُرشيُّ الأَسديُّ^(١) :

أحدُ فقهاءِ المدينةِ السَّبعةِ من التَّابعين، رَوَى عن جماعةٍ من الصَّحابةِ منهم: أبوهُ وأُمُّه أسماءُ وخالتهُ عائشةُ وأخوهُ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ، روى عنه بنوهُ يحيى وعثمانُ وهشامُ ومحمَّدٌ وجماعةٌ من التَّابعين وغيرهم منهم عطاءُ وأبو سلمةُ وصفوانُ بنُ سليمٍ وسليمانُ بنُ يسارٍ والزُّهريُّ، وكان ثقةً، كثيرَ الحديثِ، فقيهاً فاضلاً، عالماً مأموناً ثبتاً، وهو أحدُ البُحورِ الأربعةِ من فقهاءِ التَّابعين بالمدينة، مات سنة أربعٍ وتسعين وهي سنةُ الفقهاءِ لكثرةِ من مات منهم فيها، وقيل: مات قبل ذلك، وقيل: بعده، وذلك بناحية الفرعِ ودُفن هناك بمالٍ له بمِجَاحٍ - هو بفتح الميم والجيم وآخره حاءٌ مهملةٌ - .

أبو سلمةُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ القُرشيُّ الزُّهريُّ^(٢) :

أحدُ فقهاءِ المدينة، من كبارِ التَّابعين وعُظمائهم، يُقال: اسمُه عبدُ اللهِ، ويُقال: إسماعيلُ، حدَّث عن أبيه - وهو أحدُ العشرةِ المشهودِ لهم

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٠/١١ - ٢٥، والمصادر التي في حاشيته .

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٣٣/٣٧٠ - ٣٧٦، والمصادر التي في حاشيته .

بالجنة -، وعن زيد بن ثابت وأبي قتادة وعائشة وابن عمر وابن عباس وجابر وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم، روى عنه (ابنه) ^(١) عمر بن أبي سلمة وابنا أخيه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن وعبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد ويحيى بن أبي كثير والشَّعْبِيُّ وعمرو بن دينار والزَّهْرِيُّ وعبدُ الملك بن عمير والأعرجان أبو حازم وعبدُ الرَّحْمَنِ وغيرهم، ومات سنة ثلاثٍ أو أربعٍ وتسعين، وقيل: سنة مائة، وقيل: سنة أربعٍ ومائة بالمدينة، وكان ثقةً فقيهاً، كثيرَ الحديثِ إماماً .



فصل

روى حديث عائشة عن عروة ابن شهاب الزهري، وروى حديث جابر عن أبي سلمة الزهري أيضاً ويحيى بن أبي كثير، وكلاهما من صغار التابعين، والزهري أكبر وأكثر علماً .

وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو بكر القرشي الزهري^(١) :

أحد الأعلام من أئمة الإسلام، روى عن ابن عمر وأنس وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة بن صعير ومحمود بن الربيع وعبد الرحمن بن أزهر وأبي الطفيل وغيرهم من الصحابة .

ومن التابعين عن فقهاء المدينة السبعة وغيرهم، روى عنه من التابعين عمر بن عبد العزيز وعطاء وقتادة وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ويحيى بن سعيد وصالح بن كيسان وغيرهم، عليه يدور علم أهل^(٢) الحجاز، وعنه أخذ أئمتهم وعلمائهم، ومات سنة أربع وعشرين ومائة

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ - ٤٤٣ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٢) غير مثبتة في م .

وقيل: سنة ثلاث، وقيل: خمس وعشرين، بضیعة له في آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين خلف شغب و بدأ^(١)، ودفن هناك رحمه الله .

يحيى بن أبي كثير أبو نصر^(٢) :

واسم أبي كثير دينار، وقيل: يسار، وقيل: صالح، ابن المتوكل وهو مولى لطي، بصري سكن اليمامة، رأى أنس بن مالك وروى عنه مرسلاً، وسمع أبا سلمة وسليمان بن يسار وعبد الله بن أبي قتادة وإبراهيم بن عبد الله بن قارظ ومحمد بن إبراهيم التيمي وأبا قلابة وعكرمة وغيرهم، روى عنه أيوب والأوزاعي ومعمّر وهشام الدستوائي وأبان العطار وهمام ابن يحيى وحسين المعلم وابنه عبد الله بن يحيى وغيرهم، توفي سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين .

قال شعبة: « يحيى بن أبي كثير أحسن حديثاً من الزهري »^(٣).

وقال أيوب: « ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير »^(٤).

قال عامر بن يساف: « كان يحيى بن أبي كثير حسن اللباس، حسن

الهيئة، ومات ولم يترك إلا ثلاثين درهماً كفنوه بها »^(٥).

(١) عن شغب و بدأ انظر معجم ياقوت ٤٢٤/١ ، ٣٩٨/٣ .

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ - ٥١١ ، والمصادر التي في حاشيته.

(٣) انظر تهذيب الكمال ٥٠٨/٣١ .

(٤) أخرج قول أيوب السخيتاني ابن سعد في الطبقات ٥٥٥/٥ ، والبخاري في التاريخ الكبير

٣٠٢/٨ ، وابن أبي حاتم في المرح والتعديل ١٤١/٩ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٧/٣ .

فصل

روى حديث عائشة وجابر عن الزهري ثلاثة عُقَيْلٌ ويونسٌ ومعمراً.
عُقَيْلُ بن خالد بن عُقَيْلٍ^(١) :

بضمَّ العَيْنِ وفتح القاف فيهما أبو خالد الأيليُّ مولى عثمان بن عفان،
حدّث عن أبيه وعمّه زياد بن عُقَيْلٍ وعكرمة وزيد بن أسلم ومكحولٍ
ومحمّد بن إسحاق ويحيى بن أبي كثيرٍ وهشام بن عروة وعمرو بن شعيبٍ
وسلمة بن كهيلٍ، وهو أحدُ المكثرين عن الزهريِّ المختصّين به، كان
يصحّبه حضراً وسفراً، روى عنه من أقرانه يونسُ بن يزيد والليثُ بن سعدٍ
وابنُ لهيعة وغيرهم، وسأل القاسم بن محمّدٍ وسالم بن عبد الله، وكان ثقةً
من أهل أيلةٍ مصري^(٢).

قال أحمدُ بن حنبلٍ : « هؤلاء الذين رووا عن الزهريِّ الكثير »^(٣).

وفي روايةٍ : « هؤلاء نَقَرُوا^(٤) علمَ الزهري؛ يونسٌ وعُقَيْلٌ ومعمراً »^(٥).

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٠/٢٤٢ - ٢٤٥ ، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) مصري : كذا في الأصل ، م .

(٣) في تاريخ دمشق : الكبير ، وهو تصحيفٌ .

(٤) في تاريخ دمشق : نفروا ، وهو تصحيفٌ .

(٥) أخرج قول أحمد ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٤٢ - ٤٣ .

توفي عُقَيْلٌ بِفَسْطَاطِ مِصْرَ فِجَاءَةً بِالْمَعَاوِرِ سَنَةَ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةَ .

يونسُ بنُ يزيدِ بنِ أبي النّجّادِ أبو يزيدِ الأيّليُّ أيضاً مولى قُريشٍ^(١): حدّث عن هشام بن عروة ونافع وعكرمة وأبي الزناد وغيرهم، وأكثر عن الزُّهريِّ وصحبه بالشّامِ ثنّتي عشرة أو أربع عشرة سنة، وكان الزُّهريُّ إذا قدم أَيْلَةَ نَزَلَ عِنْدَهُ، وَإِذَا سَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ زَامَلَهُ يونسُ، روى عنه اللَّيْثُ وابنُ المباركِ ووَكيعُ وابنُ وهبٍ وغيرُهم .

قال المُفضَّلُ بنُ غَسَّانِ الغلابيُّ: « كان يونسُ وعُقَيْلٌ من أهلِ أَيْلَةَ وماتا بمِصرَ، مات عُقَيْلٌ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، ومات يونسُ سَنَةَ تِسْعِ وخمسين ومائة »^(٢).

وقال ابنُ يونسَ: « مات^(٣) سنة ثنتين وخمسين ومائة »^(٤) .

وقال غيره: « سنة ستين ومائة »^(٥) .

معمُرُ بنُ راشدٍ أبو عروَةَ بنِ أبي عمرو الأزدي مولاهم البصريُّ^(٦): سكن اليمنَ، حدّث عن زيدِ بنِ أسلمٍ ويحيى بنِ أبي كثيرٍ وأبي إسحاقِ الهمدانيِّ والأعمشِ وهشامِ بنِ عروَةَ وعمرو بنِ دينارٍ وثابتِ

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٣٢/٥٥١ - ٥٥٨، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) المصدر نفسه ٣٢/٥٥٧ .

(٣) في م زيادة: يونس .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) قاله محمد بن عزيز الأيليُّ، انظر المصدر نفسه .

(٦) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٨/٣٠٣ - ٣٢١، والمصادر التي في حاشيته.

البناني وآيوب وابن طاوس وعاصم بن أبي النجود ومنصور وغيرهم،
وقدم على الزهري الشام وبها سمع منه، روى عنه أيوب وعمرو بن دينار
وأبو إسحاق ويحيى بن أبي كثير وهم من شيوخه وسفيان بن عيينة وسعيد
ابن أبي عروبة وابن المبارك وإسماعيل بن علية وعبد الرزاق وغيرهم، طلب
العلم سنة مات الحسن .

قال ابن سعد: « كان معمر رجلاً له حلمٌ ومروءةٌ ونبلٌ في نفسه »^(١).

قال أبو أحمد الحاكم: « سمع من الزهري وعمرو بن دينار وأبي
إسحاق والأعمش وقتادة ويحيى بن أبي كثير، وهؤلاء الستة الذين يدور
عليهم حديث رسول الله ﷺ من التابعين، لا أعلم أحداً من الناس رأهم
كلهم وسمع منهم سواه، ولا اجتمعوا لأحدٍ من المشايخ غيره »^(٢).

مات معمر باليمن سنة خمسين أو سنة اثنتين أو ثلاثٍ أو أربعٍ أو
خمسٍ وخمسين ومائة وله ثمانون سنة .



(١) طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥ .

(٢) لم أقف عليه في القسم المخطوط من كتابه الكنى، وقد عزاه لأبي أحمد الحاكم ابن

عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٧/٥٩ .

فصل

روى حديث جابر عن يحيى بن أبي كثير ثلاثة أيضاً الأوزاعي الإمام^(١) وعلي بن المبارك وحرب بن شداد .

أما الأوزاعي^(٢) :

فهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحميد - بضم الياء وكسر الميم - إمام أهل الشام في الحديث والفقه، روى عن الزهري ويحيى بن أبي كثير وأبي جعفر محمد بن علي وعطاء بن أبي رباح وقتادة والأعمش ويحيى بن سعيد وميمون بن مهران وغيرهم من أهل العراق والحجاز والشام، روى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه، ومالك ابن أنس وسفيان الثوري وشعبة ويونس بن يزيد وسعد بن عبد العزيز وابن المبارك ويحيى القطان وغيرهم.

قال ابن سعد : « والأوزاع بطن من همدان وهو من أنفسهم، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان ثقة مأموناً صادقاً^(٣)، فاضلاً خيراً، كثير الحديث والعلم والفقه، حجة، وكان مكتبه باليمامة فلذلك سمع من يحيى بن أبي

(١) غير مثبتة في م .

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧/٣٠٧ - ٣١٦ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٣) في الطبقات : صدوقاً .

كثير وغيره من مشايخ^(١) اليمامة، وكان سكن بيروت، وبها مات سنة سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة^(٢). قلت :

وقيل في سنه سنة موته غير ذلك، وأجاب في سبعين ألف مسألة أو نحوها من العلم رحمه الله .

علي بن المبارك الهنائي البصري^(٣) :

سمع يحيى بن أبي كثير، روى عنه وكيع وابن علية وهارون بن إسماعيل البصري وأبو قتيبة سالم بن قتيبة وعثمان بن عمر بن فارس وغيرهم .

قال أبو بكر محمد بن موسى الحازمي : « الهنائي منسوب إلى هناة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بطن من الأزد وهم من الجهاضم وهم بالبصرة »^(٤) .

حرب بن شداد أبو الخطاب اليشكري البصري القطان^(٥) :

سمع يحيى بن أبي كثير ، و روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الصمد بن عبد الوارث قاله أبو نصر الكلاباذي^(٦) .

(١) في طبقات ابن سعد زيادة : أهل .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ .

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال ١١١/٢١ - ١١٤ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٤) عُجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ص ١٢٥ للحازمي .

(٥) ترجمته في تهذيب الكمال ٥٢٤/٥ - ٥٢٦ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٦) رجال صحيح البخاري ٢١٨/١ - ٢١٩ ، رقم : ٢٨٧ للكلاباذي .

وقال مسلمٌ : « أبو الخطاب حربُ بن شدادِ القَطَّانِ ، سمعَ شهرَ بن حوشبٍ ويحيى بنَ أبي كثيرٍ والحسنَ ، روى عنه عبدُ الصَّمَدِ وأبو داود وابنُ رجاءٍ »^(١).

فصلٌ

راوي حديث عائشة وجابرٍ عن عُقيلٍ هو اللَّيْثُ بن سعدٍ ، وعن يونسَ عبدُ الله بن وهبٍ ، وعن معمرٍ عبدُ الرِّزَّاقِ .

اللَّيْثُ بن سعد بن عبد الرَّحْمَنِ أبو الحارثِ الفهميِّ مولاهم المصري^(٢) :

فقيهُ أهل مصر ، سمعَ يزيدَ بن أبي حبيبٍ والزُّهريَّ وأبا الزُّبَيْرِ المَكِّيَّ ونافعاً مولى ابنِ عمرَ وابنَ أبي مُليكةَ وعطاءَ والمقبُريَّ وغيرَهم من التابعين . روى عنه محمدُ بن عجلانٍ وهو من شيوخه وابنُ هليعةَ وابنُ المباركِ وهُشَيْمٌ وابنُ وهبٍ والوليدُ بن مسلمٍ وقُتَيْبَةُ وغيرُهم ، ومع كونه من أصحابِ الزُّهريِّ فقد روى عن جماعةٍ من أقرانه من أصحابِ الزُّهريِّ ، كما روى هذا الحديثَ عن عُقيلٍ عن الزُّهريِّ .

(١) الكنى والأسماء ١/٢٨٦ ، رقم : ١٠٠٩ لمسلم .

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٤ - ٢٧٩ ، والمصادر التي في حاشيته . وللحافظ ابن حجر جزءٌ مفردٌ في ترجمة الإمام اللَّيْثِ بن سعدٍ سماه الرَّحْمَةُ الغَيْثِيَّةُ بِالترجمة اللَّيْثِيَّةِ مطبوعٌ متداولٌ .

ومن أعجب ما وقع لي من روايته أنه روى عن ثلاثة من أصحاب
الزُّهريِّ بعضهم عن بعضٍ عن الزُّهريِّ، وقع ذلك في « كتاب الأربعين »
لأبي المعالي ابن الجويني الفقيه رحمه الله، قال يحيى بن عبد الله بن بكير:
حدَّثني اللَّيثُ بن سعدٍ، عن ابن الهاد، عن إبراهيم بن سعدٍ، عن صالح بن
كيسان ، عن ابن شهابٍ الحديث .

قال محمد بن سعدٍ : « وكان اللَّيثُ قد استقلَّ بالفتوى بمصر، وكان
ثقةً كثيرَ الحديثِ صحيحه، وكان سرِّياً من الرجال نبيلاً، سخيّاً^(١) له
ضيافةٌ^(٢) .

ومات بمصر في شعبان سنة خمسٍ وسبعين ومائة، وقيل: سنة أربع
وسبعين، ومات مالك بن أنسٍ سنة تسعٍ وسبعين^(٣) .

قال الإمام الشافعيُّ : « ما فاتني أحدٌ فأسِفْتُ عليه ما أسِفْتُ على
اللَّيثِ وابنِ أبي ذئبٍ^(٤) .

وقال أيضاً : « اللَّيثُ أفقه من مالكٍ إلا أن أصحابه لم يقوموا به^(٥) .

(١) في م : شيخاً .

(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ .

(٣) ومائة .

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٨/٩ - ١٠٩، والبيهقيُّ في مناقب الشافعي
٥٢٤/١، والخطيبُ في تاريخ بغداد ٣٠٠/٢ - ٣٠١، وابنُ عساكر في تاريخ دمشق
٣٥٨/٥٠، وانظر تهذيب الكمال ٢٧٠/٢٤ .

(٥) أخرجه البيهقيُّ في مناقب الشافعي ٥٢٣/١ - ٥٢٤، وابنُ عساكر في تاريخ دمشق
٣٥٨/٥٠، وانظر تهذيب الكمال ٢٧٠/٢٤ .

عبدُ الله بن وهب بن مسلم أبو محمد القرشيّ مولا هم المصريّ^(١):
من كبار أهل مصر في العلم والزهد والورع، صنّف الكتبَ ونشر
العلم ولزم النُّسك .

سمع عمرو بن الحارث وابن جريج ومالكاً والثوريّ والليثَ وحيوةَ
وغيرهم، روى عنه الليثُ وسعيدُ بن أبي مريم وإسماعيلُ بن أبي أويسٍ
وسعيدُ بن منصورٍ وغيرهم، وكثُر أصحابُه من أهل مصر وغيرها.

وعرض عليه يحيى بن خالدٍ القضاءَ فكتب إليه: «إني لم أكتب العلمَ
أريد أن أحشر به في زمرة القضاء ولكنني كتبتُ العلمَ أريد أن أحشر
(به)^(٢) في زمرة العلماء»^(٣).

ثمّ طلبه لولاية القضاء أميرُ مصر من قِبَل المأمون وهو عبّادُ بن محمّدٍ
فتغيّب فسُمع وهو يقول: «يا ربّ، يقدّم عليك إخواني غداً علماءً
حكماً فقهاءً وأقدّم عليك قاضياً، لا يا ربّ، ولو قرضتُ بالمقاريض.»
وقال له أهله: «لعلّ الله يُحيي الحقَّ على يديك، فقال: أردتُ أن
تأكلوا ديني.»

وقال لبعضهم: «ألم تعلم أنّ القضاء يُحشرون يومَ القيامة مع
السّلاطين، ويُحشر العلماءُ مع الأنبياء»^(٤).

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ - ٢٨٧، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) من م .

(٣) انظر ترتيب المدارك ٢٤٠/٣ - ٢٤١، و السّير ٢٢٨/٩ .

(٤) قاله ابنُ وهبٍ لرشدين بن سعدٍ في قصّة ذكرها المزنيّ في تهذيب الكمال ٢٨٥/١٦ .

وُلد ابنُ وهبٍ سنةَ خمسٍ وعشرين ومائة، ومات بمصر سنةَ سبعٍ وتسعين ومائة، قُرئ عليه « كتابُ أهوالِ القيامةِ » فخرَّ مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمةٍ حتى مات (١).

عبدُ الرزّاقِ بنُ همامِ بنِ نافعِ أبو بكرِ الحميري مولاهم

الصنعاني (٢) :

إمامُ أهلِ اليمنِ بعدِ معمرٍ وهو (٣) مثل وكيعٍ بالكوفةِ وابنِ وهبٍ بمصرِ وابنِ المباركِ بخراسان .

أخذ العلمَ والحديثَ عن معمرِ بنِ راشدٍ باليمن، ومالكِ بنِ أنسٍ بالمدينة، وابنِ جريجٍ بمكة، وسفيانِ الثوريِّ بالكوفة، والأوزاعيِّ بالشّام وغيرهم، روى عنه من الأئمةِ أحمدُ ويحيى وإسحاقُ وعبدُ بنِ حميدٍ ومن لا يُحصى كثرةً .

يُقال : لم يُرحل إلى أحدٍ بعدِ النبيِّ ﷺ كما رُحِل إلى عبدِ الرزّاقِ، وُلد سنةَ ستٍّ وعشرين ومائة، ومات بعد أن عمي سنةَ إحدى عشرةٍ ومائتين بصنعاء .

(١) أخرج ذلك أبو العباس محمد بن إسحاق السراج في تاريخه قال: نا الجوهري، قال: نا خالد بن خدّاش، قال: فذكره. ذكر هذا ابنُ عبد البرِّ في الانتقاء ص ٤٩، وانظر تهذيب الكمال ٢٨٥/١٦، والسير ٢٢٦/٩.

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٥٢/١٨ - ٦٢، والمصادر التي في حاشيته.

(٣) وهو : غير مثبتة في م .

فصل

راوي حديث جابر عن الأوزاعي هو الوليد بن مسلم، وعن علي بن المبارك هو وكيع بن الجراح وعثمان بن عمر، وعن حرب بن شداد عبد الرحمن بن مهدي وعبد الصمد بن عبد الوارث، فهذه خمسة رجال وهم :

الوليد بن مسلم أبو العباس القرشي الفقيه مولى بني أمية^(١) :

قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري وسعيد بن عبد العزيز، وروى عن محمد بن عجلان وابن جريج والأوزاعي ومالك والليث والثوري وأبي إسحاق الفزاري وابن لهيعة وغيرهم. قرأ عليه هشام بن عمار، وروى عنه الليث بن سعد وبقية بن الوليد وابن وهب وأحمد بن حنبل وابن المديني والحميدي وزهير بن حرب وغيرهم.

وهو من ثقات الناس وأفاضلهم، كثير الحديث والعلم، حج سنة أربع وتسعين ومائة في خلافة محمد بن هارون، ثم انصرف فمات في الطريق قبل أن يصل إلى دمشق وذلك بذي المروة ودُفن بها، وقيل: مات سنة خمس^(٢) أو ست^(٣) وتسعين ومائة وله ثلاث وسبعون سنة أو نحوها .

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٨٦/٣١ - ٩٩، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) وعليه الأكثر .

(٣) قاله معاوية بن صالح الأشعري، وذكر المزي في تهذيب الكمال ٩٩/٣١ أنه لم يتابعه على هذا القول أحد .

وكيع بن الجراح بن مريح أبو سفیان الرُّؤاسي من أنفسهم

الكوفي^(١) :

أحد أركان الحديث .

روى عن أبيه والأعمش وهشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد

وابن عون والثوري وشعبة وابن جريج وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم.

روى عنه ابن المبارك وابن مهديّ ويزيد بن هارون ويحيى بن آدم

وأحمد بن حنبلٍ ويحيى بن معين وعليّ بن المديني وزهير بن حرب وإسحاق

ابن راهويه وابنا أبي شيبة أبو بكر وعثمان وأبو بكر الحميدي وأبو كريب

وقتيبة بن سعيد وغيرهم.

قال ابن سعد : « حجّ سنة ستّ وتسعين ومائة، ثمّ انصرف من الحجّ

فمات بفيءٍ في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة في خلافة محمد بن هارون،

وكان ثقةً مأموناً عالياً^(٢) ربيعاً كثير الحديث حجةً^(٣).

وقيل : مات سنة ستّ أو سبع أو ثمان وتسعين .

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٦٢/٣٠ - ٤٨٤، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) « عالياً » : هكذا نقل هذه الكلمة عن ابن سعد ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣ -

كما في نسخة منه -، والمزي في تهذيب الكمال ٤٨٢/٣٠ والذهبي في السير ١٤٥/٩،

والذي ف طبقات ابن سعد المطبوع : « عالماً ».

(٣) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦ .

عثمان بن عمر بن فارس أبو بكر البصري^(١) :

سمع ابن عون ويونس بن يزيد وعلي بن المبارك وكهمس بن الحسن وهشام بن حسان وسلم بن زهير وشعبة وغيرهم، روى عنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن بشر بن بشار وأحمد بن منصور الرمادي وغيرهم، توفي سنة ثمان أو تسع ومائتين، وهو ثقة صدوق .

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن سعيد البصري العنبري، وقيل

مولى الأزدي^(٢) :

سمع من الثوري ومالك وشعبة والحمادين^(٣) وشريك وابن عينة وغيرهم، روى عنه ابن المبارك وابن وهب وأحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد وابن أبي شيبة وغيرهم.

قال أبو بكر الخطيب : « وكان من الربانيين في العلم، وأحد المذكورين بالحفظ، وممن برع في معرفة الأثر، وطرق الروايات، وأحوال الشيوخ »^(٤).

وُلد سنة خمسٍ وثلاثين ومائة، ومات سنة ثمانٍ وتسعين ومائة وهو ابن ثلاثٍ وستين.

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٦١/١٩ - ٤٦٤، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٣٠/١٧ - ٤٤٣، والمصادر التي في حاشيته.

(٣) حماد بن سلمة وحماد بن زيد .

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠ .

عبد الصّمد بن عبد الوارث بن سعيد أبو سهل بن أبي عبيدة
 التميميّ العنبريّ مولا هم البصريّ^(١) :
 سمع أباه وشعبة وهماماً وسليم بن حيّان وعبد الله بن المثني وحرب
 ابن شدّاد، روى عنه إسحاق الحنظلي^(٢) وعبد الله المُسنديّ^(٣) وإسحاق
 الكوسج وبندار وغيرهم، مات آخر سنة ست أو أوّل سنة سبع ومائتين،
 ومات أبوه في أوّل المحرم سنة ثمانين ومائة .

فصل

راوي حديث عائشة وجابر عن اللّيث هو يحيى بن بُكير وعبد الله
 ابن يوسف وأبو صالح وابنه شعيبُ بن اللّيث، وعن ابن وهب هو أبو
 الطّاهر بن السّرح، وعن عبد الرزّاق عبد الله بن محمّد ومحمّد بن رافع
 فهؤلاء سبعة .



(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٩٩/١٨ - ١٠٢، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) إسحاق بن راهويه .

(٣) عبد الله بن محمّد المسندي .

يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكرياء القرشي المخزومي مولاهم
المصري^(١) :

سمع مالك بن أنس والليث بن سعد وابن لهيعة وبكر بن مضر والمغيرة
ابن عبد الرحمن ويعقوب بن عبد الرحمن، روى عنه البخاري في بدء
الوحي^(٢) وغير موضع^(٣)، وروى عن محمد بن عبد الله - وهو محمد بن
يحيى بن عبد الله الذهلي - عنه^(٤).

عبد الله بن يوسف أبو محمد المشهور بالتتيسي^(٥) :

وهو دمشقي سكن تيس فنسب إليها، روى عن مالك والليث بن
سعد وسعيد بن عبد العزيز ويحيى بن حمزة القاضي وغيرهم، روى عنه
يحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري والربيع بن سليمان
الجزيري وأبو حاتم الرازي وغيرهم.

قال ابن يونس : « توفي بمصر سنة ثمان مائة وثمانين، وكان ثقةً
حسن الحديث، وعنده « الموطأ » ومسائل سوى « الموطأ » عن مالك^(٦).

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٠١/٣١ - ٤٠٤، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) صحيح البخاري ٢٢/١، رقم : ٣.

(٣) أي مباشرة بلا واسطة.

(٤) يعني أنّ البخاري روى عن ابن بكير بواسطة الذهلي. ورواية الذهلي عن ابن بكير
أخرجها البخاري في كتاب التوحيد، انظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٣١، وهدي الساري

ص ٢٣٥.

(٥) ترجمته في تهذيب الكمال ٣٣٣/١٦ - ٣٣٦، والمصادر التي في حاشيته.

(٦) نقل قول ابن يونس المزني في تهذيب الكمال ٣٣٦/٣١.

أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم المصري الجهني مولاهم كاتب الليث بن سعد^(١) :

حدّث عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي والليث وابن لهيعة ومعاوية ابن صالح وإبراهيم بن سعد وابن وهب وغيرهم، روى عنه الليث وهو أستاذه وابن وهب وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن يحيى الذهلي ويحيى بن معين والبخاري وأحمد بن منصور الرمادي والربيع بن سليمان ومحمد بن إسحاق الصّغاني ويعقوب بن سفيان وأثنى عليه وغيرهم، وقد تكلم فيه .

وقال أبو أحمد بن عديّ : « هو عندي مستقيم الحديث، إلا أنه يقع في أحاديثه في أسانيده ومتونه غلطٌ »^(٢).

قال ابن سعد : « مات بمصر يوم عاشوراء سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين »^(٣) .

وقيل : سنة اثنتين وعشرين .

شُعيب بن الليث بن سعد^(٤) :

روى الحديث^(٥) عنه ابنه عبد الملك بن شعيب، وعنه مسلم بن

الحجاج .

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٩٨/١٥ - ١٠٩، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) الكامل ١٥٢٤/٤ - ١٥٢٥ لابن عدي وتمامه : « ولا يتعمد الكذب ».

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٨/٧ .

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال ٥٣٢/١٢ - ٥٣٣ .

(٥) يعني حديث جابر في فترة الوحي ، وقد تقدّم ذلك ص ٦٢ .

أبو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ - بِالْحَاءِ -
الْمِصْرِيُّ^(١) :

سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ هَكَذَا نَسَبَهُ مُسْلِمٌ فِي « كِتَابِ الْكِنَى ». وَقَالَ فِي « صَحِيحِهِ » : « أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ »^(٢) وَهُوَ الصَّوَابُ.

قَالَ أَبُو نَصْرٍ بِنِ مَآكُولَا : « عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ مَوْلَى نَهْيِكَ مَوْلَى عْتَبَةَ بِنِ أَبِي سَفْيَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، يَرُوي عَنْ ابْنِ وَهْبٍ وَغَيْرِهِ، تُوفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ »^(٣).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْيَمَانَ أَبُو جَعْفَرِ الْجُعْفِيُّ
الْبُخَارِيُّ^(٤) :

مِنْ أَرْبَابِ الْحَدِيثِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمُسْنَدِيِّ لِأَنَّهُ تَطَلَّبَ الْمُسْنَدَ مِنْ حَدِيثِهِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمَقَاطِيعِ وَالْمَرَاثِيلِ، وَيُنَسَبُ هَذَا قَبْلَ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ الْجُعْفِيِّ لِأَنَّ وَالِدَ جَدِّهِ الْمَغِيرَةَ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْيَمَانَ وَالِدِ جَدِّ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَكَانَ وَالِي بُوخَارَى فُنُسِبَ إِلَيْهِ، سَمِعَ الْمُسْنَدِيَّ ابْنَ عَيْنَةَ وَيَحْيَى بْنَ آدَمَ وَعَبْدَ الرَّزَّاقَ وَأَبَا عَاصِمٍ وَأَبَا عَامِرَ الْعَقَدِيَّ وَهَاشِمَ بْنَ الْقَاسِمِ وَعَبْدَ

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ١/٤١٥ - ٤١٧، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) صحيح مسلم ١/١٣٩، رقم: ٢٥٢.

(٣) الإكمال ٤/٢٨٧ لابن ماکولا.

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال ١٥/٥٩ - ٦٢، والمصادر التي في حاشيته.

الصّمد بن عبد الوارث ويحيى بن معين وغيرهم، روى عنه البخاري في غير موضع، ومات سنة تسع وعشرين ومائتين في ذي الحجة.

محمد بن رافع بن أبي زيد أبو عبد الله القشيري النيسابوري^(١) :

سمع حسيناً الجعفي وشبابة بن سوارٍ وسريح بن النعمان وابن أبي فديك والنضر بن شميل وعبد الرزاق وصفوان بن عيسى، روى عنه البخاري ومسلم في «صحيحهما»، مات سنة خمس وأربعين ومائتين.

قال زكريا بن دلوّيه : «بعث طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى محمد ابن رافع بخمسة آلاف درهم على يدي رسوله، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل، فوضع الكيس بين يديه فقال: بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتنفقه على أهلك، فقال: خذ خذ لا أحتاج إليه؛ فإنّ الشمس قد بلغت رؤوس الجبال^(٢) إنّما تغرب بعد ساعة، قد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش؟ فردّ المال ولم يقبل، فأخذ الرسول المال وذهب، فدخل عليه ابنه فقال: يا أبة، ليس لنا الليلة خبز، قال: فذهب ببعض^(٣) أصحابه خلف الرسول ليردّ المال إلى حضرة صاحبه فزعا من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال .

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ١٩٢/٢٥ - ١٩٥ ن والمصادر التي في حاشيته.

(٢) في م : الحيطان .

(٣) في تهذيب الكمال : بعض .

قال زكريّا : ورُبّما كان يخرجُ إلينا محمّدُ بن رافعٍ في الشّتاء الشّاتي وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل»^(١).

فصل

راوي حديث جابرٍ عن الوليد بن مسلمٍ هو زهيرٌ بن حربٍ، وعن وكيعٍ هو يحيى بن جعفرٍ، وعن عثمان بن عمر محمّد بن المثني، وعن عبد الرحمن بن مهديٍّ محمّد بن بشرٍ، وعن عبد الصّمد إسحاق بن منصور؛ فهلاء خمسةٌ :

زهيرٌ بن حرب بن شدّادٍ أبو خيثمة النّسائي^(٢) :

سكن بغداد وحدث بها عن ابنِ عيينة وابنِ عُليّة وهشيمٍ وابنِ مهديٍّ ووڪيعٍ والوليدِ بن مسلمٍ وغيرهم، روى عنه ابنه أحمد^(٣) والبخاريُّ ومسلمٌ في « صحّحه »^(٤) وأبو زرعة وأبو حاتم الرّازيان وخلقٌ يتّسعُ ذكْرهم. قال أبو بكر الخطيب : « وكان ثقةً ثبناً حافظاً متّقناً »^(٥).

(١) أخرجه الحاكمُ أبو عبد الله الحافظُ قال: سمعتُ أبا جعفر محمّد بن سعيد المذكّر يقول:

سمعتُ زكريّا بن دلوّيه يقول: فذكره. انظر تهذيب الكمال ١٩٤/٢٥ - ١٩٥.

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٠٢/٩ - ٤٠٦، والمصادر التي في حاشيته.

(٣) أحمد بن زهير بن أبي خيثمة صاحب التّاريخ المشهور .

(٤) في م : الصّحّحين .

(٥) تاريخ بغداد ٤٨٢/٨ .

ومات في خلافة المتوكل سنة أربع وثلاثين ومائتين، وله أربع وسبعون سنة.

قال النسائي: «هو ثقة مأمون»^(١).

يحيى بن جعفر بن أعين أبو زكريا البخاري البيكندي^(٢):

سمع ابن عيينة ووكيعاً وأبا معاوية ويزيد بن هارون وعبد الرزاق .

قال أبو أحمد بن عدي: «وهو الذي قال لمحمد بن إسماعيل

البخاري: مات عبد الرزاق ولم يكن قد مات في ذلك الوقت وكان حياً،

وكان البخاري متوجهاً إلى عبد الرزاق فانصرف، فلما مات عبد الرزاق

سمع البخاري كتب عبد الرزاق من يحيى هذا»^(٣).

محمد بن المثني بن قيس بن دينار أبو موسى العنزي الزمن^(٤):

من أهل البصرة، سمع سفيان بن عيينة وإسماعيل بن علية ومعتمر بن

سليمان ويزيد بن زريع ويحيى القطان وابن مهدي وغندراً ووكيعاً وأبا

معاوية وغيرهم، روى عنه محمد بن يحيى الذهلي وأحمد بن منصور

الرمادي والبخاري ومسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود والنسائي

والترمذي وغيرهم .

(١) المصدر نفسه ٤٨٣/٨ .

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٥٤/٣١ - ٢٥٦، والمصادر التي في حاشيته.

(٣) نقله المزي في تهذيب الكمال ٢٥٦/٣١ عن أبي أحمد بن عدي .

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ - ٣٦٥، والمصادر التي في حاشيته.

قال الخطيب : « وكان ثقةً ثبتاً احتجَّ سائر الأئمة^(١) بحديثه »^(٢).

ومات بالبصرة سنة ثنتين وخمسين ومائتين.

محمد بن بشر بن عثمان بن كيسان أبو بكر البصريُّ يُعرف

ببندار^(٣) :

سمع محمد بن جعفر غندراً ووكيعاً وابن مهديٍّ ويحيى القطان وروح ابن عبادة وغيرهم، روى عنه البخاريُّ ومسلمٌ وإبراهيمُ الحربيُّ وأبو بكر ابن أبي الدنيا وعبدُ الله بن أحمد بن حنبلٍ وعبدُ الله بن محمد البغويُّ وأبو بكر بن أبي داود وغيرهم، مات سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

إسحاق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج^(٤) :

من أهل مرو، سكن نيسابور، سمع سفيان بن عيينة وأبا أسامة^(٥) وعبدَ الرزاق وعبدَ الصمد بن عبد الوارث وعبدَ الله بن نمير والنضر بن شميل ويحيى القطان وابن مهديٍّ ووكيعاً وغيرهم، روى عنه البخاريُّ ومسلمٌ وأبو زرعة وأبو حاتم وابنُ أبي داود وغيرهم، تُوفي سنة إحدى وخمسين ومائتين بنيسابور، وكان ثقةً ثبتاً مأموناً عالماً فقيهاً .

قال الخطيبُ : « وهو الذي دوّنَ عن أحمد بن حنبلٍ وإسحاق بن

راهويه « المسائلَ في الفقه »^(٦).

(١) في م : الأئمة .

(٢) تاريخ بغداد ٢٨٤/٣ .

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال ٥١١/٢٤ - ٥١٨ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٧٤/٢ - ٤٧٨ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٥) أبو أسامة حماد بن أسامة .

(٦) تاريخ بغداد ٣٦٣/٦ .

فصل

الراوي للحديثين عمّن سُمِّي في هاذين الفصلين الآخرين هما (الإمامان) (١) البخاريُّ ومسلمٌ رحمهما الله .

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله الجعفيُّ مولاهم البخاريُّ الإمام صاحب « الصحيح » و« التاريخ » (٢) :

إمامُ أهلِ الحديث، سمع خلقاً يكثرُ تعدادُهم كأبي اليمان (٣) وهشام ابن عمّار وأبي بكر الحميديّ وأبي عاصم النبيل وعفان بن مسلم وأبي نعيم وإسماعيل بن أبي أُويسٍ ويحيى (٤) وآدم بن أبي إياس وغيرهم، روى عنه مسلمٌ وأبو حاتمٍ وأبو زرعة وصالح بن محمد جزرةً والتّرمذيُّ وأبو بكر ابن خزيمة ويحيى بن محمد بن صاعدٍ وغيرهم.

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة - وهو إمامُ الأئمة -: « ما تحت أديم السماء أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ولا أعرف به من البخاري » (٥).

(١) من م .

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٣٠/٢٤ - ٤٦٨، والمصادر التي في حاشيته.

(٣) أبو اليمان الحكم بن نافع .

(٤) يحيى بن معين .

(٥) أخرج قول ابن خزيمة الحاكم أبو عبد الله - كما في السّير ٤٣١/١٢ - قال: سمعتُ أبا الطيّب محمد بن أحمد المذكور، سمعتُ أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: فذكره.

وقال عمرو بن علي^(١): « حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث »^(٢).

وُلِدَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى سَمَرْقَنْدٍ يُقَالُ لَهَا خَرْتَنُكُ وَدُفِنَ بِهَا، وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ يُزَارُ^(٣).

روى « صحيحه » عنه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري^(٤) شيخ ثقة راوية « كتاب الصحيح »، وبروايته اشتهر الكتاب، وسمع أيضاً علي بن خشرم وحاشد بن إسماعيل، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتُوفِّيَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

قال الفربري: سمعت « الجامع الصحيح » من أبي عبد الله بفربر، وكان يقرأ عليه في ثلاث سنين في (سنة)^(٥) ثلاث وخمسين وأربع وخمسين وخمس وخمسين.

وقال الفربري: « سمع » كتاب الصحيح » ل محمد بن إسماعيل سبعون ألف رجلٍ فما بقي أحدٌ يروي عنه غيري »^(٦).

(١) الفلاس .

(٢) هدي الساري ص ٤٨٣ .

(٣) لا يخفى ما أحدثه الناس من بدع وشركيات حول قبر الإمام البخاري، وهو بريء من ذلك كله، والمسلم إنما يُشْرَعُ لَهُ زِيَارَةُ الْمَقَابِرِ تَذَكُّراً لِلْآخِرَةِ، ودعاء لأصحابها المسلمين.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/١٠ - ١٣، والمصادر التي في حاشيته.

(٥) من م .

(٦) ذكره الذهبي في السير ١٥/١٢، وأفاد أنه لم يصحَّ ثمَّ قال: « قد رواه بعد الفربري أبو

طلحة منصور بن محمد البزدوي النسفي، وبقي إلى سنة تسع وعشرين وثلاث مائة ».

قلتُ :

وفبر (١) بلدةٌ على طرف جيحون ممَّا يلي بُخارى .
ثمَّ روى الكتابُ عن الفربريِّ جماعةً أجلُّهم الفقيهُ أبو زيدٍ محمَّد بن أحمد بن عبد الله المروزيِّ الشَّافعيِّ الرَّاهِدُ، مات سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة (٢)، فلمَّا تُوفِّي سمع من أبي عليِّ الشَّبوي عن الفربريِّ، فلمَّا تُوفِّي سمع من أبي الهيثم محمَّد بن المكِّي الكشميهنيِّ، مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣) .

وانقطعت الروايةُ بهذه الطَّرُق في هذه الأعصار، ولم تبق الرِّغبةُ إلا في رواية أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسيِّ وهو أحدُ الرُّواة عن الفربريِّ لأنَّها العالية يومئذٍ، روى «الصَّحيح» عنه أبو الحسن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن المظفر الدَّوديُّ وكان من العلماء الصَّالحين، تلمذ في الفقه للشيخ أبي حامد الإسفراييني شيخ العراق وللقفال المروزيِّ شيخ خراسان، وفي الطَّرِيقَة (٤) للشيخ أبي عبد الرَّحمن السُّلميِّ والأستاذ أبي علي الدِّقاق .

(١) بكسر الفاء وفتحها حكى الوجهين القاضي عياض وابنُ قرقول والحازمي وقال: الفتح

أشهر، وأما ابنُ ماكولا فما ذكرَ غير الفتح، انظر السِّير ١٢/١٥ - ١٣ .

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٦ - ٣١٥ .

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٩١/١٦ - ٤٩٢ ، والمصادر التي في حاشيته .

(٤) يعني طريقة التَّصوِّف، ولا يخفى أنَّها شيءٌ حادثٌ لم يعرفها السُّلفُ الصَّالحُ، وخيرُ الهدي

هدي محمَّد ﷺ، ففيه الصَّلاح والفلاح والنَّجاة .

وروى الصحيح عنه الشيخ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن سعيد السجزي ثم الهروي، وهو الذي عمّر حتى ألحق الصغار بالكبار والأحفاد بالأجداد، وفي رواية هذا الكتاب وغيره، ورواه لنا جماعة منهم من سمينا في أول الإسناد والله أعلم .

مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري^(١) :

الحافظ المبرّز سمع قتيبة بن سعيد ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وخلف بن هشام وشريح بن يونس والقعني ومحمد بن رافع ومحمد بن رمح وحرملة بن يحيى وغيرهم.

روى عنه أبو بكر بن خزيمة وأبو محمد عبد الله وأبو حامد أحمد ابنا الشرقي وأبو عوانة الإسفراييني وأبو العباس السراج وغيرهم.

ومات في رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور وهو ابن خمس وخمسين سنة، ذكر سنة الحاكم أبو عبد الله في « كتاب المزكّن لرواة الأخبار »^(٢) .

وكتاب مسلم مع شهرته اقتصر في روايته عنه على صاحبه أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري وكان فقيهاً زاهداً مُجاب الدعوة، مات في رجب سنة ثمان وثلاثمائة^(٣)، وله في الكتاب فوّه لم

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٧ - ٥١٤، والمصادر التي في حاشيته.

(٢) وهو كما فقد من تراث الحاكم أبي عبد الله .

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣١١/١٤ - ٣١٣ .

يسمعه من مسلم في ثلاثة مواضع في الحجّ والوصايا والإمارة وكلّها معروفةٌ محدّدة^(١) عند الحفاظ والله أعلم.

ورواه عن إبراهيم أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمرويه بن منصور الزاهد النيسابوري الجلودي بضمّ الجيم، سمع أبا بكر بن خزيمه وغيره، ومات في ذي الحجّة سنة ثمان وستين وثلاثمائة وهو ابن ثمانين سنة^(٢).

ورواه عن الجلودي أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي النسوي ثمّ النيسابوري جدّ أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر مذيّل «تاريخ نيسابور»، توفي في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله خمس وستون سنة، ألحق أحفادَ الأحفادِ بالأجداد، قرأ عليه كتاب مسلم جماعة من الأئمّة والحفاظ نحو سبعين مرّة منهم القشيريّ والواحديّ والبحيريّ، وممن رواه عنه الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصّاعديّ الفراوي ثمّ النيسابوريّ، كان أبوه من فراوة بليدة من ثغر خراسان، ويقال بضمّ الفاء وفتحها، وكان يُقال له: فقيه الحرم، رحلت إليه الطلّبة من الأقطار حتّى قيل فيه: للفراوي ألف راوي، سمع الكتاب من الفارسي بقراءة أبي سعيد البحيري عليه في السنّة التي مات فيها، وتفقه على الإمام أبي المعالي، ومولده سنة إحدى وأربعين وأربعمائة تقديراً، وتوفّي في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة، روى

(١) قال الذهبي: «وذلك محرّر مقيّد في النسخ يكون مجموعهُ سبعاً وثلاثين قائمةً.»

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٠١/١٦ - ٣٠٣.

الكتاب عنه خَلَقَ كثيرٌ منهم حافظُ الشَّامِ أبو القاسم عليُّ بن الحسن وحفيده أبو القاسم منصور بن عبد المنعم بن أبي البركات عبد الله فقيه الحرم المذكور وأبو عبد الله محمد بن عليّ بن الحسن بن صدقة الحرّاني وأبو الحسن يزيد بن محمد بن عليّ بن الحسن الطّابري الطّوسي النيسابوري، وقد سمعتُ على جماعةٍ من أصحاب هؤلاء وقرأته على بعضهم، وأنبأني الشيخ المؤيدُ إجازةً وكان شيخاً معمرّاً، سمع الكتاب من الفراوي في السنّة التي مات فيها، وعاش حتّى تفرّد به عنه وحتّى ألحق الأحماد بالأجداد، رحمة الله عليهم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين^(١).

وافق الفراغ من نسخه غرّة يوم الإثنين ثامن شهر الأوّل من شهر سنة خمس وخمسين وستّ مائة للهجرة النبويّة.

كتبه العبدُ الفقيرُ إلى رحمة ربّه القدير محمدُ بن عليّ بن أبي بكر للمولى الشيخ الفاضل البارع شرف الدّين موسى بن داود بن أحمد المزّي، نفعه الله بالعلم وجميع المسلمين.



(١) في م بعد هذا : آخره والله الحمد، وصلواته على سيّدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين. يتلوه كتاب ضوء السّاري إلى معرفة رؤية الباري عزّ وجلّ، للعلامة أبي شامة الإمام المشهور، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - الآثار والأقوال
- ٤ - فهرس الشعر
- ٥ - فهرس الكلمات الغريبة
- ٦ - فهرس المصطلحات العلمية
- ٧ - فهرس الكتب
- ٨ - فهرس الأماكن
- ٩ - فهرس الأعلام
- ١٠ - فهرس القبائل
- ١١ - فهرس الموضوعات
- ١٢ - فهرس المصادر

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
الحمد لله رب العالمين ... ولا الضالين ﴿	٧ - ١	١٥٦
البقرة		
﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٨٨	١٤٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُمُونَ ...﴾	١٥٩	١٠١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُمُونَ ...﴾	١٧٤	١٠١
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	١٨٥	١١١
آل عمران		
﴿آيَاتًا مَعْدُودَاتٍ﴾	٢٤	١٠٦
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	١٦٤	٤٣
النساء		
﴿انتهوا خيراً لكم﴾	١٧١	١٦١
المائدة		
﴿عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾	١٩	١٧٨

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ ١١١ ٦٨

الأنعام

﴿هَذَا رَبِّي﴾ ٧٦-٧٨ ١٠٥

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ١٠٣ ١٦٦

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ ١٢١ ٦٨

الأعراف

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ١٠٧ ١٨٥

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

فِي أَسْمَائِهِ﴾ ١٨٠ ١٢٢

الأنفال

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ١٢ ٧٢

التوبة

﴿يُسِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ ٢١ ١٣٦

هود

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ﴾ ٤١ ١٢٢

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ ٥٤ ١٠٤

﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ ٦٢ ١٠٤

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ ٦٩ ١٧٧

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ ٧٤ ١٣١

يوسف

﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قِبَلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ ٣ ١٠٥

﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ ٢٠ ١٠٦

النحل

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ٤ ١٨٥

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٣ ١٩٩

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ٦٨ ٦٨

﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾ ٧٦ ١٣٨

﴿أَنْ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ١٢٣ ١٠٣

الإسراء

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ ٧٩ ٩٥

الكهف

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ١١ ١٠٦

مريم

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا﴾ ١١ ٦٨

طه

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ١٧ ٢٠١

﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ٣١ ١٦٧

﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي﴾ ١٣٤ ١٣٦

الأنبياء

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ ٥ ١٣٥

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ ٤٥ ٧٠

﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٩٧ ١٨٥

القصص

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ ٦٨ ٧

الروم

﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ ١٨٥ ٢٠

سيا

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ٨٠ ٢٣

يس

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ١٨٥ ٢٩

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ١٨٥ ٣٧

﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ ١٨٥ ٥٣

الصافات

﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ قَالَ يَا أَبْتِ افْعَلْ مَا

تُؤْمَرُ﴾ ٧١ ١٠٢

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ - ١٧١

وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ﴾ ٥٤ ١٧٣

الزمر

﴿ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِيهَا يَنْظُرُونَ﴾ ١٨٥ ٦٨

غافر

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ١٩٥ ٥٥

فصلت

١٣٦ ٣٠

﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾

الشورى

١١٥ ٤٠

﴿حِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾

٦٨ - ٦٧ ٥١

﴿وَمَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾

الفتح

١٦٨ ٢٩

﴿فَأَزْرَهُ﴾

الذاريات

٤٧ ٥٦

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

النجم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ... عَلَّمَهُ

١٨٩ ، ١٨٤ ، ٧٠ ٧ - ١

شَدِيدُ الْقُوَىٰ ... ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾

٢٠٠ ٨

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾

٧٥ ١٤

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾

١٨٤ ١٨

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾

١٨٩ ٥٣

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾

الواقعة

٩٨ ٤٦

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾

الجن

٧٠ ١

﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ﴾

المزمل

١٣٠	١	﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾
١١٩، ٧٤	٥	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾
١٩٨، ١٢٩	١٤	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾

المدثر

١٣٠، ٦٣، ٦١		﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتَيَّابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزِ فَاهْجُرْ﴾
١٩٧، ١٩١، ١٥١	٥ - ١	

المرسلات

٧٠	١١	﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾
----	----	------------------------------

النازعات

١٩٨	٨	﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾
-----	---	--------------------------------

التكوير

٧٥	٢٣	﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾
----	----	---

الضحى

١٧٩	٣	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾
١٠٥	٧	﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾

الشرح

١١٢	١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
-----	---	---------------------------------

العلق

١١٤، ٦٤، ٥٧		﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ﴾
-------------	--	--

١١٩، ١٢١، ١٢٤

١ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا

١٢٦، ١٢٧

لَمْ يَعْلَمْ ﴿﴾

١٩٦، ١٩٧

الزلزلة

٦٨

٥

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾﴾

الفلق

٨٥

٣

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾﴾



فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
٧٦.....	أتاني ربّي في أحسن صورة
١٣٧.....	احثوا التراب في وجوه المدّاحين
٧٣.....	أحيانا يأتيني في مثل صلصة الجرس
١٦٦.....	أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حيّ
٢٠٣.....	اكتني أنتِ أمّ عبد الله
١٥٧ - ١٥٦.....	أما علمتَ أنّي رأيتُ لورقة جنة أو جنتين
١٤٦.....	أنّ أبا بكر رضي الله عنه لما ابتلي المسلمون خرج مهاجرا إلى أرض الحبشة
١١٠.....	أنّ رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة
٧٦.....	أنّ رسول الله ﷺ وكل به إسرافيل عليه السلام
٧١.....	إنّ روح القدس نفث في روعي
١١٦.....	إنّ الشيطان عرض له وهو يصلي
١٩١، ١٣٠.....	الأنصار شعار والناس دثار
٨٠.....	إنّ الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات
١٩٤.....	إنّ الله افترض القيام في أوّل هذه السورة فقام رسول الله ﷺ
١٨٤.....	أنّ النبي ﷺ رأى جبريل مرتين في صورته
١٨٤ - ١٨٣.....	أنّ نبيّ الله ﷺ كان أوّل شأنه يرى في المنام

- ١٥٥ إنني إذا خلوتُ وحدي سمعتُ نداءً
- ٧٨ إنني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث
- ٥٢ أولى الناس بي يوم القيامة
- ١٢٤ أول ما ألقى عليّ جبريل بسم الله الرحمن الرحيم
- ١٢٥ - ١٢٤ أول ما نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم
- ١٩٩ أول ما بدىء به رسول الله الرؤيا الصالحة
- ١٠١ بلغوا عني ولو آية
- ١٥١ توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة
- ٦٣ جاورتُ بحراء شهراً فلما قضيتُ حوارِي
- ١٨٥ - ١٨٤ رأى رفرفاً أخضر قد ملاً الأفق
- ٨٢ الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة
- ٨٢ الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
- ١٢٩ زملوهم في ثيابهم ودمائهم
- ١٨٣ سمعتُ صوتاً من السماء يقول : يا محمد
- ٧٦ فأوحى إليّ ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة
- ١٢٨ فتح جبريل عينا من ماء فتوضأً ومحمد ﷺ ينظر إليه
- ٧٨ فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب
- ٢٠٣ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
- ١١١ فيه ولدت وفيه أنزل عليّ القرآن
- ٨٥ كان إذا أتى الخلاء
- ١١٧ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه
- ٥٧ كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي

- ١٦٩ كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شدّ المئزر
- ٩٨ كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء
- ٨٧ كان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء في كلّ عام شهراً من السنة
- ١٤٣ ، ١٤٢ كان رسول الله ﷺ يكثر الذكّر ويقلّ اللغو
- ٨١ كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه سمع عند وجهه كدويّ النحل
- ١٩٨ كان يجاور في العشر الأواخر
- ١٠٠ لا تبشّروهم فيتكلّوا
- ٥٤ لا يزال ناس من أمّتي منصورين
- ١٣٤ لم يكن من خلق الله أحد أبغض إليّ من شاعر أو مجنون
- ١١٤ ما قرأتُ كتاباً قطّ وما أحسنه
- ١٠٢ ما من عبد يشهد أن لا إله إلاّ الله
- ٩٨ ما منكنّ امرأة تقدّم ثلاثة لم يبلغوا الحنث
- ١٠٠ من لقيتَ يشهدُ أن لا إله إلاّ الله
- ١٣٧ من وصلها وصلته ومن قطعها بتّه
- ١٧٩ نزلت عليه النبوة وهو ابنُ أربعين سنة
- ١٠١ نضّر الله امرأةً
- ١٩٣ هذا حين حمي الوطيس
- ٧٥ هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرّتين
- ١٧٨ وكلّ إسرافيل بنبوة محمد ﷺ ثلاث سنين
- ١٤٩ يا خديجة هذا جبريل قد جاءني
- ٩٤ يا رسول الله أرأيتَ أموراً كنّا نتحنّث بها في الجاهليّة
- ٢٠٣ يا عائش هذا جبريل يقرئك السّلام

فهرس الآثار و الأقوال

الصفحة

طرف الأثر والقول

- أبرك العلوم أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله عز وجل أحاديث رسول الله ﷺ (أبو أحمد عبد الله بن بكر بن محمد).....٥٢
- إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنتي رأيت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الشافعي)٥٢
- أردتُم أن تأكلوا ديني (عبد الله بن وهب)٢١٦
- اسكُت، فإن فاتك حديثٌ بعلو تجدهُ بنزولٍ (أحمد بن حنبل).....٧٣
- ألم تعلم أنّ القضاة يحشرون يوم القيامة مع السلاطين (ابن وهب)٢١٦
- إنّ أوّل ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتّى تهدأ قلوبهم (علقمة بن قيس).....٧٩
- إنّ الحديث خير علوم الدنيا وإنّ نور الآخرة الحديث (الثوري)٥١
- انتهى علم الحديث في زماننا إلى أربعة (أبو عبيد القاسم بن سلام)٥١
- إنّي لم أكتب العلم أريد أن أحشر به في زمرة القضاة (ابن وهب)٢١٦
- حديثٌ يتداوله الفقهاء خير ممّا يتداوله الشيوخ (وكيع)٤٨
- الدراية فوق الحفظ (أبو بكر بن عبدان)٥٠
- رؤيا الأنبياء وحيّ (عبيد بن عمير)٧١
- زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكراً غيرك (ابن عباس)٢٠٣

- سألتُ جابر بن عبد الله أيّ القرآن أنزل قبل (أبو سلمة بن عبد الرحمن) ١٩٦
- سمعتُ خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ والخلفاء بعد (الأحنف بن قيس) ١٠٨
- عليكم بأصحاب الحديث فهم الناس (الشافعي) ٥٢
- الفهم عندنا أجلُّ من الحفظ (أبو عليّ الحسين بن عليّ) ٥٠
- كان بدءُ الصلّاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشيّ (قتادة) ١٩٤
- كانت للأنبياء منازل فمنهم من كان يسمع الصّوت فيفهمه (وهب) ٨٠
- لو كانت الرّؤيا كحصاة من عدد الحصى كان كثيرا (أبو سلمة بن عبد الرحمن) ٨٣
- لولا أنّ الحديث أفضل عندي من التّسييح ما حدّثتُ (وكيع) ٥١
- ما أعلم شيئا أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله به (ابن المبارك) ٥١
- مما فضّل به عليّ ابني صاحب البعير أنّ زوجته كانت عوناً له على تبليغ أمر الله ،
وإنّ زوجتي كانت عوناً لي على المعصية (الراوي هو عبد الرحمن بن زيد والقائل
هو آدم عليه السّلام) ١٤٧
- يا ربّ يقدم عليك إخواني غدا علماء حكماء فقهاء (ابن وهب) ٢١٦
- يزينها الصّدق (سفيان بن عيينة) ٤٩
- يكفي من الحديث شمه ٤٤



فهرسُ الشَّعْرِ

- بإذنه الأرض وما تعنت وحى لها القرار فاستقرت ٦٩
 [العجاج]
- ثوى قبل نور الوحي في نور خلوة بغار حراءٍ مُفرداً يتحنث ٩٢
 ثبيرٌ وأحدٌ أكرم الأرض تربةً مهاجره هذا وذلك مبعث ٩٢
 [أبو زيد الفازاري]
- لجحتُ وكنتُ في الذكرى لجوجاً لهم طال ما بعث النسيحاً ١٧٤
 ووصفٍ من خديجة بعد وصفٍ فقد طال انتظاري يا خديجاً ١٧٤
 ببطن المكتين على رجاءٍ حديثك لو أرى منه خروجاً ١٧٤
 بما خبرتني عن قول قسٍ من الرهبان يكره أن يعوجاً ١٧٥
 بأن محمداً سيسود يوماً ويخطم من يكون له حجيجاً ١٧٥
 ويظهر في البلاد ضياء نورٍ يُقيم به البرية أن تموجاً ١٧٥
 فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلو جاً ١٧٥
 فيا ليتني إذا ما كان ذاكم شهدتُ وكنتُ أولهم ولو جاً ١٧٥

- وُلُوجاً فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ وَإِنْ عَجَّتْ بِمَكَّتْهَا عَجِجَا ١٧٥
 أُرْجِي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعاً إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عَرُوجَا ١٧٥
 فَإِنْ يَبْقُوا وَنَبَقَ تَكُنْ أُمُورٌ يَضْحُ الْكَافِرُونَ بِهَا ضَجِجَا ١٧٥
 وَإِنْ أَهْلَكَ فَكُلُّ فِتْيٍ سَيْلِقَى مِنَ الْأَقْدَارِ مِتْلَفَةٌ خَلُوجَا ١٧٥

[ورقة بن نوفل]

تَفَرِّجَ عَنْهَا أَلَمٌ لَمَّا بَدَا لَهَا حِرَاءُ كُرَاسِ الْفَارَسِيِّ الْمَتَوِّجِ
 [غير مذكور]

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ
 [النابغة]

- أُتَبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحُ وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضْمَارِكَ الْحُزْنَ فَادِحُ ١٧٠
 لِفِرْقَةٍ قَوْمٍ لَا تُحِبُّ فِرَاقَهُمْ كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَارِحُ ١٧٠
 وَأَخْبَارُ صَدَقٍ خَبِرْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحُ ١٧٠
 فَقَالَ الَّذِي وَجَّهَتْ يَا خَيْرَ حُرَّةٍ بِغَوْرٍ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَّاصِحُ ١٧٠
 إِلَى سُوقِ بُصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتُ وَهَنَّ مِنْ الْأَحْمَالِ قُعْسُ دَوَالِحُ ١٧٠
 فَخَبِّرْنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بَعْلِمِهِ وَلِلْخَيْرِ أَبْوَابٌ لَهْنٌ مَفَاتِحُ ١٧٠
 بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلُ إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ ١٧٠
 وَظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقاً كَمَا أُرْسِلَ الْعَبْدَانِ هُوْدٌ وَصَالِحُ ١٧٠

- ١٧١ وموسى وإبراهيم حتى يرى له
ويتبعه حيا لؤي جماعة
١٧١ فإن أبق حتى يدرك الناس دهره
وإلا فإنني يا خديجة فاعلمي
١٧١ فمتبع دين الذي أسس الهدى
وأسس بنيانا بمكة ثابتا
١٧١ منيفا على تشييد كل مشيد
مثابا لأفناء القبائل كلها
١٧١ بهاء ومنشور من الذكر واضح
شبابهم والأشيبون الجحاجح
١٧١ فإنني به مستبشر الود فارح
عن أرضك في الأرض العريضة سائح
١٧١ وكل له فضل على الناس راجح
تلاأ فيه بالظلام المصابيح
١٧١ على بابه ذي العروتين الصفائح
تخب إليه اليعملات الطلائح

[ورقة بن نوفل]

- ٦٩ لقد نحاهم جدنا والناحي
لقدّر كان وحاه الواحي

[العجاج]

- ٧٠ ما هيّج الشوق من أطلال
أضحت خلاء كوحى الواحي

[غير مذكور]

- ٥٣ طلب الحديث طريقة
فاسلك سبيلهم تنل
٥٣ الماضين من أهل الرشاد
درجاتهم يوم المعاد

[غير مذكور]

- ١٣٨ إذا كان عظم الكل غير شديد
أكول لمال الكل قبل شبابه

[غير مذكور]

- أَلْسَنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُـرّاً وَأَعْظَمَهُمْ بِيْطِنِ حِرَاءِ نَارَا ٩٠
 [جرير]
- عُدَّ ذَا الْفَقْرِ مَيْتًا وَكِسَاهَا كَفْنَا بِالْيَأِ وَمَأْوَاهُ قَبْرًا ١٤١
 [أبو الحسن التهامي]
- هُنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمِرَةَ سُودُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ ١٢١
 [القتال الكلابي أو الراعي]
- يَا لِلرِّجَالِ لَصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْقَدْرِ وَمَا لِشَيْءٍ قِضَاهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ ١٧٣
 حَتَّى خَدِيجَةٌ تَدْعُونِي لِأُخْبِرَهَا وَمَا لَنَا بِخَفِيِّ الْغَيْبِ مِنْ خَبْرِ ١٧٣
 فَكَانَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ لِأُخْبِرَهَا أَمْرًا أَرَاهُ سِيَأْتِي النَّاسَ عَنْ آخِرِ ١٧٣
 فَخَبَّرْتَنِي بِأَمْرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ النَّاسِ وَالْعَصْرِ ١٧٣
 بَأَنَّ أَحْمَدَ يَأْتِيهِ فَيُخْبِرُهُ جَبْرِيلُ أَنَّكَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْبَشَرِ ١٧٣
 فَقُلْتُ عَلَّ الَّذِي تَرْجِيْنُ يُنْجِزُهُ لَكَ الْإِلَهُ فَرَجِّي الْخَيْرَ وَانْتَظِرِي ١٧٣
 وَأَرْسَلِيهِ إِلَيْنَا كِي نُسَائِلَهُ عَنْ أَمْرٍ مَا يَرَى فِي النَّوْمِ وَالسَّهْرِ ١٧٣
 فَقَالَ حِينَ أَتَانَا مِنْطِقًا عَجَبًا تَقِفُ مِنْهُ أَعَالِي الْجِلْدِ وَالشَّعْرِ ١٧٤
 إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ وَاجْهَنِي فِي صُورَةٍ أَكْمَلْتُ مِنْ أَعْظَمِ الصُّورِ ١٧٤
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ فَكَانَ الْخَوْفُ يَذْعُرْنِي مِمَّا يُسَلِّمُ مَا حَوْلِي مِنَ الشَّجَرِ ١٧٤
 فَقُلْتُ ظَنِّي وَمَا يَدْرِي أَيُصَدِّقْنِي أَنْ سَوْفَ تُبْعَثُ تَتْلُو مُنْزَلَ السُّورِ ١٧٤

- ١٧٤ وسوف أبلّيك إن أعلنت دعوتهم من الجهاد بلا من ولا كدر
[ورقة بن نوفل]
- ١٥٨ فأبلغ يزيد إن عرضت ومُنذراً وعمّيهما والمستسبر المنامسا
[الكميت]
- ٩٦ وكان لديّ كاهنان وحرثُ وعلّق أنجاساً عليّ المنجّسُ
[غير مذكور]
- ١٦٠ يا ليتني فيها جذعُ أحبُّ فيها وأضعُ
[دريد]
- ٨٥ يا ليلة لم أئمها بتُ مرتفقاً أرعى النجوم إلى أن نور الفلقُ
[غير مذكور]
- ١٥٣ أسلمت وجهي لمن أسلمت له المزنُ تحملُ عذبا زلالاً
[زيد بن عمرو بن نفيل]
- ١٤٢ وضاعت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا
[المتنبّي]
- ١٧٢ إن يك حقاً يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمدُ مرسلُ
١٧٢ وجبريلُ يأتيه وميكالُ معهما من الله وحيّ يشرح الصدرُ منزلُ
١٧٢ يفوزُ به من فازَ فيها بتوبةٍ ويشقى به العاتي الغويّ المضللُ

- ١٧٢ فَرِيقَانِ مِنْهُمُ فِرْقَةٌ فِي جَنَانِهِ وَأُخْرَى بِأَجْوَارِ الْجَحِيمِ تُغْلَلُ
 ١٧٢ إِذَا مَا دَعَوْا بِالْوَيْلِ فِيهَا تَتَابَعْتُ مَقَامِعُ فِي هَامَاتِهِمْ ثُمَّ تَشَعَلُ
 ١٧٢ فَسُبْحَانَ مَنْ تَهْوَى الرِّيَّاحُ بِأَمْرِهِ وَمَنْ هُوَ فِي الْأَيَّامِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
 ١٧٢ وَمَنْ عَرْشُهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا وَأَحْكَامُهُ فِي خَلْقِهِ لَا تُبَدَّلُ

[ورقة بن نوفل]

- ٩٠ وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لَبِيبٌ فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ
 [أبو طالب]

- ١٢٩ كَأَنَّ أَبَانَ فِي أَفَانِينَ وَذَقِيهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
 [امرؤ القيس]

- ٩٥ قَلْتُ هَجَدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرَ غَفَلُ
 [لبيد]

- ١٦٨ تَأَزَّرَ فِيهِ النَّبْتُ حَتَّى تَخَايَلْتُ رَبَاهُ وَحَتَّى مَا تَرَى الشَّاءَ نُومًا
 [غير مذكور]

- ١٦٢ يَا لَيْتَنِي شَاهِدُ فَحَوَاءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ حِذْلَانَا
 [كعب بن لؤي بن غالب]

- ٤٧ إِذَا كُنْتُمْ تَكْتَبُونَ الْحَدِيدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَفِي صُبْحِكُمْ تَسْمَعُونَا
 ٤٧ وَأَفْنَيْتُمْ فِيهِ أَعْمَارَكُمْ فَأَيَّ زَمَانٍ بِهِ تَعْمَلُونَا

[جعفر بن أحمد السراج]

- ٧٠ وَحَى لِلطَّيْرِ فارتفعتُ وَخَلَاً طريقَ الرِّيحِ وابتعثَ السَّفِينَا
[غير مذكور]
- ١٠٦ وقلتُ لهم لا تَعْدِلُونِي وانظروا إلى النَّازِعِ المقصورِ كيفَ يكونُ
[جميل بثينة]
- ٨٩ فلا وربَّ الأماناتِ القُطْنِ وربُّ وجهٍ مِن حِرَاءٍ مُنْحَنٍ
[رؤبة بن العجاج]
- ١٦٢ ألا ليتني حَجَرًا بـواِدٍ أصمَّ وليتَ أمِّي لم تَلِدْنِي
[النمر]
- ٥٣ دينُ النَّبِيِّ وشَرُّعُهُ أحبُّ أَرُهُ وأجلُّ علمٍ يُقتنى آثَارُهُ
٥٣ مَنْ كان مُشتغلاً بها وبنشرِها بين البريةِ لا عَفَتْ آثَارُهُ
[أبو طاهر السلفي]



أنصافُ الأبيات

- ١٢١ لا يقرأن بسورة الأحزاب
- ١٤٠ فأكسبني مالاً وأكسبته حمداً
- ١٦١ يا ليت أيام الصبا رواجعاً
- ١٨٣ بينا نحن نرقبه أنا
- ١٦٩ قومٌ إذا حاربوا شدوا مآزرهم
- ١٢٢ فقالت على اسم الله أمرك طاعةً



فهرسُ الكلمات الغريبة

مادة الكلمة	الكلمة	الصفحة
أثم	تَأْتَمُّ	٩٣
أزر	الأزْرُ	١٦٧
أزر	مُؤَزَّرًا	١٦٦
بأدل	بآدله	١٢٩
بدا	تبدأ	١٨٠
بدر	البوادرُ	١٢٩
بشر	أُبَشِّرَ	١٣٦
تفل	التفل	٧٢
جأت	جئتُ	١٨٦
جأش	الجأشُ	١٨١
جبر	الجبرُ	١٨٠
جثث	جُثٌّ	١٨٧
جدع	جدعاً	١٦٠
جور	المُحَاوَرَةُ	١٩٨
جهد	الجَهْدُ	١١٧
جهد	الجُهْدُ	١١٧
حنث	تَحَنَّثَ	٩٣
حنث	التَّحَنَّثُ	٩٨، ٩٤
حنث	الحِنْثُ	٩٣
حنث	حشثُ	١٨٧
حرج	تَحْرَجُ	٩٤، ٩٣
حنف	التَّحَنَّفَ	٩٩
حوب	تَحَوَّبَ	٩٣
حوب	التَّحَوَّبَ	٩٤
خزي	الخزي	١٣٦
خلو	الخَلَاءُ	٨٥
دثر	المدَّثِرُ	١٩١
دثر	الدِّثَارُ	١٣٠

٩٧	التَّقْدَرُ	قدر	١٧٩	ذروة	ذرو
٩٦، ٩٣	قذور	قدر	٨٢	الرُّؤْيَا	رأى
١٨١	القرار	قرر	١٩١	الرُّجْزُ	رجز
١٤٥	تقري	قرى	١٢٩	الرَّجْفَانِ	رجف
١٣٩	تكسب	كسب	١٧٩	يتردى	ردي
١٣٨	الكلّ	كلل	١٩٠	الرَّعْبِ	رعب
١٤٥	النّوائب	نوب	١٣١	الرُّوعِ	روع
٩٦	التنجيس	نجس	٧٢	الرُّوعِ	روع
٩٦	النّجاس	نجس	٩٣	ريّض	راض
٩٣	يتنجس	نجس	١٩١	زملوني	زمل
١٠٦	نزع	نزع	١٢٩	تزمل	زمل
١٧٦	ينشب	نشب	١١٥	سأبني	سأب
٧٢	النّفث	نفث	١١٥	سأتني	سأت
١٥٧	النّاموس	نمس	١٧٩	شواحق	شهو
١٨٨	هوى	هوى	١٣٥	الشّاعر	شعر
٩٥، ٩٤	تهجد	هجد	١٧٨	فتر	فتر
٩٥	التّهجد	هجد	٢٠٥	الفرع	فرع
٩٥	هجد	هجد	١٩٠	الفرق	فرق
٩٥	هجد	هجد	٧٥	يتفصد	فصد
١٩٨	وحفة	وحف	٧٤	يفصم	فصم

فهرسُ المصطلحات العلمفة

- | | |
|-----------------------|---------------------------|
| سلسلة العننة ٤٥ | إجازة ٥٦ |
| السّماع ٤٤ | الإجازات ٤٤ |
| السّماع في البلدان ٤٥ | أرباب اللّغة ٦٥ |
| الصّحيح ٥٠ ، ٥١ | أصحاب الحديث ٥٢ ، ٥٤ |
| علم الحديث ٤٤ ، ٥١ | أهل الحديث ٥٠ ، ٦٥ |
| علوّ السّند ٤٨ | أئمّة الفقه والأصول ٦٥ |
| الفقهاء ٤٨ | الحافظ ٤٤ |
| الفقيه ٤٥ | الحفاظ ٥٠ |
| الفهم ٥٠ | الحفظ ٥٠ |
| النّزول ٤٩ | الدّراية ٥٠ |
| المجتهد ٤٥ | درجات علوم الحديث ٤٥ - ٤٧ |
| المحدّث ٤٤ | السّقيم ٥٠ ، ٥١ |
| المسمّع ٤٨ | |

فهرس الكتب

- الأربعين لابن الجويني ٢١٥
- الأفعال لابن القطّاع ٧٤
- أمالي أبي بكر السّمعاني ٥٤
- أهوال القيامة لابن وهب ٢١٧
- البسمة لأبي شامة ١٢٣
- تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٩
- تذييل تاريخ بغداد لأبي سعد السّمعاني ٤٩
- تعليق أبي حامد الإسفراييني ١٢٤
- تفسير آية سبحان لأبي شامة ٨٣
- تفسير أبي بكر النقّاش ١٢٤
- تفسير الزّمخشري ١٧٧
- تفسير ابن القشيري ١٩٣
- جامع الترمذي ٥٢
- جامع محمّد بن إسماعيل البخاري
- ٥٣ = صحيح البخاري
- درّة الغوّاص للحريري ٨٩
- دلائل ثابت ١٤١
- دلائل النّبوة للبيهقي ١٥٥، ١٥٦
- دلائل النّبوة لأبي نعيم ٧٩،
- ١٥٩، ١٦٥، ١٦٩، ١٩٦، ١٩٩
- ذيل تاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي ٢٣٣
- سير ابن إسحاق ٧٨، ٨٦، ٩٨

١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٢٤ ،

٢٢٦ ، ٢٣٣

- الصّحّيحين ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٩٨ ،

١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٨٢ ، ٢٢٥

- الغريين للهروي ١٣٩

- القصائد العشرينيات التي مدح

بهنّ رسول الله ﷺ لأبي زيد

الفازاري ٩٢

- كتاب البخاري ٨٨ = صحيح

البخاري

- كتاب الزبير بن أبي بكر ١٤٧

- كتاب السّهيلي ١١٤

- كتاب مسلم ٥٨ ، ١٠١ =

صحيح مسلم

- كتاب وهب ٨٠

- الكنى لمسلم بن الحجاج ٢٢٤

- المختصر الأكبر من تاريخ دمشق

- السنن الكبرى للبيهقي ١٩٤

- سير المعتمر بن سليمان ١١٢

- سير موسى بن عقبة ١١٢

- شرح ذات الأصول لأبي شامة ١٥٤

- شرح ذات الدرر لأبي شامة ٧٣

- شرح الشّقراطيسيّة لأبي شامة ٧٥

- شرح صحيح البخاري لابن بطلال ١٣١

- شرح صحيح مسلم لقوام السنّة

١٩٧ ، ٩٩

- شرح ما نظّمته في النحو لأبي

شامة ١٨٦

- الشّفا للقاضي عياض ١٠٥

- صحيح البخاري ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٩٩ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ،

١٨٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

- صحيح مسلم ٦٠ ، ٧٨ ، ١١١ ،

لأبي شامة ٢٠٢

- المزكّن لرواة الأخبار للحاكم أبي

عبد الله ٢٣٢

- المسائل في الفقه لإسحاق بن

منصور الكوسج ٢٢٨

- المعلم للمازري ٨٨

- مغازي موسى بن عقبة ١١٤

- المنتهى للبرمكي ١٧٧

- الموطأ لملك ٢٢٢



فهرس الأماكن

الحجاز ٢٠٨، ٢١٢	أحد ٢٠٤
حراء ٥٧، ٧٧، ٨٧، ٨٨، ٨٩	أيلة ٢٠٩، ٢١٠
٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٧، ١٠٨	بخارى ٢٢٤
١١٠، ١٨٢، ١٩٧، ١٩٨	بدر ٢٠٤
حنين ٩١، ١٩٣	برك الغماد ١٤٦
خراسان ٢١٧، ٢٣١، ٢٣٣	البصرة ٢١٣، ٢٢٨
خرتنك ٢٣٠	بغداد ٢٢٦
دمشق ٥٦، ٢١٨	البقيع ٢٠٣، ٢٠٤
ذو المروة ٢١٨	بيروت ٢١٣
رضوى ٩٢	تنيس ٢٢٢
سلمى ٩٢	جبل لبنان ٥٢
سمرقند ٢٣٠	الحبشة ١٤٦

مَجاح ٢٠٥
 المدينة ١٠٧، ١٧٩، ٢٠٣،
 ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٧
 مرو ٢٢٨
 مصر ١٠١، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥،
 ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣
 المَعافِر ٢١٠
 مَكَّة ٨٨، ٨٩، ١١٠، ١٣٤،
 ١٥١، ١٧١، ١٧٥، ١٧٨،
 ١٧٩، ١٨٠، ١٩٦
 منى ٩١
 نيسابور ٢٢٨، ٢٣٢
 نينوى ١٥٢
 همدان ٢١٢
 اليمن ٢١٠، ٢١١، ٢١٧
 اليمامة ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣

سوق بصرى ١٧٠
 الشام ١٥٠، ١٥٣، ٢١١، ٢١٢،
 ٢١٧
 شغب وبدا ٢٠٨
 صنعاء ٢١٧
 العراق ٢١٢، ٢٣١
 العقبة ٢٠٤
 فراوة ٢٣٣
 فربر ٢٣٠
 فسطاط مصر ٢١٠
 فلسطين ٢٠٨
 فَيْد ٢١٩
 قباء ٩١
 الكعبة ٩٨، ١٥٠، ١٥٣
 الكوفة ٢١٧

فهرسُ الأعلام

أبان بن عثمان ٢٠٤	آدم بن أبي إياس ٢٢٩
أبان العطار ٢٠٨	ابن إسحاق ٧٣، ٨٧، ٩٣،
إبراهيم الحربي ٢٢٨	١١٠، ١١١، ١١٥، ١٢٠،
إبراهيم بن سعد ٢١٥، ٢٢٣	١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٦،
إبراهيم بن عبد الله بن قارظ	١٦٦، ١٦٩، ١٧٩، ١٩٦،
٢٠٨، ١٨٨	ابن الأعرابي ٩٦، ٩٩، ١٤٠،
إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو	١٦٧
إسحاق النيسابوري ٥٦، ٢٣٢،	ابن بطال ٧٤، ٨٤، ١٣٧، ١٧٦،
٢٣٣	ابن بكير ١٨٣
إبراهيم النخعي ٤٨، ٧٩	ابن جريح ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨،
ابن أبي داود ٢٢٨	٢١٩
ابن أبي ذئب ٢١٥	ابن جنّي ١٩٣
ابن أبي فديك ٢٢٥	ابن دريد ١٤٠
ابن أبي مليكة ٢١٤	ابن رجاء ٢١٤

ابن سعد ٢١١، ٢١٢، ٢١٩،

٢٢٣

ابن سيده ١٠٦، ١٤٠، ١٦٧

ابن شهاب ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١،

١٥١، ١٨٧، ٢٠٧

ابن طاوس ٢١١

ابن عباس ١٢٤، ١٧٨، ١٨٠،

٢٠٦

ابن عبد البر ٨٢

ابن عليّة ٢١٣، ٢٢٦

ابن عمر ٨٢، ١٢٤، ٢٠٦، ٢٠٧

ابن عون ٢١٩، ٢٢٠

ابن عينة ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦،

٢٢٧

ابن القزّاز ١٧٦

ابن القشيري ١٩٣

ابن قيس بن صرمة ٤٥

ابن لهيعة ١٢٨، ١٦٩، ٢٠٩،

٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣

ابن المبارك ٥١، ٢١٠، ٢١١،

٢١٢، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠

ابن المديني ٢١٨، ٢٢٠

ابن مسعود ٥٢

ابن معين ٢٢٠

ابن مهدي ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧،

٢٢٨

ابن الهاد ٢١٥

ابن هشام ٩٩

ابن وهب ٥٧، ٢١٠، ٢١٧،

٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣

ابن يونس ٢١٠، ٢٢٢

أبو أحمد الجلودي ٥٦

أبو أحمد الحاكم ٢١١

أبو أحمد بن عدي ٢٢٣، ٢٢٧

أبو إسحاق الحربي ٩٣

أبو إسحاق الفزاري ٢١٨

أبو إسحاق الهمداني ٢١٠

أبو الأسود ١٢٨، ١٦٩

- أبو بكر بن أبي داود ٢٢٨
أبو بكر بن أبي الدنيا ٢٢٨
أبو بكر بن أبي شيبة ٥١، ٢١٩،
٢٢٠
أبو بكر بن خزيمة ٢٢٩، ٢٣٢،
٢٣٣
أبو بكر بن عبدان ٥٠
أبو بكر بن العربي ٨١
أبو بكر الحميدي ٢١٩، ٢٢٩
أبو بكر الخطيب ٢٢٠، ٢٢٦
أبو بكر الصديق ١٤٦، ١٥٥،
١٥٦
أبو بكر النقاش ١٢٤
أبو ثور ٢٢٠
أبو جعفر ١١١
أبو جعفر (ال خليفة) ٢١٣
أبو حاتم الرازي ٢٢٢، ٢٢٦،
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
أبو حازم الأعرج ٢٠٦
- أبو حامد الإسفراييني ١٢٤، ٢٣١
أبو الحسن الأخفش ١١٥
أبو الحسن التهامي ١٤١
أبو الحسن الداودي ٥٦
أبو الحسن بن القصار ١٢٣
أبو الحسين ١٤٠
أبو الخطاب بن دحية ١٠١
أبو داود ٢١٤، ٢٢٧
أبو الزبير المكي ٢١٤
أبو زرعة الرازي ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٢٨، ٢٢٩
أبو الزناد ٢١٠
أبو زيد الفازاني ٩٢
أبو زيد المروزي ٥٣، ١٣٩
أبو سعد السمعاني ٤٩
أبو سعيد ٢٠٦
أبو سعيد البحيري ٢٣٣
أبو سلمة ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٨٨،
١٩١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
٦٠، ٨٣، ١٩٦، ٢٠٥
أبو صالح ٦١، ٢٢١
أبو الطاهر بن السرح ٢٢١
أبو طاهر السلفي ٥٣
أبو الطفيل ٢٠٧
أبو عاصم النبيل ٢٢٤، ٢٢٩
أبو عامر العقدي ٢٢٤
أبو العباس الخويبي ١٤٥
أبو العباس السراج ٢٣٢
أبو العباس المبرد ١٢٥
أبو عبد الرحمن السلمي ٢٣١
أبو عبد الله الحلبي ٧١
أبو عبيد ٧٢، ١٨٧، ٢٢٠
أبو عبيدة ١٦٢
أبو عليّ الدقاق ٢٣١
أبو عليّ الشبوي ٢٣١
أبو عمر الجرمي ٩١، ١٥٨
أبو عمرو الشيباني ٩٩، ١٥٨

أبو عوانة الإسفراييني ٢٣٢
أبو قتادة ١١١، ٢٠٦
أبو قلابة ٢٠٨
أبو كريب ٢١٩
أبو محمد بن حمويه ٥٦
أبو محمد بن صاعد ٤٩، ٥٠
أبو المعالي ٢٣٣
أبو معاوية ٢٢٧
أبو ميسرة ١٥٦
أبو نصر الكلاباذي ٢١٣
أبو نصر بن ماکولا ٢٢٤
أبو نعيم الأصبهاني ١١٦، ١٥٦،
١٦٥، ١٦٩، ١٨٧، ١٩٦، ١٩٩
أبو نعيم (الفضل بن دكين) ٢٢٩
أبو هريرة ٧٠، ١٠٠، ٢٠٣،
٢٠٦، ١٨٩
أبو الهيثم الرّازي النّحوي ١٨٩
أبو وائل ٤٨
أبو اليمان ٢٢٩

أحمد بن إسحاق ١٨٧
 أحمد بن حنبل ٤٩، ٥١، ٥٤،
 ١٥٤، ١٧٩، ٢٠٩، ٢١٧،
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٨،
 ٢٢٦، ٢٣٢
 أحمد بن الشَّرقي أبو حامد ٢٣٢
 أحمد بن عبد الله بن عبد الصّمد
 بن عبد الرّزاق السّلمي العطار أبو
 القاسم ٥٦
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني أبو
 نعيم ٧٩
 أحمد بن عمرو بن عبد الله بن
 عمرو بن سرح أبو الطّاهر ٥٧،
 ٢٢٤
 أحمد بن منصور الرّمادي ٢٢٠،
 ٢٢٣، ٢٢٧
 الأحنف بن قيس ١٠٨
 الأخفش ١٦٤
 الأزهري ١٨٦

إسحاق بن راهويه ٤٩، ٢١٩،
 ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٢
 إسحاق بن منصور الكوسج ٦٤،
 ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٨
 أسماء بنت الصّدّيق ٢٠٥
 إسماعيل بن أبي أويس ٢١٦،
 ٢٢٩
 إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزّبير
 ١٤٨
 إسماعيل بن أبي خالد ٢١٩
 إسماعيل بن عليّة ٢١١، ٢٢٧
 الأصمعي ١٨٢
 الأصيلي ٨٨
 الأعمش ٤٨، ٢١٠، ٢١١،
 ٢١٢، ٢١٩
 امرؤ القيس ١٢٢
 أنس بن مالك ٩٩، ٢٠٧، ٢٠٨
 الأوزاعي ٦٢، ٦٣، ٢٠٨، ٢١٢،
 ٢١٧، ٢١٨

أوفى ١٧٩
 أيوب ٢٠٨، ٢١١
 البخاري ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١،
 ٦٢، ٦٤، ٨٤، ١٠٠، ١٨٧،
 ١٨٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
 ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
 البرمكي ١٧٧
 البزار ١٥٧
 بقیة بن الوليد ٢١٨
 بكر بن مضر ٢٢٢
 بندار ٢٢١
 البيهقي ١٥٤، ١٥٦، ١٨٥،
 ١٩٤
 الترمذي ٧٦، ٢٢٧، ٢٢٩
 ثابت البناني ١٤١، ٢١٠
 الثعالبي ٩٣
 ثعلب ٨٥، ٩٦، ١٤٠، ١٥٨
 الثوري ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩،
 ٢٢٠

جابر بن سمرة ٧٨
 جابر بن عبد الله بن عمرو بن
 حرام أبو عبد الله ٥٥، ٦٠، ٦٢،
 ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٨٢، ١٨٢،
 ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢،
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧،
 ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٦
 جؤيية بن أبي إياس ٧٠
 الجراح بن المليح ٢١٩
 جعفر بن أحمد السراج ٤٧
 الجوهري ٦٩، ٩٦، ٩٧، ١٠٦،
 ١٤٠، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٨،
 ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٠
 الحارث بن هشام ٧٣، ٨٢
 حاشد بن إسماعيل ٢٣٠
 الحاكم أبو عبد الله ٥٠، ٢٣٢
 الحجاج ١٨٢، ٢٠٤
 حرب بن شداد ٦٢، ٦٣، ٦٤،
 ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢١

- الحربي ١٧٦، ١٩٥
 حرملة بن يحيى ٢٣٢
 الحسن البصري ٢١١، ٢١٤
 حسين الجعفي ٢٢٥
 الحسين بن علي أبو علي ٥٠
 حكيم بن حزام ٩٤
 الحليمي ٧٢، ٧٩
 حمّاد بن أسامة أبو أسامة ٢٢٨
 حمّاد بن زيد ٢٢٠
 حمّاد بن سلمة ٢٢٠
 حمزة الكرمانى ٩٥
 حمزة بن يوسف السهمى ٥٠
 الحميدى ٢١٨
 حنبل بن إسحاق بن حنبل ١٥٤،
 ١٧٩
 حيوة ٢١٦
 خالد بن عقيل ٢٠٩
 خديجة بنت خويلد ٥٧، ٥٨،
 ٦٤، ١٠٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٦،
 ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١،
 ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،
 ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣،
 ١٨٠، ١٩٤
 الخطّابى ٨٨، ٩٤، ٩٥، ١٠٨،
 ١١٦، ١١٨، ١٣٩، ١٤٢،
 ١٥٨، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨
 الخطيب البغدادي ٢٢٨
 خلف بن هشام ٢٣٢
 الخليل بن أحمد ١٨٩
 داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب
 أبو البركات ٥٦
 دحية الكلبي ٧٣، ٢٠٠
 دريد ١٦٠
 ذو الرمة ٤٥
 رؤبة بن العجاج ٨٩، ٩١
 الربيع بن سليمان الجيزي ٢٢٢،
 ٢٢٣
 روح بن عبادة ٢٢٨

الزبير بن العوام ٢٠٥
 الزجاج ٩٥، ١٩٣
 الزخشي ٩٥، ١٢٦، ١٧٧،
 ١٩٢، ١٩٣
 زكريا بن دلويه ٢٢٥، ٢٢٦
 الزهري ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤،
 ٦٥، ٨٤، ٨٦، ٩٣، ١٣٦،
 ١٥٧، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥،
 ١٧٧، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٢،
 ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩،
 ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥،
 زهير بن حرب ٦٣، ٢١٨، ٢١٩،
 ٢٢٦
 زياد بن عقيل ٢٠٩
 زيد بن أسلم ٢٠٩، ٢١٠
 زيد بن ثابت ٧٣، ٢٠٦
 زيد بن عمرو بن نفيل ١٥٢،
 ١٥٣
 السائب بن يزيد ٢٠٧

سالم بن عبد الله ٢٠٩
 سالم بن قتيبة أبو قتيبة ٢١٣
 سراج بن عبد الملك الأموي أبو
 الحسين ١٨٩
 سريج بن النعمان ٢٢٥
 سطيح ١٣٥
 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن
 ٢٠٦
 سعد بن عبد العزيز ٢١٢
 سعيد بن أبي عروبة ٢١١
 سعيد بن أبي مریم ٢١٦
 سعيد بن عبد العزيز ٢٢٢، ٢١٨،
 ٢١٩، ٢٢٣
 سعيد بن المسيب ١٥١
 سعيد بن منصور ٢١٦
 سفیان الثوري ٥١، ٢١٢، ٢١٧
 سفیان بن عينة ٤٩، ٢١١،
 ٢٢٧، ٢٢٨
 سلم بن زريق ٢٢٠

سلمة بن كهيل ٢٠٩
 سليمان بن المعتمر ١١٣
 سليمان بن يسار ٢٠٥، ٢٠٨
 سليم بن حيان ٢٢١
 السمرقندي ١٩٨
 سهل بن سعد ٢٠٧
 السهيلي ٧١، ٧٦، ٧٨، ٨١،
 ٨٧، ٩٧، ٩٩، ١١٢، ١١٦،
 ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،
 ١٢٣، ١٣٢، ١٥٦، ١٥٨،
 ١٦٣، ١٦٥، ١٧٨، ١٨٠،
 ١٨٣، ١٩٥
 سيويه ١٦٤، ١٨٦
 الشافعي ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٢١٥
 شبابة بن سوار ٢٢٥
 شريح القاضي ١١٩
 شريح بن يونس ٢٣٢
 شريك ٢٢٠
 شعبة ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١

الشعبي ١٧٨، ٢٠٦
 شعيب بن الليث ٦٢، ٢٢١،
 ٢٢٣
 شقّ ١٣٥
 شهر بن حوشب ٢١٤
 صالح بن أبي الأخضر ١٥٧،
 ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٢، ١٩١
 صالح بن كيسان ٢٠٧، ٢١٥
 صالح بن محمد جزيرة ٢٢٩
 صفوان بن سليم ٢٠٥
 صفوان بن عيسى ٢٢٥
 طاهر بن عبد الله بن طاهر ٢٢٥
 عائشة ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٦٥،
 ٦٦، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨٢،
 ٨٥، ٨٦، ٩٢، ١٠٧، ١١٢
 ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٩
 ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣
 ١٨٤، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦
 ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٤ ، ٢٢١
 عاصم بن أبي النجود ٢١١
 عامر الشّعبى ٧٦
 عامر بن يساف ٢٠٨
 عبّاد بن محمّد ٢١٦
 عبد الأوّل بن عيسى أبو الوقت
 السّجزي ٥٦ ، ٢٣٢
 عبد بن حميد ٢١٧
 عبد الرّحمن بن أزهر ٢٠٧
 عبد الرّحمن الأعرج ٢٠٦
 عبد الرّحمن بن زيد ١٤٧
 عبد الرّحمن بن عوف ٢٠٥ —
 ٢٠٦
 عبد الرّحمن بن محمّد بن المظفر أبو
 الحسن الدّاودي ٢٣١
 عبد الرّحمن بن مهدي ٥١ ، ٦٤ ،
 ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦
 عبد الرّزاق بن همّام الصنعاني

٥٦ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨
 عبد الصّمّد بن عبد الوارث ٦٤ ،
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،
 - ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨
 عبد العزّي بن قصيّ ١٥٥
 عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد
 الغافر الفارسي ٢٣٣
 عبد الغافر بن محمّد بن عبد الغافر
 الفارسي ٥٦ ، ٢٣٣
 عبد الله بن أبي أوفى ١٤٣
 عبد الله بن أبي قتادة ٢٠٨
 عبد الله بن الأجلح ٧٩
 عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي
 السّرخسي أبو محمّد ٢٣١
 عبد الله بن أحمد بن حنبل ٢٢٨
 عبد الله بن بكر بن محمّد أبو أحمد
 ٥٢

عبد الله بن ثعلبة بن صعير ٢٠٧
 عبد الله بن جعفر الخبازي ٥٢
 عبد الله بن الحسن ١٤٩
 عبد الله بن الزبير ٢٠٥
 عبد الله بن شداد ١٦٥
 عبد الله بن الشريقي أبو محمد ٢٣٢
 عبد الله بن صالح بن محمد أبو
 صالح المصري ٢٢٣
 عبد الله بن لهيعة ١٨٣
 عبد الله بن المبارك ٥٤
 عبد الله بن المثني ٢٢١
 عبد الله بن محمد البغوي ٢٢٨
 عبد الله بن محمد المسندي ٥٦،
 ٢٢٤، ٢٢١، ٦٤
 عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة
 ١٥٩
 عبد الله بن مسعود ٤٨، ١٨٤،
 ٢٠٠
 عبد الله بن نمير ٢٢٨

عبد الله بن هاشم الطوسي ٤٨
 عبد الله بن وهب ١٨٧، ٢١٤،
 ٢٢٤، ٢١٦
 عبد الله بن يوسف التنيسي ٦١،
 ٦٤، ٢٢١، ٢٢٢
 عبد الجيد بن سهيل بن عبد الرحمن
 ٢٠٦
 عبد الملك بن شعيب بن الليث
 ٦٢، ٢٢٣
 عبد الملك بن عبد الله بن أبي
 سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي
 ٨٧، ١١٠
 عبد الملك بن عمير ٢٠٦
 عبد مناف بن قصي ١٥٥
 عبد الوارث بن سعيد البصري
 ٢٢١
 عبيد بن عمير ٧١، ٧٨، ٩٨،
 ١١١، ١١٧، ١٢٨، ١٣٤،
 ١٤٧، ١٦٥، ١٨٣، ٢٢٧

عتبة بن أبي سفيان ٢٢٤
 عثمان بن أبي شيبة ٢١٩، ٢٢٠
 عثمان بن عروة بن الزبير ٢٠٥
 عثمان بن عمر بن فارس أبو بكر
 البصري ٦٣، ٢١٣، ٢١٨،
 ٢٢٠، ٢٢٦
 عثمان بن عفان ٢٠٩
 العجاج ٦٩
 عداس ١٥٢، ١٥٩، ١٨١
 عروة بن الزبير ٥٦، ٥٧، ٨٦،
 ٩٢، ١٢٨، ١٥١، ١٥٩، ١٦٩،
 ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٧
 عطاء بن أبي رباح ٢٠٥، ٢٠٧،
 ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٩
 عقيل بن خالد الأيلي ٥٦، ٦١،
 ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٨٤، ٨٦، ٩٢،
 ١٠٦، ١٠٨، ١٢٨، ١٣١،
 ١٣٦، ١٥٠، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٤
 عكرمة ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠

علقمة بن قيس ٤٨، ٧٩، ١٨٤
 عليّ بن الحسن أبو القاسم ٢٣٤
 عليّ بن خشم ٢٣٠
 عليّ بن خلف بن بطال أبو الحسن
 ١٣١
 عليّ بن المبارك الهنائي البصري
 ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٢١٣، ٢١٨،
 ٢١٩، ٢٢٠
 عليّ بن المديني ٥١، ٥٤
 عليّ بن مسهر ١٥٩
 عمر بن أبي سلمة ٢٠٦
 عمر بن الخطاب ٨١
 عمر بن عبد العزيز ٢٠٧
 عمرو بن أبي عمرو الشيباني ١٥٨
 عمرو بن الحارث ٢١٦
 عمرو بن دينار ٢٠٦، ٢٠٧،
 ٢١٠، ٢١١
 عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة ١٥٥
 عمرو بن شعيب ٢٠٧، ٢٠٩

عمرو بن عبد الله بن عمرو بن

السرح ٢٢٤

عمرو بن عليّ الفلاس ٢٣٠

عياض بن موسى أبو الفضل

القاضي ٦٦، ٦٧، ٨٨، ٩٣،

١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٨،

١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٣،

١٢٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٠،

١٥٤، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨،

١٨٧، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٨

فاطمة بنت الحسين ١٤٩

الفراء ٧٠، ١٦٢

الفرابي أبو عبد الله ٥٦، ٢٣٤

الفربري ٥٣، ٢٣١

القاسم بن سلاك أبو عبيد ٥١،

٢٢٣

القاسم بن محمد ٢٠٩

قتادة ١٩٤، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢،

٢١٤

قتيبة بن سعيد ٢١٩، ٢٣٢

القزّاز أبو عبد الله ٦٧، ٩١، ٩٣،

٩٤، ١١٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦،

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩

القشيري ٢٣٣

قصي بن كلاب بن مرة ١٥٥

القعني ٢٣٢

القفال ٢٣١

الكسائي ١٦١، ١٨٦، ١٨٨،

كعب بن لؤي ١٦٢

الكميت ١٥٨

كهمس بن الحسن ٢٢٠

لؤي ١٧١

لييد ٩٥

الليث بن سعد ٥٦، ٦١، ٦٢،

٦٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥،

٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣،

المازري ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٠،

١٠٢، ١١٣، ١٦٠، ١٨٧

مالك بن أنس ١٣١، ١٨١،
 ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
 ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢
 المأمون ٢١٦
 المؤيد ٢٣٤
 المؤيد بن محمد بن عليّ بن المقرئ
 الطوسي أبو الحسن ٥٦
 المتنبّي ١٤٢
 المتوكل ٢٢٧
 محمد بن إبراهيم التيمي ٢٠٨
 محمد بن أبي عديّ ١٧٩
 محمد بن أحمد بن الحسن ٧٩
 محمد بن أحمد بن سليمان ١٨٧
 محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي
 أبو زيد ٢٣١
 محمد بن إسحاق ٢٠٩
 محمد بن إسحاق بن خزيمة ٥٢،
 ٢٢٩
 محمد بن إسحاق الصّغاني ٢٢٣

محمد بن إسماعيل بن محمد بن
 الفضل التيمي الأصبهاني أبو عبد
 الله قوام السنة ٩٩، ١٤١، ١٤٤،
 ١٩٧
 محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد
 الله ٥٦، ٢٢٧، ٢٣٠
 محمد بن بشار بن دار ٦٤، ٢٢٠،
 ٢٢٦، ٢٢٨
 محمد بن جعفر غندر ٢٢٨
 محمد بن رافع ٦١، ٢٢١، ٢٢٥،
 ٢٣٢، ٢٢٦
 محمد بن رمح ٢٣٢
 محمد بن سعد ٢١٥
 محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
 الأسدي يقيم عروة ١٨٣
 محمد بن عجلان ٢١٤، ٢١٨
 محمد بن عثمان بن أبي شيبة ٧٩
 محمد بن عروة بن الزبير ٢٠٥
 محمد بن عمر الجعابي أبو بكر ٤٩

- ٢١٣
 محمد بن هارون ٢١٨، ٢١٩
 محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي
 ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧
 محمد بن يوسف بن مطر الفربري
 أبو عبد الله ٥٦، ٢٣٠
 محمود بن الربيع ٢٠٧
 مسلم بن الحجاج ٥٦، ٥٩، ٦٠،
 ٦٣، ٨٤، ٨٧، ٩٣، ٢١٤
 ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧
 ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣
 معاذ بن جبل ١٠٠، ١٠٢
 معاوية بن أبي سفيان ٢٠٣
 معاوية بن صالح ٢٢٣
 المعتمر بن سليمان ١١٣، ١١٤،
 ٢٢٧
 معمر بن راشد الأزدي ٥٦، ٦١،
 ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٢٨، ١٣٦
 ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
- محمد بن عليّ أبو جعفر ٢١٢
 محمد بن عليّ بن إبراهيم المازري
 أبو عبد الله ٨٨
 محمد بن عليّ بن أبي بكر ٢٣٤
 محمد بن عليّ بن الحسن بن صدقة
 الحرّاني أبو عبد الله ٢٣٤
 محمد بن عيسى بن محمد بن عبد
 الرحمن بن عمرويه بن منصور
 النيسابوري الجلودي أبو أحمد
 ٢٣٣
 محمد بن الفضل بن أحمد الصّاعدي
 الفراوي النيسابوري ٢٣٣
 محمد بن المثنى بن قيس أبو موسى
 العنزي الزّمين ٦٣، ٢٢٦، ٢٢٧
 محمد بن المكّي أبو الهيثم
 الكشميهني ٢٣١
 محمد بن منصور السّمعاني أبو بكر
 ٥٤
 محمد بن موسى الحازمي أبو بكر

- ٢١٧، ٢١٤
 المغيرة بن عبد الرحمن ٢٢٢
 الفضل بن غسان الغلابي ٢١٠
 المقبري ٢١٤
 مكحول ٢٠٩
 منجاب بن الحارث ٧٩
 منصور بن عبد المنعم بن أبي
 البركات أبو القاسم ٢٣٤
 المهلب ٨٤، ١١٧
 موسى بن داود بن أحمد المزني
 شرف الدين ٢٣٤
 موسى بن عبد الرحمن بن مهدي
 ٥١
 موسى بن عقبة ١٥٠، ١٦٩
 ميسرة غلام خديجة ١٥٠، ١٦٩
 ميمون بن مهران ٢١٢
 نافع مولى ابن عمر ٨٢، ١٢٤،
 ٢١٤، ٢١٠
 النسائي ٢٢٧
- نسطور ١٨١
 النضر بن شميل ٢٢٨، ٢٢٥
 النمر ١٦٢
 هارون بن إسماعيل البصري ٢١٣
 هاشم بن القاسم ٢٢٤
 الهروي ٦٩، ٩٣، ١٣٩، ١٥٧،
 ١٦٠، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩
 هشام بن حسان ٢٢٠
 هشام بن عروة ١٥٩، ٢٠٥،
 ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩
 هشام الدستوائي ٢٠٨
 هشام بن عمار ٢١٨، ٢٢٩
 هشيم ٢١٤، ٢٢٦
 هلال بن رداد ٦١
 همّام بن يحيى ٢٠٨، ٢٢١
 هناة بن مالك بن فهم ٢١٣
 الواحدي ٢٣٣
 الواقدي ١١١
 ورقة بن نوفل ٥٨، ٥٩، ١٤٧،

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،
 وكيع بن الجراح الرؤاسي ٤٨ ،
 ٥١ ، ٦٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
 الوليد بن مسلم ٦٣ ، ٢١٤ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٦ ،
 وهب بن منبه ٨٠ ،
 وهب بن كيسان مولى الزبير ١١١ ،
 يحيى بن آدم ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
 يحيى بن أبي بكير ٥١ ،
 يحيى بن أبي كثير ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢١٤ ،
 يحيى بن بكير ٥٦ ، ٢٢١ ،
 يحيى بن جعفر بن أعين البيكندي

٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 يحيى بن الحارث الذمّاري ٢١٨ ،
 يحيى بن حمزة القاضي ٢٢٢ ،
 يحيى بن خالد ٢١٦ ،
 يحيى بن سعيد القطان ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
 يحيى بن سلام ١٩٥ ،
 يحيى بن عبد الله بن بكير ٢١٥ ،
 ٢٢٢ ،
 يحيى بن عروة بن الزبير ٢٠٥ ،
 يحيى بن محمد بن صاعد ٢٢٩ ،
 يحيى بن معين ٥١ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ،
 يحيى بن يحيى ٢٣٢ ،
 يزيد بن أبي حبيب ٢١٤ ،
 يزيد بن زريع ٢٢٧ ،
 يزيد بن محمد بن عليّ بن الحسن
 الطابراني الطوسي النيسابوري أبو
 الحسن ٢٣٤

يزيد بن هارون ٥٤، ٢١٩، ٢٢٧

يعقوب بن سفيان ١٨٣، ٢٢٣

يعقوب بن عبد الرحمن ٢٢٢

يعلى بن أمية ٧٣

يونس بن عبد الأعلى ٥٢، ١٨٧

يونس بن يزيد الأيلي ٥٧، ٦١،

٦٢، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ١٠٦،

١٠٨، ١٢٨، ١٣١، ١٣٦،

١٣٧، ١٥٦، ١٨٧، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٠



فهرس القبائل

- الأزد ٢١٣
- أسد ٧٠
- الأنصار ٢٠٤
- أهل الحجاز ٧٠
- بنو سلمة ٢٠٤
- بنو نصر بن معاوية ٧٠
- الجهاضم ٢١٣
- الخزرج ٢٠٤
- طيّ ٢٠٨
- عكل ١٦٢
- قريش ١٣٤ ، ١٠٤



فهرس الموضوعات

٦ - ٥	طليعة الكتاب
١٦ - ٧	أولاً : ترجمة مختصرة لأبي شامة المقدسي
١١ - ٩	مدخل
١١	اسمه ، نسبه
١١	مولده
١١	نشأته العلمية
١٢ - ١١	رحلاته
١٢	شيوخه
١٣ - ١٢	تلاميذه
١٤ - ١٣	ثناء العلماء عليه
١٤	مؤلفاته
١٥	شعره
١٦	وفاته
٣٦ - ١٧	ثانياً : دراسة الكتاب
٢١ - ١٩	عنوان الكتاب
٢٢ - ٢١	توثيق نسبة الكتاب لأبي شامة

- ٢٢..... تاريخ تأليف الكتاب
- ٢٣ - ٢٢..... مصادر المؤلف في الكتاب
- ٢٥ - ٢٤..... قيمة الكتاب العلميّة
- ٣٢ - ٢٦..... مقدّمة الكتاب المرقوم في جملة من العلوم
- ٣٦ - ٣٢..... وصف النّسختين الخطّيتين للكتاب
- ٣٦ - ٣٢..... نماذج من النّسختين الخطّيتين
- ٢٣٤ - ٤٣..... نصّ الكتاب
- ٥٥ - ٤٣..... مقدّمة المؤلف
- ٤٤..... شرف علم الحديث
- ٤٧ - ٤٥..... درجات علوم الحديث
- ٤٥..... الدرجة الأولى : حفظ متونه ومعرفة غريبه والتّفقه فيه
- ٤٦..... الدرجة الثّانية : حفظ أسانيده ومعرفة رجاله وتمييز صحيحه من سقيمه
- ٤٧..... الدرجة الثّالثة : الاشتغال بجمعه وكتابته وسماعه والعلوّ فيه
- ٤٧..... بيتان شعريان في مدح العمل بالحديث لجعفر بن أحمد السّراج
- ٤٨..... قول وكيع : حديث يتداوله الفقهاء خير من ممّا يتداوله الشّيوخ
- ٤٩..... قول ابن عيينة في التّحديث بنزول وأنّه يزيّنه الصّدق
- ٤٩..... ثناء أحمد بن حنبل على الشّافعي بالفقه في كتاب الله تعالى
- ٤٩..... ثناء الجعابي على ابن صاعد بالدّراية
- ٥٠..... الفرق بين الدّراية والحفظ وقول ابن عبدان في ذلك
- ٥٠..... قول الحافظ الحسين بن عليّ : الفهم عندنا أجلّ من الحفظ
- ٥٠..... تعليق المؤلف على الأقوال السّابقة

- ٥٠..... سبب الثناء على أهل الحديث ومدح علمهم
- ٥١..... ثناء أبي عبيد على أحمد وابن معين وابن المديني وابن أبي شيبة
- ٥١..... قول الثوري : الحديث خير علوم الدنيا، ونور الآخرة الحديث
- ٥١..... قول ابن المبارك : ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله به
- ٥١..... قول وكيع : لولا أن الحديث عندي أفضل من التسييح ما حدثت
- ٥٢..... كلمتان للشافعي في مدح أصحاب الحديث
- ٥٢..... كلمة للحافظ عبد الله بن بكر في فضل أحاديث رسول الله ﷺ
- ٥٢..... حديث ابن مسعود في فضل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ
- ٥٣..... فضل كتاب صحيح البخاري
- ٥٣..... أجلُّ من روى صحيح البخاري عن الفربري
- ٥٣..... بيتان شعريان في مدح طلب الحديث
- ٥٣..... بيتان شعريان للسلفي في مدح الآثار النبوية
- سؤال المؤلف ربّه عزّ وجلّ أن يسهّل الاستمرار على الاشتغال بعلم الحديث
- ٥٤..... على الوجه المرضي
- ٥٤..... الطائفة المنصورة هم أصحاب الحديث
- ٥٤..... كلمة المؤلف في كون أصحاب الحديث هم جند الله ورسوله
- ٥٥..... موضوع الكتاب وذكر المؤلف الاسم الذي اختاره له
- ٥٦..... سياق المؤلف لحديث عائشة بإسناده إلى البخاري
- ٥٦ - ٥٧..... سياق المؤلف لحديث عائشة بإسناده إلى مسلم
- ٥٧ - ٥٨..... متن حديث عائشة في بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ
- ٥٨ - ٦٥..... تخريج المؤلف للحديث وبيان الزيادات الموجودة عند البخاري ومسلم

- ٦٠..... سياق المؤلف لحديث جابر عن فترة الوحي
- ٦٥..... بيان المؤلف لطريقته في شرح حديث عائشة وجابر
- ٦٦..... فصل : في شرح جملة : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا
- ٦٦..... الحكمة في بدء الوحي بالرؤيا وقول القاضي عياض في ذلك
- ٦٦..... ثلاث فوائد دلّت عليها تلك الجملة
- ٦٧..... الاختلاف في كون من في قول عائشة : من الوحي للتبويض أو للجنس
- ٦٨ - ٦٧..... كلام المؤلف عن أصل الوحي في القرآن واللغة
- ٦٨..... سبب تسمية القرآن وحياً
- أوحى ووحى لغتان وبيان أنّ الأولى هي المشهورة المستعملة في القرآن الكريم
- ٦٩..... والكلام الفصيح
- ٧٠ - ٦٩..... قلة استعمال الفعل وحى وثلاث شواهد على هذا الاستعمال
- ٦٩..... ستّ إطلاقات للوحي وكلام الجوهري في ذلك
- ٧٠..... بجىء اسم الفاعل على واح وشاهد شعري عليه
- ٧٠..... لغة أهل الحجاز وأسد في وحى
- ٧٠..... قراءة شاذة لجؤية بن أبي إياس
- ٧٠..... إطلاق الوحي على الموحى وشاهده من القرآن والحديث
- ٧١..... صور وطرق بجىء الوحي إلى رسول الله ﷺ
- ٧١..... فمنها النوم كما في حديث عائشة ورؤيا إبراهيم عليه السلام
- ٧١..... ومنها النَّفث في الرّوع وحديث ابن مسعود في ذلك
- ٧٢..... الفرق بين النَّفث والتّفنل وكلام أبي عبيد في ذلك

- النَّفث في الرَّوع هو الوحي الذي يَخَصُّ القلب دون السَّمع وكلام الخليمي في ذلك ٧٢
- ومنها أن يأتيه الوحي في مثل صلصة الجرس ٧٢
- الحكمة في إتيان الوحي في مثل صلصة الجرس ٧٢
- ومنها أن يتمثل له الملك رجلاً ٧٣
- حديث الحارث بن هشام في كيفية إتيان الوحي ٧٣
- شدة ثقل الوحي ومظاهر ذلك ٧٣ - ٧٤
- للنبوة أنقال لا يحملها إلا أولوا العزم من الرّسل ٧٤
- شرح كلمة : يفصم الواردة في حديث الحارث بن هشام ٧٤
- شرح كلمة : يتفصّد الواردة في حديث الحارث بن هشام ٧٥
- ومنها أن يظهر للنبي ﷺ الملك في الصّورة التي خلقه الله عليها وشواهد ذلك من الكتاب والسنة ٧٥
- ومنها أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب وذلك على ضربين ٧٦
- وجه سابع في كيفية الوحي ذكره السّهيلي وتعقبه فيه المؤلّف ٧٦ - ٧٧
- من العجائب التي كان يراها ﷺ قبل بعثته ٧٨
- الجمع بين حديثين متعارضين ظاهراً ٧٨
- التّوطئة بالوحي هل فعلت مع غير النبي ﷺ ؟ ٧٩
- وجه آخر في كيفية الوحي ذكره الخليمي ٧٩
- ما روي في قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ٨٠

- الشبه بين صوت السلسلة على الصفوان التي يسمعها الملائكة إذا تكلم الله بالوحي وصوت صلصلة الجرس التي يسمعها الرسول ﷺ وبيان أن ذلك إكرام للنبي ﷺ بإدائه من طباع الملائكة ٨٠
- وجه آخر في كيفية إتيان الوحي ذكره الحلبي ٨٠
- تقسيم أبي بكر بن العربي لطرق الوحي إلى ثلاثة أنواع وبيان الحكمة في هذا التنوع ٨١
- فصل : شرح كلمة الرؤيا الواردة في حديث عائشة ٨٢
- سبب وصف الرؤيا بالصدق ٨٢
- كلام لابن عبد البر في ضروب الوحي وأنواعه ٨٢ - ٨٣
- شرح جملة : في النوم الواردة في حديث عائشة ٨٣
- صلاح الرؤيا وحسنها وصدقها هو الفاصل بين ما جاء من عند الله منها وبين أضغاث الشياطين ٨٤
- من وجوه الحكمة في بدائه ﷺ بالمنامات الحسنة ٨٤
- شرح جملة : فلق الصبح الواردة في حديث عائشة ٨٤
- فلق الصبح و فرق الصبح لغتان صحيحتان فصيحتان ٨٤ - ٨٥
- الحكمة في تشبيه الرؤيا الصالحة بفلق الصبح ٨٥
- قول عائشة : جاءت على حذف مضاف أي جاء تأويلها أو مرئها ٨٥
- استعمال الفلق غير مضاف إلى الصبح وشاهد ذلك من القرآن والشعر ٨٥
- شرح جملة : ثم حُبب إليّ الخلاء الواردة في حديث عائشة ٨٥
- وجهان في ثمّ الواردة في الجملة السابقة ٨٦
- فائدة بناء الفعل : حُبب على ما لم يسمّ فاعله ٨٦

- ٨٦..... شرح جملة : فكان يخلو بغار حراء الواردة في حديث عائشة
- ٨٧..... تفسير كلمة الغار وبيان وجه تسميته بذلك
- ٨٧..... التنبية إلى الفرق بين غار جبل حراء وغار جبل ثور
- ٨٨... تحديد مكان جبل حراء وجواز التذكير والتأنيث فيه وكلام المازري في ذلك
- ٨٨..... صرف حراء أو عدمه تبعاً لتذكيره أو تأنيثه
- ٨٨..... ضبط الأصيلي لحاء حَرَى بفتح الحاء والقصر
- ٨٨..... ثلاثة مواضع في حراء يخطئ فيها أصحاب الحديث وقول الخطابي في ذلك
- ٨٩..... عثور المؤلف على هذه الحكاية في مصدر آخر والخطأ فيه منسوب للعامّة
- ٨٩..... استدارك المؤلف خطأ رابعاً في كلمة : حراء
- ٩٠ - ٨٩..... وصف المؤلف لجبل حراء وغاره وثلاثة أبيات شعريّة في الغار
- ٩٠..... تصحيح ضعيف المعنى يقع في بيت شعري نبه عليه المؤلف
- ٩٠..... حراء مصروف لكنّه وقع غير مصروف في بيت من الشعر
- ٩١..... بحث عروضي للمؤلف في البيت المشار إليه
- ٩٢..... التسمية باللفظ المؤنث لا يدلُّ على أنّ المسمّى يقدر فيه التأنيث
- ٩٢..... بيتان شعريان لأبي زيد الفازازي في تحنّث رسول الله ﷺ في غار حراء
- ٩٢..... شرح جملة : يتحنّث فيه الواردة في حديث عائشة
- ٩٣ - ٩٢..... تفسير التحنّث بالتعبّد وبيان احتمال قائله
- ٩٤ - ٩٣..... شرح الأفعال : تحنّث وتأثمّ وتحرجّ وتحوّبّ وتهجّد وتنجّس
- ٩٤..... وجه تفسير التعبّد بالتحنّث وكلام الخطابي في ذلك
- الأصل أنّ تَفَعَّلَ المشتقّ من شيء هو لمن فعل ذلك الشيء وبحث مطوّل للمؤلف في هذا مع الأمثلة والشواهد
- ٩٨ - ٩٤.....

- إشكال ذكره القاضي عياض ووقع للمؤلف قديماً وأورده على أبي الخطاب بن
 دحية الكلبي ثم جواب المؤلف عن ذلك الإشكال ١٠١ - ١٠٢
- هل كان النبي ﷺ متعبداً قبل نبوته بشريعة أم لا ؟ ١٠٢ - ١٠٥
- خلوه عليه السلام بغار حراء وتحته فيه أول مبادئ بشارات نبوته ١٠٥
- التنبية على فضل الخلوة والعزلة وثمره التفرغ لذكر الله ١٠٥
- شرح جملة : الليالي أولات العدد الواردة في حديث عائشة ١٠٦
- شرح جملة : قبل أن يرجع إلى أهله الواردة في حديث عائشة ١٠٦
- معنى نزع فلان إلى أهله وشاهده من الشعر ١٠٦
- ضابط أهل الرجل ١٠٧
- حديث عائشة في بدء الوحي من باب مرسل الصحابي الذي حكمه حكم
 المسند المسموع من النبي ﷺ أو المشاهد ١٠٧
- قول الأحنف بن قيس في فصاحة عائشة رضي الله عنها ١٠٨
- شرح جملة : حتى جاءه الحق الواردة في حديث عائشة ١٠٨
- صدق الرؤيا وحب العزلة والخلوة في غار حراء أسباب ومقدمات أرهصت
 لنبوته ﷺ وكلام نفيس مطول للخطابي في ذلك ١٠٨ - ١٠٩
- من فوائد خلوه ﷺ بنفسه ١٠٩ - ١١٠
- شرح جملة : فجاءه الملك الواردة في حديث عائشة ١١٠
- زمن ابتداء مجيء جبريل بالوحي إلى رسول الله ﷺ ١١١
- شرح جملة : فقال اقرأ الواردة في حديث عائشة ١١١
- حديث فيه الإشارة إلى ما يفتح على أمة محمد ﷺ من ملك الأعاجم، وأنهم
 يسلبونهم الديباج والحريير ١١٢

- ١١٣ تنبيه المؤلف على اسم انقلب على السهيلي
- ١١٣ شرح جملة : ما أنا بقارئ الواردة في حديث عائشة
- الاختلاف في كون « ما » في الجملة السابقة للنفي أو الاستفهام مع ذكر حجج القولين ١١٣ - ١١٥
- ١١٦ - ١١٥ شرح جملة : فأخذني فغطني الواردة في حديث عائشة
- ١١٧ شرح جملة : حتى بلغ مني الجهد الواردة في حديث عائشة
- ١١٧ ما يستنبط من هذه الجملة من أحكام وفوائد
- ١١٨ حكمة غطّ جبريل للنبي ﷺ وكلام عياض والخطابي والمؤلف في ذلك
- انتزاع شريح القاضي من حادثة الغطّ ثلاثاً أن لا يضرب الصبي على القرآن إلاّ ثلاثاً وتعليق المؤلف على ذلك ١١٩ - ١٢٠
- ١٢١ كلام السهيلي حول قوله تعالى : ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾
- ١٢١ كلام المؤلف حول الآية نفسها
- الباء في الآية فيها قولان أحدهما أنها زائدة وثلاثة شواهد شعريّة على ذلك .. ١٢١
- آية فيها تنزيه الله تعالى عمّا لا يليق به ١٢٢
- القول في الباء أنها ليست بزائدة بل هي لأحد معنيين وشاهد من القرآن والشعر العربي ١٢٢
- بحث المؤلف في مسألة البسمة في أوائل السور وإحاطته على كتابه الكبير الذي أفرد فيه الكلام حول هذه المسألة ١٢٣ - ١٢٥
- ١٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ والحكمة في حذف المفعول
- ١٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾
- ١٢٦ - ١٢٥ تفسير العلق الوارد في الآية

- ١٢٦ تفسير قوله تعالى : ﴿الْأَكْرَمُ﴾
- ١٢٧ إعراب المؤلف لقوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾
- ١٢٧ ثلاثة أقوال في المراد بالإنسان في الآية
- ١٢٨ - ١٢٧ الحكمة في ابتداء إنزال القرآن بهذه الآيات
- ١٢٨ شرح جملة : فرجع بها رسول الله ﷺ
- ٧٤ - ٧٣ شرح جملة : يرجف فؤاده
- ١٢٩ معنى : تزمل الرجل وشاهد من شعر امرئ القيس
- ١٣٠ - ١٢٩ سبب طلب الرسول ﷺ أن يُزمل وكلام القاضي عياض في ذلك
- ١٣٠ معنى : الدثار وشاهد من الحديث النبوي
- ١٣١ - ١٣٠ شرح جملة : فزملوه حتى ذهب عنه الروع
- ١٣١ شرح جملة : ثم قال لخديجة: أي خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر
- ١٣١ استنباط ابن بطال أن الفازع لا يسأل عن شيء من أمره ما دام في حال فزعه ...
- ١٣١ شرح جملة : لقد خشيتُ على نفسي واستنباط المؤلف أن من نزلت به ملمة
- ١٣١ أن يشارك فيها من يثق بنصحه ورأيه
- معنى الخشية المذكورة في الحديث وكلام القاضي عياض والسّهيلي
- ١٣٥ - ١٣٢ والمؤلف في ذلك
- ١٣٥ من مناقب خديجة وفضائلها رضي الله عنها
- المراد بوصف الكفرة للرسول ﷺ بأنه شاعر أي له تابع من الجن يساعده على
- ١٣٥ ما هو بصدده - حاشاه عليه السلام من ذلك -
- ١٣٥ شرح جملة : كلاً أبشر
- ١٣٦ شرح جملة : فوالله لا يخزيك الله أبداً

- ١٣٦ بيان أن الخزي أبلغ من الدلّ
- ١٣٧ وصف خديجة للنبي ﷺ بما اشتمل عليه من الفضائل
- ١٣٧ جواز تزكية الرجل في وجهه بما فيه من الخير
- ١٣٧ شرح جملة : والله إنك لتصل الرحم
- ١٣٧ صفات النبوة وصفت بها خديجة رسول الله ﷺ
- ١٣٨ شرح جملة : وتصدق الحديث وتحمل الكلّ
- ١٣٩ - ١٤٥ شرح جملة : وتكسب المعدوم
- ١٤٥ شرح جملة : وتقري الضيف
- ١٤٥ - ١٤٦ شرح جملة : وتعين على نوائب الحقّ
- ١٤٦ الصّفات الجليلة التي وصفت بها خديجة رسول الله ﷺ قد وُصف بها أيضا
- ١٤٦ صاحبه أبو بكر الصّديق
- ١٤٧ شرح جملة : فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد
- ١٤٧ - ١٥٠ العزّي وهو ابن عمّ خديجة أخي أبيها
- ١٤٧ ترجمة خديجة وشيء من فضائلها ومناقبها
- ١٥٠ - ١٥٤ شرح جملة : وكان امرأ تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العربيّ،
- ١٥٤ - ١٥٥ ويكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أن يكتب
- ١٥٥ - ١٥٤ شرح جملة : فقالت له خديجة : أي عمّ، اسمع من ابن أخيك
- ١٥٤ - ١٥٧ شرح جملة : فقال ورقة: يا بن أخي، ما ذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبير
- ١٥٧ - ١٥٥ ما رأى
- ١٥٧ - ١٥٩ شرح جملة: فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي أنزل على موسى ﷺ
- ١٦٠ - ١٦٢ شرح جملة : يا ليتني فيها جدعاً

- شرح جملة : يا ليتني أكون حياً حين يُخرجك قومك ١٦٢
- شرح جملة : فقال رسول الله ﷺ : أو مُخرجي هم ؟ ١٦٢ - ١٦٤
- قال ورقة : نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ١٦٥
- سنة الله تعالى في الأنبياء والمرسلين مع قومهم غير الموقنين للإيمان منهم فإنهم يُظهرون لهم العداوة والأذى على الجملة، ويشتدُّ عليهم الفِطامُ عمَّا كان آباؤهم عليه ١٦٥
- شرح جملة : وإن يُدرِكني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ١٦٥ - ١٦٩
- قصائد لورقة يستبطنها فيها خبر خديجة ١٧٠ - ١٧٥
- فصل في حديث عائشة أحكام وفوائد ١٧٦
- شرح جملة : لم ينشَب ورقة أن تُوفي ١٧٦ - ١٧٩
- شرح جملة : فكُلما أوفى بذروة جبلٍ لكي يُلقى نفسه منه تبدَّأ له جبريلُ فقال : يا محمد، إنك رسولُ الله حقاً ١٧٩ - ١٨١
- شرح جملة : فيسكن لذلك جأشه، وتقرَّ نفسه، فيرجعُ فإذا طال عليه فترةُ الوحي غداً لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبلٍ تبدَّأ له جبريلُ فقال له مثل ذلك ١٨١ - ١٨٢
- شرح جملة : فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ رأسي فإذا الملكُ الذي جاءني بحراء جالساً على كرسِيٍّ بين السماء والأرض ١٨٢ - ١٨٦
- شرح جملة : فحُشَّتْ منه فرقاً ١٨٦ - ١٩٠
- شرح جملة : فرجعتُ فقلتُ: زَمُّلوني زَمُّلوني، فدَثَرُونِي، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - إِي قَوْلِهِ - وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ١٩١ - ١٩٣
- شرح جملة : ثمَّ حمي الوحي وتتابع ١٩٣

- شرح جملة : قبل أن تُفرض الصَّلَاةُ ١٩٤ - ١٩٧
- شرح جملة : جاورتُ بجراء شهرًا فلما قضيتُ جوارِي نزلتُ فاستبطنتُ بطنَ
الوادي فنوديتُ ١٩٨
- شرح جملة : فرفعتُ رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام،
فأخذتني رجفةً شديدةً ١٩٨ - ٢٠١
- فصل : تعريف رواة الحديث على طريقة أهل العلم بالحديث ٢٠٢
- ترجمة عائشة رضي الله عنها وشيء من مناقبها ٢٠٣
- ترجمة جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ٢٠٤
- ترجمة عروة بن الزبير بن العوام أبي عبد الله القرشيّ الأسديّ ٢٠٥
- ترجمة أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوفٍ القرشيّ الزُّهريّ ٢٠٥ - ٢٠٦
- ترجمة محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن
الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبي بكر القرشيّ الزُّهريّ ٢٠٧ - ٢٠٨
- ترجمة يحيى بن أبي كثير أبي نصر ٢٠٨
- ترجمة عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي ٢٠٩ - ٢١٠
- ترجمة معمر بن راشد أبي عروة الأزدي ٢١٠ - ٢١١
- ترجمة الأوزاعي ٢١٢ - ٢١٣
- ترجمة علي بن المبارك الهنائي البصري ٢١٣
- ترجمة حرب بن شدّاد البصري ٢١٣ - ٢١٤
- ترجمة الليث بن سعد الفهمي المصري ٢١٤ - ٢١٥
- ترجمة عبد الله بن وهب المصري ٢١٦ - ٢١٧
- ترجمة عبد الرزّاق بن همام الصنعاني ٢١٧

- ٢١٨..... ترجمة الوليد بن مسلم القرشي
- ٢١٩..... ترجمة وكيع بن الجراح الرُّؤاسي
- ٢٢٠..... ترجمة عثمان بن عمر بن فارس أبي بكر البصري
- ٢٢٠..... ترجمة عبد الرحمن بن مهدي البصري
- ٢٢١..... ترجمة عبد الصّمد بن عبد الوارث البصري
- ٢٢٢..... ترجمة يحيى بن عبد الله بن بكير المصري
- ٢٢٢..... ترجمة عبد الله بن يوسف التّسي
- ٢٢٣..... ترجمة عبد الله بن صالح كاتب اللّيث
- ٢٢٣..... ترجمة شعيب بن اللّيث بن سعد
- ٢٢٤..... ترجمة أبي الطاهر أحمد بن عبد الله بن عمرو بن سرح المصري
- ٢٢٥ - ٢٢٤..... ترجمة عبد الله بن محمّد البخاري المسندي
- ٢٢٦ - ٢٢٥..... ترجمة محمّد بن رافع النّيسابوري
- ٢٢٧ - ٢٢٦..... ترجمة زهير بن حرب النّسائي
- ٢٢٧..... ترجمة يحيى بن جعفر البيكندي
- ٢٢٨ - ٢٢٧..... ترجمة محمّد بن المثنى العنزي الزّمين
- ٢٢٨..... ترجمة محمّد بن بشار بن دار
- ٢٢٨..... ترجمة إسحاق بن منصور الكوسج
- ٢٣٢ - ٢٢٩..... ترجمة محمّد بن إسماعيل البخاري
- ٢٣٢..... ترجمة مسلم بن الحجاج القشيري
- ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سفيان النّيسابوري وإشارة المؤلّف إلى
- ٢٣٣ - ٢٣٢..... الفوت الذي له في صحيح مسلم

- ٢٣٣..... ترجمة أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي
- ٢٣٣..... ترجمة أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
- ٢٣٣..... ترجمة أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
- ٢٣٤..... خاتمة الكتاب
- ٢٣٥..... فهرس الكتاب
- ٢٤٣ - ٢٣٧..... فهرس الآيات
- ٢٤٦ - ٢٤٤..... فهرس الآيات
- ٢٤٨ - ٢٤٧..... فهرس الآثار والأقوال
- ٢٥٦ - ٢٤٩..... فهرس الشعر
- ٢٥٨ - ٢٥٧..... فهرس الكلمات الغريبة
- ٢٥٩..... فهرس المصطلحات العلمية
- ٢٦٢ - ٢٦٠..... فهرس الكتب
- ٢٦٤ - ٢٦٣..... فهرس الأماكن
- ٢٨٢ - ٢٦٥..... فهرس الأعلام
- ٢٨٣..... فهرس القبائل
- ٢٩٨ - ٢٨٤..... فهرس الموضوعات
- ٣١٦ - ٢٩٩..... فهرس المصادر



فهرس المصادر والمراجع

- آرثر ج . آربري :
- ١ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشسترتي
- ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ت ٦٥٨هـ
- ٢ - التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، دار المعرفة - المغرب.
- ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ
- ٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.
- أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ
- ٤ - العلل ومعرفة الرجال، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: وصي الله عباس، المكتب الإسلامي - بيروت، ودار الخاني - الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٥ - المسند ، أعاد نشره المكتب الإسلامي، ودار صادر، ط الأولى، ١٣٨٩هـ.
- الأزهر
- ٦ - فهرس المكتبة الأزهرية، مطبعة الأزهر، ط الأولى، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م.
- الأزهرري : أبو منصور محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ
- ٧ - تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف، سنة ١٣٨٤هـ.
- الألباني : محمد ناصر الدين
- ٨ - أحكام الجنائز، المكتب الإسلامي، ١٩٨٦ م .

- ٩ - تخريج أحاديث مشكاة المصابيح للتبريزي، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠ - تخريج أحاديث مشكاة الفقر، المكتب الإسلامي .
- ١١ - دفاع عن الحديث النبويّ، دمشق .
- ١٢ - سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتّوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الرياض .
- ١٣ - سلسلة الأحاديث الضّعيفة وأثرها السيّء على الأمة، مكتبة المعارف للنشر والتّوزيع، ط الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الرياض .
- ١٤ - صحيح سنن النسائي باختصار السّند، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت .
- ١٥ - ضعيف سنن الترمذي، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، بيروت .
- امرؤ القيس : امرؤ القيس بن حُجر الكندي ت نحو ٨٠ ق هـ
- ١٦ - ديوانه، دار بيروت و دار صادر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ابن الأنباري : أبو بكر محمّد بن القاسم ت ٣٠٤ هـ
- ١٧ - الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر .
- البخاري : أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ
- ١٨ - التاريخ الكبير، طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد، الهند، ط الأولى، ١٣٦١ هـ .
- ١٩ - صحيح البخاري = انظر : ابن حجر : فتح الباري .

- بروكلمان : كارل بروكلمان هلك سنة ١٩٥٦ م
- ٢٠ - تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التّوّاب ود. السيّد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥ م .
- ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨ هـ
- ٢١ - الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره عزّت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط الأولى، ١٣٧٤ هـ .
- ابن بطّال : أبو الحسن عليّ بن خلف ت ٤٤٤ هـ
- ٢٢ - شرح صحيح البخاري، مخطوط المكتبة الأزهرية، ولها صورة فلمية في قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية.
- البغدادي : عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ
- ٢٣ - خزانة الأدب ، دار صادر ، بيروت .
- البغدادي : إسماعيل باشا ت ١٣٣٩ هـ
- ٢٤ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ
- ٢٥ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السّقا، طبع لجنة التّأليف والترجمة بمصر، ١٣٦٤ هـ.
- البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ
- ٢٦ - دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٧ - السنن الكبرى ، دار المعرفة ، بيروت، عن الطّبعة الأولى بجيدر آباد.

- ٢٨ - المدخل إلى السنن الكبرى، حققه: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٩ - مناقب الشافعيّ، حققه أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١ م.
- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ
- ٣٠ - الجامع، تحقيق أحمد شاكر وغيره، طبع مطبعة مصطفى البايي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط الأولى، ١٣٥٦ هـ، وطبعة عطوة .
- ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤ هـ
- ٣١ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، ط الأولى ، ١٣٧٥ هـ .
- التهامي : أبو الحسن عليّ بن محمد ت ٤١٦ هـ
- ٣٢ - ديوان أبي الحسن التهامي .
- ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١ هـ
- ٣٣ - مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٣٦٨ هـ.
- ابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد ٨٣٣ هـ
- ٣٤ - غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ابن جماعة : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت ٧٣٣ هـ
- ٣٥ - مشيخة ابن جماعة، تخريج علم الدين البرزالي ت ٧٣٩ هـ، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت .

- جميل بئينة : أبو عمرو جميل بن عبد الله العذري ت ٨٢ هـ .
- ٣٦ - ديوان جميل بئينة .
- ابن جنّي : أبو الفتح عثمان بن جنّي ٣٩٢ هـ .
- ٣٧ - المختسب في توجيه شواذّ القراءات .
- الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حمّاد ت ٣٩٣ هـ .
- ٣٨ - الصّحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩ هـ .
- ابن أبي حاتم الرّازي : عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧ هـ .
- ٣٩ - آداب الشّافعيّ ومناقبه، تحقيق: عبد الغنيّ عبد الخالق، حلب، ١٩٥٣ م .
- ٤٠ - الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن ابن يحيى العلمي اليماني، حيدر آباد، ١٣٧٣ هـ .
- حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧ هـ .
- ٤١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبع إستنبول ١٩٤١ م .
- الحازمي : أبو بكر محمد بن موسى ت ٥٨٤ هـ .
- ٤٢ - عُجالة المتبدي وفُضالة المنتهي في النّسب، حقّقه عبد الله كّنون، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ط الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النّيسابوري ت ٤٠٥ هـ .
- ٤٣ - المستدرک على الصّحّاحين ، طبع دار المعرفة ، بيروت .
- ٤٤ - معرفة علوم الحديث، تصحيح وتعليق: د. معظم حسين، دار الكتب العلميّة، بيروت ، ط الثانية ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان البستي ٣٥٤ هـ
- ٤٥ - الثقات، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط الأولى، ١٣٩٣ هـ.
- ٤٦ - المجروحين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط الثانية، ١٤٠٢ هـ، حلب .
- ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن عليّ ت ٨٥٢ هـ
- ٤٧ - الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة .
- ٤٨ - تهذيب التهذيب ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد ، الهند ، ط الأولى ، ١٣٢٥ هـ .
- ٤٩ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبع: دار الجليل بيروت .
- ٥٠ - الرّحمة الغيثية بالترجمة اللّيثية، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، ط الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، بيروت - لبنان .
- ٥١ - فتح الباري، دار الريان للتراث، والمكتبة السلفية، حققه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٥٢ - النّكت على مقدّمة ابن الصّلاح، دراسة وتحقيق: الشّيخ ربيع بن هادي عمير، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ط الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥٣ - هدي السّاري مقدّمة فتح الباري = انظر فتح الباري .
- الحريري : أبو القاسم بن عليّ ت ٥١٦ هـ
- ٥٤ - دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر .

- الحليني : أبو عبد الله الحسين بن الحسن ت ٤٠٣ هـ
- ٥٥ - المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- أبو حيان : محمد بن يوسف ت ٧٤٥ هـ
- ٥٦ - البحر المحيط ، مطبعة السعادة، القاهرة .
- الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد البستي ت ٣٨٨ هـ
- ٥٧ - إصلاح غلط المحدثين .
- ٥٨ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، طبع جامعة أمّ القرى، ١٤٠٩ هـ .
- ٥٩ - غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ
- ٦٠ - تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ط : الأولى، ١٣٤٩ هـ .
- ٦١ - شرف أصحاب الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد خطيب أوغلي، دار إحياء السنّة النبويّة، أنقرة - تركيا .
- ٦٢ - الكفاية في علوم الرواية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- الخليل بن أحمد : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ
- ٦٣ - كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي،

- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الخليلي : أبو يعلى الخليل بن عبد الله القزويني ت ٤٦٦ هـ
 - ٦٤ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد بن عمر إدريس، الرياض، مكتبة الرشد، ط الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
 - الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ت ٢٥٥ هـ
 - ٦٥ - مسند الدارمي، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، طبع شركة الطباعة الفنية بمصر، ١٣٨٦ هـ .
 - الداني : أبو عمرو عثمان بن سعيد ت ٤٤٤ هـ
 - ٦٦ - التيسير في القراءات السبع .
 - أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ
 - ٦٧ - سنن أبي داود، تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص .
 - الداودي : محمد بن عليّ ت ٩٤٥ هـ
 - ٦٨ - طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
 - ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ
 - ٦٩ - جمهرة اللغة، بالأوفست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٤ هـ .
 - الدميّاطي : أبو محمد عبد المؤمن بن خلف ت ٧٠٥ هـ
 - ٧٠ - معجم الدميّاطي ، مخطوط مصورّ في مكتبة شيخنا حمّاد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى .
 - الذهبيّ : أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ
 - ٧١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وفيات ٦٦٥هـ، تحقيق
 - د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط : الأولى، ١٤٠٧هـ .

- ٧٢ - تذكرة الحفاظ، صححه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ .
- ٧٣ - سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠١ هـ .
- ٧٤ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، حققه بشار عوَّاد معروف وزميليه، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الرامهرمزي : أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ت ٣٦٠ هـ
- ٧٥ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١ هـ .
- رؤبة بن العجاج ت ١٤٥ هـ :
- ٧٦ - ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه: وليم بن الورد، ١٩٠٣ م .
- ابن رجب : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥ هـ
- ٧٧ - الذيل على طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- الرعيبي : أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٦٦ هـ
- ٧٨ - برنامج شيوخ الرعيبي، تحقيق: إبراهيم شبوح، ط الأولى، دمشق، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- الرجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت ٣١١ هـ
- ٧٩ - معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، المكتبة العصرية، ١٩٧٨ م .

- الزركشي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٧٩٤ هـ
- ٨٠ - النكت على ابن الصّلاح، تحقيق: زين العابدين بن محمد بالافريج، مكتبة أضواء السلف ، ١٤١٩ هـ .
- الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي ت ١٣٩٦ هـ
- ٨١ - الأعلام، دار العلم للملايين، ط التاسعة، ١٩٩٠م، بيروت - لبنان.
- الزخخشري : أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ
- ٨٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل ، ط الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- السبكي : أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ ت ٧٧١ هـ
- ٨٣ - طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط الأولى، مصر، ١٣٨٣ هـ .
- السخاوي : أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ
- ٨٤ - الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلّق عليه بالإنكليزية : فرانز روزنتال، وترجم تعليقاته: د صالح أحمد العلي، نشرة دارالكتب العلمية .
- ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ
- ٨٥ - الطبقات الكبرى، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٠ هـ .
- السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد ت ٥٧٦ هـ
- ٨٦ - شرط القراءة على الشيوخ، مخطوط مصوّر عن الأصل المحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : ١٨٦٤٢ .
- السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ
- ٨٧ - الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني وآخرين، نشر محمد أمين دمج عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند .

- السّهيليّ: أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ
٨٨ - الرّوض الأنف، تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد، مكتبة الكليّات الأزهرية،
القاهرة، ١٩٧١ م .
- سيويه: أبو بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ
٨٩ - الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، دار القلم، ١٣٨٥ هـ
- ١٩٦٦ م .
- السيوطي: عبد الرّحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ
٩٠ - البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، تحقيق: د. أنيس أحمد طاهر،
مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ١٤٢٠ هـ .
- ٩١ - تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، حقّقه عبد الوهّاب عبد
اللّطيف، دار الكتب الحديثة، ط الثانية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٩٢ - الدرّ المنتور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، ط الأولى، ١٤٠٣ هـ .
- ابن سيده: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأندلسي ت ٤٥٨ هـ
٩٣ - المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة، تحقيق: مصطفى السّقا وغيره، مصطفى
البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨ م .
- أبو شامة المقدسيّ: أبو محمّد عبد الرّحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥ هـ
٩٤ - الباعث على إنكار البدع والحوادث، حقّقه: مشهور حسن سلمان، دار
الرّاية للنشر والتّوزيع، ط الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٩٥ - البسمله، مخطوط الظّاهرية رقم: ٢٣٥٢ (٤١٥ فقه شافعيّ)، وله
صورة ورقية في قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
- ٩٦ - كرّاسة جامعة في مسائل نافعة، مخطوط مكتبة تشسرتبتي تحت رقم:

٣٣٠٧ (١٥٧ - ١٨٦)، وله صورة فلمية في قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٩٧ - مختصر المؤمل ، وهو مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرة .
٩٨ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، حققه طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥ م .

٩٩ - نور المسرى في تفسير آية الإسراء، تحقيق: د. عليّ حسين البواب، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

• ابن الصّلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرّحمن ت ٦٤٣ هـ
١٠٠ - مقدّمة في علوم الحديث، تحقيق: د. نور الدّين عتر، المكتبة العلميّة، المدينة المنوّرة، ط الثّانية، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

• الطّبري : أبو جعفر محمّد بن جرير ت ٣١٠ هـ
١٠١ - تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠ - ١٩٧٠ م .

• ابن عبد البرّ : أبو عمر يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ
١٠٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٦٠ م .

١٠٣ - التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مجموعة من الباحثين، طبع وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، ط الأولى، ١٣٨٧ هـ - ١٤١٢ م .

• عبد الرزّاق الصّنعاني : أبو بكر عبد الرزّاق بن همام ت ٢١١ هـ
١٠٤ - المصنّف ، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠ م .

- أبو عبيد : القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ
- ١٠٥ - غريب الحديث، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- العجاج : أبو الشعثاء عبد الله بن روبة ت نحو ٩٠ هـ
- ١٠٦ - ديوانه ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي .
- ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله ت ٥٤٣ هـ
- ١٠٨ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت .
- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن ت ٥٧١ هـ
- ١٠٩ - تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ .
- العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو ت ٣٢٢ هـ
- ١١٠ - الضعفاء ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ط الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- القاضي عياض : أبو الفضل عياض بن موسى ت ٥٤٤ هـ
- ١١١ - إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. شواط و تحقيق: د. يحيى إسماعيل .
- ١١٢ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط الأولى، ١٣٨٣هـ.
- ١١٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، تحقيق: علي محمد الجاوي، طبع

عيسى البابي الحلبي ، بمصر .

١١٤ - الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرّار، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١١٥ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض ٥٤٤هـ، نشر المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة تصويرا عن طبعة السلطان عبد الحفيظ بفاس.

● فؤاد سيّد :

١١٦ - فهرس مخطوطات دار الكتب المصريّة من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ م، مطبعة دار الكتب، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

● القتال الكلابيّ : طهمان بن عمرو ت نحو ٨٠ هـ

١١٧ - ديوان القتال الكلابيّ، حقّقه إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

● ابن قتيبة : أبو محمّد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ

١١٨ - الشعر والشعراء ، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

● القضاعي : أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي ت ٤٥٤ هـ

١١٩ - مسند الشهاب ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسّسة الرّسالة، ط الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

● ابن القطّاع : أبو القاسم عليّ بن جعفر الصّقليّ ت ٥١٥ هـ

١٢٠ - الأفعال ، طبع دائرة المعارف في حيدر آباد ، ١٣٦٠ هـ - ١٣٦٤ هـ .

- الكتبي : صلاح الدّين محمّد بن شاکرت ٧٦٤ هـ
- ١٢١ - فوات الوفیات والذّیل علیها ، تحقیق: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بیروت ، ط الأولى ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ابن کثیر : أبو الفداء إسماعیل بن کثیر الدمشقی ت ٧٧٤ هـ
- ١٢٢ - البداية والنهاية ، طبعة مكتبة المعارف، ط الثانية، ١٩٧٧م، بیروت.
- الکرمانی : محمّد بن یوسف ت ٧٨٦ هـ
- ١٢٣ - الكواكب الدّراري فی شرح صحیح البخاری، دار إحياء التّراث العربي، بیروت - لبنان ، ط الثّانية، ١٤٠١ هـت - ١٩٨١ م .
- الکلّاباذي : أبو نصر أحمد بن محمّد ت ٣٩٨ هـ
- ١٢٤ - رجال صحیح البخاری المسمّى الهداية والإرشاد فی معرفة أهل الثّقة والسّداد، تحقیق: عبد الله اللّیثی، دار المعرفة، بیروت، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- لیید : أبو عقیل لیید بن ربیعة الإیادي ت ٤١ هـ
- ١٢٥ - دیوان لیید ، دار صادر .
- ابن ماجه : أبو عبد الله محمّد بن یزید القزویني ت ٢٧٥ هـ
- ١٢٦ - سنن ابن ماجه، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- المازري : أبو عبد الله محمّد بن علیّ ت ٥٣٦ هـ
- ١٢٧ - المعلم بفوائد مسلم ، تحقیق : محمّد الشاذلي النّیفر ، طبع بیت الحکمة ، تونس .
- المتنبّي : أبو الطّیب أحمد بن الحسین الجعفي ت ٣٥٤ هـ
- ١٢٨ - دیوانه ، دار صادر ، بیروت .

- مسلم بن الحجاج : أبو الحسين القشيري ت ٢٦١ هـ
- ١٢٩ - الجامع الصّحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١٣٠ - الكنى والأسماء ، تحقيق: د. عبد الرّحيم القشيري، طبع المجلس العلمي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- المزّي : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرّحمن ت ٧٤٢ هـ
- ١٣١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبطه نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- المنجد : صلاح الدّين
- ١٣٢ - معجم ما أّلف عن رسول الله ﷺ .
- ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم ٧١١ هـ
- ١٣٣ - لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- النّابغة الجعدي : أبو ليلي قيس بن عبد الله العامريّ ت نحو ٥٠ هـ
- ١٣٤ - شعر النّابغة الجعدي، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- النّحاس : أبو جعفر أحمد بن محمّد ت ٣٣٨ هـ
- ١٣٥ - إعراب القرآن ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ط الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- النّسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ
- ١٣٦ - السنن النّسائي المسمّى بالمجتبي ، اعتنى به عبد الفتّاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦ هـ .
- ١٣٧ - السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار البندراوي وسيد كسروي ، دار

- الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٤١١ هـ .
- أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ
 - ١٣٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الثانية ، ١٣٨٧ هـ .
 - ١٣٩ - دلائل النبوة ، تحقيق: عبد البرّ عباس ومحمد رؤاس قلعجي، المكتبة العربية ، بحلب، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، وكذا طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٢٠ هـ .
 - الهرويّ : أبو عبيد أحمد بن محمد ت ٤٠١ هـ
 - ١٤٠ - الغريين ، تحقيق: محمود الطناحي، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م، وطبعة حديثة بتحقيق: الزبيدي، عن مكتبة الباز بمكة المكرمة ، ١٤٢٠ هـ .
 - الهرويّ : أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ت ٤٨١ هـ
 - ١٤١ - ذمّ الكلام وأهله، تحقيق: أبي جابر الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ، ١٤٢٠ هـ .
 - ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨ هـ
 - ١٤٢ - السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وزميليه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
 - ابن هشام النحويّ : أبو محمد عبد الله بن يوسف ت ٧٦١ هـ
 - ١٤٣ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة: محمد علي صبيح وأولاده بمصر .

- الهيثمي : أبو الحسن عليّ بن أبي بكر ت ٨٠٧ هـ
- ١٤٤ - كشف الأستار عن زوائد البزّار على الكتب الستّة، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، مؤسّسة الرّسالة، ط الثانية، ١٤٠٤ هـ .
- ياقوت الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ
- ١٤٥ - معجم الأدياء ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- أبو يعلى : أحمد بن عليّ بن المثنى ت ٣٠٧ هـ
- ١٤٦ - المسند ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأولى ، ١٤٠٤ هـ .



